site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

نوارس الشوق والغربة
بعض من رسائل الصادق النيهوم

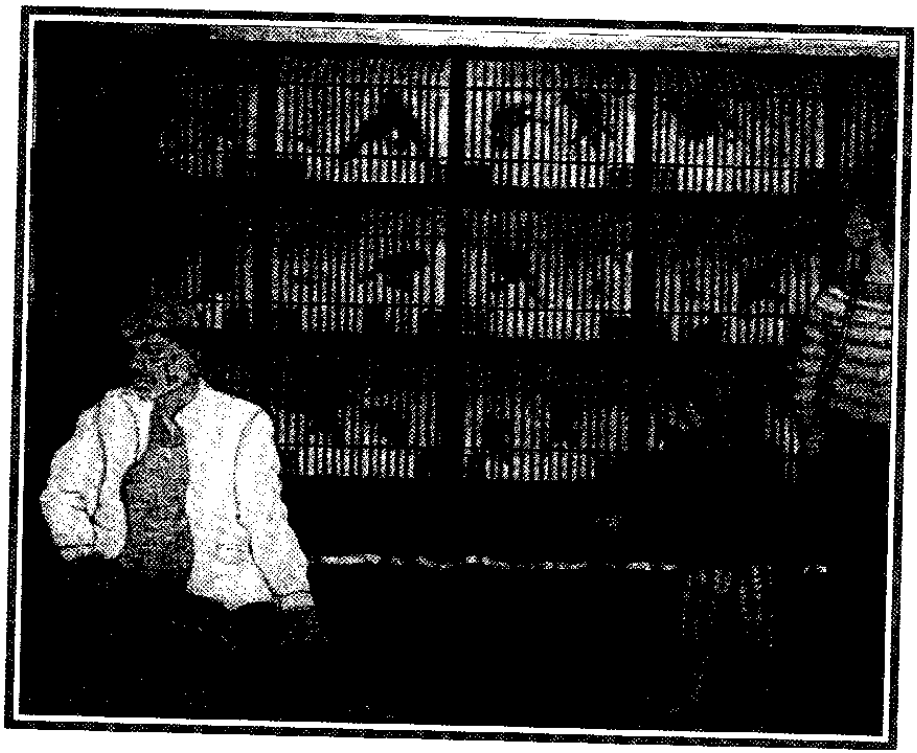

جمع وتقديم:

سالم الكبتي

نالة للطباعة والنشر

الانتشار العربي
Arab Diffusion Company

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

جمع وتحقيق
سالم الكبتي

نوارس الشوق والغربة

بعض من رسائل الصادق النيهوم

دار آلة للطباعة والنشر

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

نوارس الشوق والغربة

بعض من رسائل الصادق النيهوم

جمع وتحقيق

سالم الكبتي

تالة للطباعة والنشر

Email: talabooks@hotmail.com

المايـة ــ الجماهيرية العظمى

التوزيع الحصري خارج الجماهيرية العربية الشعبية الاشتراكية العظمى

الانتشار العربي

ص. ب. 13/5752 ر. ب. 1103 2070

بيروت – لبنان

Email: arabdiffusion@hotmail.com

الطبعة الأولى 2002

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

المحتويات

إهداء 7

مدخل إلى الرسائل (دفء الصداقة.. دفء الكلمات) 9

مجموعة الرسائل

1 - إلى خليفة الفاخري 21

2 - إلى رشاد الهوني 91

3 - إلى علي الفزاني 143

4 - إلى محمد الفيتوري 177

5 - إلى عبد القادر البعباع 185

6 - إلى زايد العماري 193

7 - إلى عريف أفطنه 201

ملاحق:

ردود (رشاد الهوني) على بعض الرسائل 207

شهادة من صديق 221

قصص - مقالات 227

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

إهداء

إلى أصدقاء «النيهوم»
الذين لولاهم ما كان هذا الكتاب

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

مدخل إلى الرسائل

(دفء الصداقة.. دفء الكلمات)

«إن المرء لا يستطيع أن يفعل شيئاً بعود ثقاب سوى أن يشعل به لفافته ويحرق رئتيه بالتبغ. وكذلك الكلمات، إنها تعذبك مثل القطط المتوحشة لكي تخلقها، ويقرأها الآخرون في «الأوتوبيس»، ويتركونها عند المحطة القادمة.

إنني لا أستطيع أن أجعل تجربتي تقودني بعيداً عن ليبيا، إنني أجمع كلمات من أرصفة العالم، وأجثو على ركبتي لكي أنسقها في الخيوط ثم أعرضها للبيع بالتجربة.

أنا يربطني بوطني: قلبي وساعي البريد».

النيهوم

من مقال (تجريب)

صحيفة الحقيقة 1967

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

هذه الرسائل مضى على كتابتها مدة تقارب أربعين سنة، وقد أرسل بها الصادق النيهوم إلى بعض أصدقائه في بنغازي عبر فترات زمنية متلاحقة ومتغيرة في ذات الوقت أثناء إقامته خارج ليبيا.

وسيلاحظ القارئ أنها تشكّل وجهاً آخر لإبداع النيهوم الذي عرفه كاتباً منذ أوائل الستينيات من القرن العشرين، في الصحف ثم بمؤلفاته المختلفة، وسيدرك بأن بعضها لم يكن مجرد رسائل عادية بين أصدقاء بقدر ما كان أعمالاً إبداعية تكوّن جزءاً من رؤاه.. وأحلامه وأراد أن يشرك أصدقاءه فيها، وبالطبع فإن هذه الرسائل ليست هي كل رسائله، فقد ضاع أغلبها بمرور الأعوام.

وعلى هذا النحو فإنها تعد وثائق أدبية وشخصية تعين الباحث أو الدارس لسيرة النيهوم، ومعرفة ما كان يجول في خاطره خلال الفترة التي أرسلت فيها، وبالتالي قد تكون مدخلاً، مع رسائل ـ لم تر النور ـ لأدباء آخرين ودراسة شخصياتهم وبعض ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية في ليبيا في تلك الفترة من الزمن.

النيهوم الذي سيغدو، فيما بعد، كاتباً بارزاً، عرفه القراء في ليبيا أولاً

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

من خلال هذه الرسائل التي كان يذيلها باسم (صادق) فقط، وذلك في صحيفة الحقيقة إبان صدورها الأسبوعي (سنتي 1964-1965) والتي أضحى أحد أهم كتّابها ومنها انطلق إلى آفاق رحبة في النشر على المستوى العربي.

كانت الرسائل تصل منه بانتظام إلى أسرته[1]، وأصدقائه منذ سفره للدراسة العليا كمعيد بالجامعة الليبية آنذاك (أواخر سنة 1962)، ومن ضمنهم صديقه (رشاد الهوني) الذي كان يحرر باباً أسبوعياً في الصفحة الأخيرة من الحقيقة خلال السنتين المذكورتين، واكتشف أن فيها شيئاً يتجاوز حميمية الصداقة التي تربطهما فأخذ ينشر بعضها أو يقتطف فقرات منها، ويعلق عليها في ذلك الباب، ورأى أنها تتميز بأسلوب يختلف عن أسلوب كتابة الرسائل العادية المألوفة بين الأصدقاء، والتي لا تتعدى ـ في الغالب ـ سياق الحنين والأشواق والمشاعر الشخصية المحدودة، وبهذا الاختلاف فإن رسائل النيهوم تعتبر جزءاً من بداياته كاتباً وقطعة من تجربته، وربما لا نذهب بعيداً إذا قلنا بأن أسلوبه الأدبي والفني تشكّل منها، وتطوّر إلى أن أصبح مقالات ومواضيع تطرح أفكاراً وتناقش مشاكل وتبحث عن حلول.

رسائل النيهوم إلى رشاد الهوني سبقتها، ثم تزامنت، مع رسائله التي كان يبعث بها إلى بقية أصدقائه من رفاق الطفولة والجوار في سوق الحشيش، مثل خليفة الفاخري، ومحمد الفيتوري (الشيخ)، وعبد القادر البعباع.. وغيرهم، وهي وإن لم تر النشر، في تلك الحقبة، وظلت حبيسة (الخصوصية) إلى أن صدرت في هذا الكتاب، بتشجيع منهم، فإنها كانت تضم بين سطورها إشارات ومداعبات، وتفكر للأيام الماضية، وحنين إلى الوطن وإلى الأصدقاء، وتبرم بأوروبا التي فاجأت النيهوم بمدنها الخاوية من الدفء والروح الإنساني الذي كان يحسّه ـ رغم كل شيء وسط صحبه.. ومدينته. لقد حمل النيهوم وطنه في قلبه

(1) أفادني أحد أخوة النيهوم بأن رسائله إلى الأسرة كانت ملء حقيبة جلد كبيرة، ضاعت، عندما أعادت الأسرة بناء منزلها بسوق الحشيش في بنغازي.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وكذا أصدقاءه عبر تلك الرسائل التي كتبها إليهم بود ومحبة، فيما كانت رسائلهم إليه زاداً يذرع به دروب الغربة.

إن هذه الرسائل[1] تعطينا أمثلة لنوع من المراسلات (الأدبية) كان سائداً في فترة الستينيات من القرن العشرين، وتفصح عن أحلام جيل، تمثله شخصية النيهوم وأصدقائه، جيل يمتلئ بالقلق.. والترقب.. والاندهاش.. والتعطش إلى معرفة العالم والانفتاح عليه، وإلى أداء دور في بلاده، من خلال ثقافته ومعارفه، ومحاولته تكوين تجربة وشخصية متفرّدة تسعى للحياة.. والنور.

وهي، من جهة ثانية، تفيد وتبين مدى علاقة النيهوم بأصدقائه، واهتمامه بهم في غربته، وموقفه من مجتمعه وحلمه بتغييره نحو الأفضل. وهي، من جهة ثالثة، رسائل ضاجّة بالحنين والشوق الإنساني تصور مكابدته لتلك الغربة اليومية المفعمة بالحزن والتوتر، وصدمة البيئة التي استقر بها ـ إلى حين ـ لكن عقله وتفكيره في كل الأحوال، كان هناك.. في مكان آخر.. في الوطن البعيد خلف البحار.. بما يحويه من صحاب، وذكريات، ومعالم، ومتناقضات، وتداعيات مبهمة.. ومحزنة على السواء!

وهي، أخيراً ـ كما سلف القول ـ وثائق شخصية تجسّد الحالة الطاغية على شاب مثقف تخرّج في الجامعة وأوفد لمواصلة الدراسة العليا، وشاب يحمل بين جنبيه مثل بعض شباب جيله، توثباً، وحماساً، واستعداداً لأن يبذل من تجربته وعطائه، بكل ما في التجربة.. وذلك العطاء، من إيجابيات أو قصور.

* * *

وبإلقاء نظرة على هذه الرسائل يمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

الأولى: مـرحلة الدراسة العليا في ألمانيا، ثم مصر، في الفترة من (1963-1965) وفيها يبدو حنينه قوياً وواضحاً لأسرته وأصدقائه ومدينته بنغازي، وعدم تناغمه مع عالم أوروبا بل والسخط عليه.. أحياناً، والنفور

(1) مجموع هذه الرسائل الواردة في الكتاب (35) رسالة و(4) ردود.

من بعض ملامحه، وكذا في القاهرة عندما صدمته القوالب الأكاديمية الجافة، والمعاملة الروتينية في أروقة الإدارات وطرق مداولة الشؤون، التي حاولت تقييد تطلعاته وما تهفو إليه نفسه القلقة.. الساعية إلى تكوين ذاتها.. ومستقبلها.

والثانية: مرحلة استقراره في هلسنكي بفنلندا، والعمل هناك، وكان قد تزوج من فتاة فنلندية وأنجب ولداً (كريم) وبنتاً (أمينة) وهي مرحلة تكاد تكون أكثر نضجاً وتشكّل الفترة من نهاية سنة (1965 إلى 1971). إنها مزيج من الاحساس الشخصي والتفاعل مع الذات والموضوع، ومع قضايا الفكر والثقافة والإنسان بوجه عام، وتكاد تكون (وجهاً آخر) لمقالاته وأفكاره ودراساته التي كان يوالي نشرها في ذات الفترة.

ويلاحظ بوضوح، أن هناك قواسم مشتركة ومهمة، في بعض الرسائل، تبدو جلية للباحث، بخاصة رسائله إلى خليفة الفاخري، ورشاد الهوني، وربما تندر مع الأصدقاء الآخرين.. فيما عدا رسائله إلى الشاعر علي الفزاني التي كانت تهتم بتقويم القصائد التي يرسل بها إليه، وإبداء ملاحظاته المتصلة بالديوان الذي كان يعده للنشر في تلك المدّة، وتشجيع النيهوم لتجربته الشعرية، في بداياتها، ولكن بحذر.

إن رسائله مع الفاخري، وهو صديق قريب جداً إليه، منذ نشأتهما معاً في سوق الخشيش، إضافة إلى كونه أحد الكتّاب الليبيين المعروفين الذين قاربت تجربتهم الإبداعية.. تجربة النيهوم، وإن اختلفت.. وتقاطعت في الخطوط، تكشف عن حميمية وود كبيرين، ففي بعضها نقاش لتجربة الكتابة، وخلق الكلمة لدى الفنان، وقيمة الموهبة، وما يتعلّق بأمور الإبداع الفني الحقيقي (انظر مثلاً رسالته المؤرخة في 1965/1/10، وهي تقع في ثلاث عشرة ورقة)، بل وتفصح عن حميمية أكثر عندما يثه النيهوم قضاياه الخاصة ويستشيره في مسألة زواجه الأول من فتاة فنلندية، زميلة الدراسة في ألمانيا، كما نلاحظ اهتمامه بكتابات الفاخري، وكانا قد شرعا في ذلك.. معاً في بنغازي واستفادا من مصادر ـ ثقافتهما المتنوعة ـ وإن لم يتعجل الفاخري النشر وكان نتاجه الأدبي والفني قليلاً قياساً بكتابات

site: www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

النيهوم ـ لكنه يظل من أصحاب المكانة المهمة في الحركة الثقافية الليبية المعاصرة، وكذا رأيه في إبداع الكاتب أنيس السنفاز، ومجمل ما ينشره في صحيفة الحقيقة ويتصل بأمور الفن والثقافة برؤية الناقد القارئ في بعض رسائله إلى رشاد الهوني.

* * *

لقد كان بودي الحصول على أكبر قدر من هذه الرسائل، وقضيت وقتاً في البحث عنها لدى أصدقاء آخرين للنيهوم، الذين اقتصر على الكتابة إليهم من خلال بطاقات البريد، كما حاولت قدر جهدي متابعة الردود عليها لكنني ـ للأسف ـ لم أوفق سوى في الحصول على بعض ردود المرحوم رشاد الهوني من التي نشرها على صفحات الحقيقة خلال سنوات (1965-1966-1967)، وهو ما توفر لديّ ضمن مكتبتي الخاصة، وبنفس القدر لم تتح لي فرصة الحصول على الرسائل التي كان يبعث بها أولئك الأصدقاء إليه، إذ يبدو أنها فقدت بحكم إقامته الطويلة في الخارج، ولعدم وجود نسخ منها لدى أي منهم، ولا شك أنها رسائل مهمة بخاصة تلك التي كان ترد من الكاتب خليفة الفاخري.

ولعلها المرة الأولى، في تقديري، التي تنشر فيها مراسلات كاتب ليبي من طراز الصادق النيهوم الذي كان له تأثيره الكبير، مع مبدعين ليبيين آخرين، في الوسط الأدبي في ليبيا ثم في المنطقة العربية، لتصل بعفويتها، وتلقائيتها، وشكلها الذي كتبت به وربما ببعض هناتها، إلى القارئ ـ بخاصة العربي خارج ليبيا ـ الذي ما زال يود معرفة الكثير عن النيهوم، وإلى بعض أبناء الجيل اللاحق الذي لم يتصل بتجربته الإبداعية وانقطع عنها، وسيكون الحكم عليها متروكاً للدارسين والنقّاد الذين ربما سيعثرون فيها على ما يفيد في دراسة شخصية النيهوم، وتجربته التي لا يمكن فصلها عن تجربة جيله الذي فتح عينيه في ليبيا منذ نهاية أربعينيات القرن العشرين على واقع يحمل آمالاً وآلاماً كثيرة.

وقد آثرت أن تنشر صور الرسائل الأصلية، سواء التي كتبها النيهوم بخط يده أو قام برقنها على آلته الكاتبة، ضمن صفحات الكتاب، ولا بدّ

لي من التنبيه إلى أن نشر الرسائل جميعها، تمّ في الغالب، كما هي في سياقها الأصلي، ودون تدخل مني، سوى في بعض الأمور التي تتطلب الاستغناء عن بعض التفاصيل المتصلة بمسائل ذات خصوصية معينة تعود للنيهوم وأصدقائه ولا يحتاج القارئ إليها، وكذا الدارس أو الباحث، فيما ضمّنت ـ كلما دعت الضرورة ـ الرسائل، هوامش وتعليقات رأيت أنها قد تكون مفيدة بطريقة أو أخرى.. مثل تحديد بعض التواريخ، والتعريف ببعض الأعلام، والأماكن، والوقائع، وسيصل الكتاب بالقارئ في منتهاه إلى ملاحق تضفي أبعاداً لأجواء تلك الرسائل، وربما تكمّلها، وتشتمل على قصص ومقالات كتبها بعض أصدقاء النيهوم لم يكن ـ هو نفسه ـ بعيداً عنها، وإنما كان أحد شخوصها الذين يتحركون وسطها وعبر أحداثها، ويلاحظ أن بعضها كتب قبل أن يعرف النيهوم كاتباً في مرحلة لاحقة، وربما يعتبر ذلك من قبيل (الاكتشاف المبكر) من أولئك الأصدقاء، لموهبته المسكونة بالنار، إضافة إلى قصة قصيرة كتبها النيهوم استدعى فيها صديقه (سليم) وجعله أحد أبطالها، وشهادتين عنه واحدة منهما لصديق عرفه عن قرب، وقصيدة مهداة إليه، ورسالة من خليفة الفاخري، وردود لرشاد الهوني، وصور له ولبعض أصدقائه، ومقالات أخرى تخدم ذات الغرض.

* * *

إن التفاؤل يغمرني في أن هذه الرسائل ستسد فراغاً في المكتبة الأدبية الليبية، والعربية أيضاً، وتساهم بوضع إضاءات أمام مختلف القرّاء الذين عرفوا النيهوم من خلال مقالاته ودراساته، واتفقوا معها.. أو اختلفوا، ولعلها تكون بداية لمشروع يتعلق بمراسلات كثير من أدبائنا وكتّابنا ويميط اللثام عن فترة مهمة من فترات حياتنا الثقافية في ليبيا والتي ما زال بعض القرّاء العرب في حاجة إلى الاقتراب منها، والتعرّف عليها، والتواصل معها أيضاً.

لا يفوتني في هذا المدخل السريع إلى عالم رسائل النيهوم.. بما فيه من انطلاق، وشوق، وقلق، وأفكار مضطرمة، أن أقدّم كل الثناء والتقدير

الخالصين إلى كل أصدقائه الذين وجّه لهم تلك الرسائل في تلك السنوات البعيدة، وكانوا وراء مساندتي نحو القيام بهذا الجهد المتواضع، وأنا أدين لهم بالجميل وأقدّر فضلهم في الاحتفاظ بأغلبها والحرص عليها من الضياع والفقد طيلة هذه الأعوام، بخاصة الصديق الكاتب خليفة الفاخري[1]، ثم تزويدي بها بكل حب ورحابة صدر ليحتويها في النهاية هذا الكتاب ويستمتع القارئ بقراءتها مثلما استمتعت بمتابعة تجميعها، وتحقيقها، وتقديمها له.

ولا أنسى أيضاً توجيه الثناء والتقدير نفسه إلى السيدة حميدة البراني التي زوّدتني مشكورة بما وجدته من الرسائل الموجهة إلى زوجها المرحوم رشاد الهوني، الذي كان له فضل السبق في نشر جزء منها على صفحات الحقيقة وفي إطلالة النيهوم عبرها على قرّائه، وكذا إلى أبناء الشاعر علي الفزاني الذين لم يبخلوا بالرسائل الخاصة بوالدهم.

آمل، بكثير من الحماس، أن يكون هذا الكتاب خطوة نحو مواصلة تجميع نتاج النيهوم، الفنان والإنسان والكاتب، المتناثر في مظان عديدة.. هنا وهناك، وما يتعلق أيضاً بغيره من المبدعين الليبيين، تحقيقاً لشوق قديم لا يبقى مجرد رجع للصدى، وإنما يتوخى العناية بالذاكرة الثقافية لبلادنا وربطها بالأجيال اللاحقة على الدوام.

سالم الكبتي

بنغازي: 11/18 2002

(1) تفضل، مشكوراً، صديقي خليفة الفاخري بتقديم ما تبقى لديه من أصول هذه الرسائل وعددها يقارب (30) رسالة وسمح لي بنسخها وإصدارها ضمن رسائل هذا الكتاب، وقد فقدت، للأسف، هذه الأصول فيما بعد عندما ضاعت منه حقيبة يده التي ضمّتها مع أوراق أخرى تخصّه، ثم زوّدته بصور من تلك النسخ عقب وفاة النيهوم، وظلّ ينتظر معي صدورها، وشاء القدر أن يتوفّاه الله بمدينة بنغازي بتاريخ 6\6\2001، أثناء طباعة الكتاب ومراجعته.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

مجموعة الرسائل

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

(1)

إلى.. خليفة الفاخري(*)

(*) كاتب ليبي عُرف بأعماله الأدبية المتميزة، من مواليد مدينة بنغازي سنة 1942، ربطته بالنيهوم علاقة صداقة حميمة منذ سنوات طفولتهما، وجمعت بينهما الكثير من القواسم المشتركة خاصة على المستوى الثقافي والإبداعي. من مؤلفاته: (موسم الحكايات) و(غربة النهر) و(بيع الريح للمراكب).

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

باريز في هال

التاريخ ٢٩ يناير ١٩٦٤

أخي حبيبي..

والديه ايضا حزينة أكبر سيدالام..

وعرفت مليئة بالحب، وبالرغم بعذوبة سيدها حزينة الان

بل وهو ايضا يعيش شيئا شبيها بالعاصفة الاخيرة، ومن أجل انا كف انشغلت..

وهو يحكم شأنا هكذا..

فانت يا أخي ولد كبير. ولد عليه أكثر من الاخرين، ولديك لمس وافر شيئا

و الطير وفيرون.. ولديك القوة أيضا. بل ليس هناك شيء انا لا تملكه.. وأمام الموت

القاسي. الموت الجاري هكذا بجدة - ... يجعلك تحت تصبح على ضوئها مرعبا ثم

غريب عجيب.. وتفقد قلبه.. وقد حدث هذا لي.. حدث لجنة في يوم ما. فلم تتركك

كيف تعيش.. من أجل انا اقفز فوقك.. وانتقم لي منه فقد تقلص تماما. وأنت

انت يا أخي.. فانت لديك كل ما تحتاجه: لكي تثبت.. قل له: انه مر.. ومؤلم

وغير لطيف..

اخي.. يا صديقي ....

..... كف من الموت.. لا تقدم الضياع أبدا.. فقد رأيته شيئا ذليلا..

قبل ان أرحل.. وقد عرفنا من أجله كثيرا.. واردت لو أبكي. لأجل الطريق..

اعرفك.. اعرف عمقك وخشونتك.. وكل ما فيك من جوهر حقيقي من..

واعرف انك تتحول تماما.. وقد سرت فيك كل ايام، ومزقت قلبي على

اعتابه الخشنة.. وكبيت.. وسكرت... وضعفت... ثم عدت منه بأكثر صلابة

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

بادرايخن هال: 1963/1/29

أخي خليفة..

وإليك أيضاً حزمة أكبر من السلام.. وعربة مليئة بالحب، وملاكاً مهذباً يقودها عبر خمسة آلاف ميل دون أن يعطي شيئاً منها لأبناء العاهرة الآخرين، ومن أجلي أنا كف أنت عن الموت.. ولا تكن متألماً هكذا..

فأنت يا أخي ولد كبير.. ولد يملك أكثر من الآخرين، ولديه الشمس وإفريقيا والمطر وفيروز.. ولديه القوة أيضاً.. بل ليس ثمة شيء أنت لا تملكه.. ولكن الموت القاسي.. الموت العاري هكذا بقسوة سوف يجعلك تموت وتصبح مثلي ضبعاً مرعباً في قرية ثلجية وتفقد قلبك.. وقد حدث هذا لي.. حدث بعنف في يوم ما.. فلا تتركه يحدث معك.. من أجلي أنا اقفز فوقه.. وانتقم لي منه فقد قتلني تماماً واثبت أنت يا أخي.. فإن لديك كل ما تحتاجه لكي تثبت.. قل له: أنت مر.. ومؤلم وغير لطيف.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أخي.. يا صديقي..

كف عن الموت.. لا تعد تلتمس الضياع أبداً.. فقد رأيتك تبدأ ذلك قبل أن أرحل.. وقد حزنت من أجلك كثيراً.. وأردت أن أبكي لأن الطريق أعرفه.. أعرف عمقه وخشونته.. وكل ما فيه من جنون حقيقي مدمر.. وأعرف أنه مقفول تماماً.. وقد سرت فيه كل أيامي، ومزقت قلبي على أحجاره الخشنة.. وبكيت.. وسكرت.. وضعت.. ثم عدت منه بلا حقائب.. عدت منه بلا شيء على الإطلاق.. فماذا تريد منه أنت؟

من أجلي أنا.. كف عن الموت، لا تترك المخالب العاهرة تمسكك مثلي.. ولا تقل إنك تحب أن تمر بالتجربة فليس ثمة تجربة هنا.. ليس ثمة شيء سوى بضع ذكريات مخجلة.. وبضع لعنات من أبناء العاهرة الجامدين.. وأنت ولد كبير ولكنك لا تستحق أن تلعن.. لا تستحق إلا أن تعيش الحياة نفسها.. وكان ذلك ما يجب أن أفعله أنا أيضاً.. ولكنني فشلت بحمق.. وتفاهة.. إن ذلك يحدث حقيقة يا أخي.. يحدث بنفسه.. وفي خفة مطلقة ـ وفجأة تجد أنك لم تعد تملك شيئاً.. أصبحت معدماً مثل الآخرين.. وأصبحت كلماتك جامدة مميتة مثل الضباع وصرت أنت ضبعاً حقيقياً.

وعندما حدث هذا معي، عندما قتلني الحزن، أحسست بفخر لا مبرر له.. وأحسست بالقوة وطفقت أحلق مع ذكرياتي المخجلة وفجأة وجدتني أبكي بحرارة، وأهزم. لقد رأيت كلماتي تتجمد وتموت ورأيت نفسي أفقد كنوزي كلها. وأصبح ابن عاهرة معدماً في بلد يبعد خمسة آلاف ميل.

www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

فهل تحب أن تمر بالتجربة؟ إنني لا أقترح عليك أي طريق ولكنني أسألك.. هل أنت متأكد من رغبتك. ألا يجوز أن يكون ذلك كله (هروب)؟؟ أخي: فكر جيداً، فقد اكتشفت أنني كنت أهرب من الألم المتلهب على جبهتي. ولم أكن أتعلم الحياة أبداً، وأنت إذا قرأت كثيراً، إذا أدمنت القراءة مثل الحزن، وفتحت عينيك ورفضت أن تغلق نفسك، إذا رفضت أن تموت مثلي فإن (الخفاش) سينال حقه كاملاً من الوصف وستبدو (الحمامة) شيئاً جديداً خارقاً لا يحدث سوى بضع مرات في العالم كله. إنك يا أخي قادر على ذلك.. أنت وحدك قادر عليه لأنك قوي.. وكبير.. وفنان حقيقي.. ومن أجل بلادنا المتعبة.. من أجل ما يمكن أن يحدث كله، لا تفسد نفسك ولا تتركها تضيع وتماسك في وجه الموت..

واعذرني أنا.. إذا كنت أبدو مثل واعظ أحمق يوالي نصائحه هكذا بلا تجربة. فأنا أحبك يا أخي.. أحبك بعمق وتدفق.. وأنا أؤمن بك.. ولا أريد أن أراك تضيع.. وتبقى في (السفح مع الغبار والحزن) لتنظر إلي أنا فوق القمة.. لقد هزني ذلك وجعلني أختنق، فإذا قلت ذلك لي (تبقى في السفح وتصلي من أجلي لكي أصل إلى القمة).. وأنت ألا تريد شيئاً. ألا تستحق أن تكون هناك أيضاً، أخي إني أقول للأقزام النتنين.. لوحوا لي من السفح فقط.. ولكنني لا أقبل مطلقاً أن أسمع ذلك من خليفة.. لأنه يقتلني..

وبكل ما لدي من رغبة في الأمل، أنا أتمنى أن تترك ضياعك فلا تموت مثلي ولا تمر بالتجربة العاهرة ذات الوجه الأسود المقزز الخارق.. وأن تعيش حياة الله كاملة. وتحمل عبء الخلق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

الحقيقي، وأماني إليك، وليكن الله معك.. وليهبك القوة لكي تثبث.. ويملأ قلبك بالسلام والأمل.. ويعينك على مواجهة الحزن المتدفق من قلبك الخالق.. ويأخذ بيدك.. أما القزم اللعين.. ذلك الذي أعجبته طباعة نهر الأحزان[1].. فلماذا تبالي به.. لماذا تركته يزعجك.. إن طريقاً طويلاً مليئاً بالأقزام أمامك.. وعليك أن تعبره كله بثبات.. وسوف ترى منهم آلاف التفاهات المؤلمة.. وترى أنهم سخيفون جداً.. ولكن عليك ألا تبالي بهم.. دعهم يلعقون أنوفهم وسر أنت بثبات فإن هذا العالم الواسع يحتاج إليك.. وثق أنك كبير.. ومن ناحيتي هنا.. فأنا لا أدري أنني أعيش في إغماءة طويلة.. وكل شيء بالنسبة إلي فظيع ومألوف.. والألمان مرعبون.. وأنا أعيش حياة جديدة بالتأكيد.. ولكنني لا أدري أي نتيجة لهذا كله.. والتغير يحدث داخلي باستمرار.. وأنا نصف ميت ونصف حزين، وليس ثمة شيء أعرف أنه سيحدث.. ولدي فيروز.. ولدي كتابك الصغير.. وبضع رسائل أخرى.. وثلج وقلق.. وأفكار متمردة مليئة بالرعب والفلسفة.. وعالم واسع يحتاج إلى معرفة.. ولدي نقود ومسجل.. وأنا أحن إليك..

أما محمد الفيتوري[2].. هذا العبد المتظلم أبداً.. فلا تبالي به.. إنه يعرف أنني أحبه وأنني مشتاق إليه، ويعرف أيضاً أنني أتمنى أن أكتب له ولكنني يا أخي غير قادر على ذلك الآن.. فأنا أحبه بقدر يجعلني أرتعش كلما أردت أن أكتب رسالته.. إن

(1) قصيدة مشهورة للشاعر نزار قباني من ديوانه (حبيبتي). أعجب بها الفاخري وقام برقنها على آلته الكاتبة ووزعها على الأصدقاء.

(2) أحد أصدقاء الصادق وخليفة، وهو (محمد مصطفى الفرجاني) ـ انظر رسالة النيهوم إليه في هذا الكتاب ص 177.

الكتابة له ليست أمراً هيناً.. وهو عملاق كبير.. فقل له (إنني أسلم عليه) هكذا ببساطة.. وقل له إن صادقاً ضعيف جداً وأن الغربة شيء قاس، وهو يبكي كثيراً.. ولكن أوروبا مربكة.. واذكرني لمحمد البعباع[1]. للأخ اللطيف الحبيب الرائع أبداً.. وبلغه السلام.

وأنا أريده أن يدرس.. أن يملأ قلبه بالحياة ولا أريده أن يذهب إلى مدرسة ما.. فذلك مر بالنسبة له.. وغير كاف. ولكن يمكنه أن يملأ قلبه بالحياة ويجمع الضوء على صدره ويفتح عينيه لأنني أعتقد أن (محمداً) يستحق أن يكون سعيداً ويستحق كل خير وخذ أنت بيده فهو يحتاج إليك كثيراً.. واذكراني معاً أنت ومحمد وقولا لأرضنا إنني وحيد وإن أوروبا العاهرة لا تساوي منها حجراً صغيراً.. وإنني لم أزل أحمل ترابها على وجهي ولم أزل ولداً نحيفاً يدخن بشراهة ويبكي من الحزن.. ويملؤه الخجل ويلبس قميصاً بلا رباط.. ويحب ليبيا وأصدقاءه فيها، وقولا لها.. إني لو أمكث في أوروبا ثلاثة أعمار فلن يغير ذلك مني شيئاً لأنني أؤمن بأن بلادي صنعتني جيداً.. ولا داعي لتعديلات جديدة من أبناء عاهرة تافهين.. وبلغا سلامي إلى كل شيء هناك.. وانتظراني معاً.. لكي نعيد أيامنا ونضحك ولا تفكرا مطلقاً أنني بعيد.. فأنا منكم.. من ترابنا وأنتما أقربا إلي من شريكي الفرنسي في غرفتي.. وقد حدثت عنكما كل أحد.. وشرعت أكذب على أبناء التيوس ببساطة.. وأضحك عليهم، ليس فيهم أحد يستحق أكثر من ذلك.. والسوق رائجة تماماً واكتب إلي دائماً وأرسل لي نسخاً مما

(1) أحد أصدقائهما أيضاً، وجارهما في السكن في حي (سوق الحشيش)

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

تكتبه.. وثق أنني قريب منك.. وأجمل ما أملك من أماني لك.. كلها لك..

أرجو أن تتصل بسليم العربي[1] وتعطيه عنواني ودعني أعرف ماذا حدث له، واتصل لي أيضاً بسالم القط[2]. فقد أرسلت له ثلاث رسائل ولم يرد حتى الآن.. وقل لمحمد البعباع أن يكتب لي. وأريدك أن تكتب لي أنت عن كل شيء يحدث في سوق الحشيش.. رسالة طويلة جداً.. وقل لعبد القادر البعباع أن رسالته وصلتني وسوف أرد عليه قريباً..

تحياتي إلى الدغيلي والعنيزي[3] وجميع أصدقائك هناك ولا تنس أن ترسل ديوان نزار.. وشكراً

مرفق ثلاث صور لك ولمحمد البعباع ولأخي فندوس[4]..

أخوك.. الصادق

---

(1) سليم العربي، أحد البحارة المعروفين في مدينة بنغازي، كان يتخذ من إحدى الحجرات الصغيرة في مصيف جليانة القديم سكناً له، ربطته بكثير من الناس ألفة وصداقة، ومن بينهم النيهوم، وقد كتب عنه بعض الأعمال الأدبية، انظر قصة (أحد الأيام الميتة) للنيهوم في ملاحق الكتاب واشتهر بلقب (بابا) توفي سنة 1994 عن عمر يناهز الثمانين.

(2) هو، سالم الترهوني، أحد أصدقاء النيهوم.

(3) المقصودان: مفتاح الدغيلي وأبو بكر العنيزي من الأصدقاء أيضاً.

(4) فندوس لقب اشتهر به (عبد الرحمن النيهوم) أحد إخوة صادق.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

1963/2/9

أخي خليفة..

نزل المطر.. امتلأت السماء بالماء البارد وذابت الثلوج وأقبلت طيور الجنوب كلها.. ونزل المطر، وأنا الآن أغسل رأسي في مائه البارد. وأغسل قلبي. إنني أنتفض وأمسح كثيراً من الحزن والتعب.. كثيراً من مرارة الملل وأعيش، ومثل إله.. صوفي الشعر.. كلي البساطة.. أنا أسير الآن في وجه المطر وأغتسل وأقول للناس كلمات حلوة وأنظر في قمم الألب.. وأطير بلا رغبة حقيقية في الندم.. ومن نافذة غرفتي.. أظل أنظر للقمم الثلجية.. الشديدة البياض.. إلى قمة مدببة.. تشبه وجه الساحرة حقاً.. الأنف المنحني إلى الداخل والذقن المدبب. والشعر الأبيض.. والملاية الملقاة على رأسها.. ساحرة كاملة.. ترقد هناك على بعد ثلاثة آلاف متر من الأرض وتنظر في السماء بهدوء مفرط ورضا.. (لقد ماتت ذات يوم.. ذات ليلة مقمرة، وكانت تحرس القمر لأن ذئباً مخادعاً أراد أن يأكلها.. وظلت تحرس القمر إلى أن ماتت ذات يوم.. ذات ليلة مقمرة وكانت ساحرة طيبة كلها..)

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

٩ فبراير ١٩٦٤ م ..

أحن دائما

نزل المطر..

استوحشت السماء بالماء البارد .. وذابت الثلوج .. وأقبلت طيور الجنوب كلها .. ونزل المطر، وأنا لا أعد أحس رأسي في سماء الدار، وأحس قلبي .. إني استنشق واسع كبيرا من الهواء والعشب والمطر .. كبيرا من رائحة الأرض .. وأعيشها.

وقال الله، صوت الشعراء كأني البسالجة، أنا أسير الهوى في وجه المطر.. واختلس واقول للناس كلمات جادة .. وانظر في عيون الحب .. وأطير، بلا رغبة مثبتة في الدنيا ..

وسمعت نافذتي تدق.. أمس المطر نغم الشجن الشديد الباقي .. إلى فمي سبحت تشبه وجه لسماء حزينا .. الوقت الحزن إلى الداخل.. والشعر الأبيض والعربية الملتفة على رأسي.. سماء تاعلة تدق هادئة على بعد شهوتي الأرض بقطر من السماء تصدره مفرط .. ورصاص.. لقد ماتت ذات يوم .. ذات ليلة مقمرة، وكانت تحرس القمر كلما زنبقا فاوحا أراد أن يأكلها، وظلت تحرس القمر إلى أن ماتت ذات يوم.. ذابت ليلة مقمرة .. وكانت ساهرة تبكيها..

وأنا أحبها الحزن .. كي لعب وأهجر.. أحبها مثل القمر في جلودنا وهمس زقاقنا إلى ما تأمل كم وجهان الفرح المختلف بالرضا.. واحد ثاني .. وأملي أحلم معها بالنهر.. بالقمر البوري الباسم.. وأنا لها الثاني مع فيروز .. وكلمات من قلبي، وأملي أحرس معها القمر..

وتحت، يوجد كثير من الناس.. بنفع وجوه لطيفة وبعض أطفال وكثير من الرجال والنساء مختلفين .. ورياح وطقس بارد ينعم بالطيور والعصافير .. وأنا أعود إلى بيتنا ثانية، جاهد مفروش بالقش والأحجار الصغيرة .. وسقف من خيزران.. والطريق وعر وشجرة الصنوبر الخشنة.. وعلى النبع .. أحلم والطير بلا رغبة مثبتة في الدنيا .. وأرحل.

إني أقبل جبينا، وأسير عبر أبواب مرتفعة مثبتة، وأنا أقبل جبيني كي أكون مع الناس كانت الأعضاء تحت أجنحتها .. فمي تحت بنفسج وعود الند أدري صفصاف .. وقد بدأت أحس أمس بركانات البلبل .. وبدأت أجد الحادثة، وأكثر جمالا أكثر، وبدأت أهز رأسي وأحس بالحزن والطين وسنجاب، وعبر الأيام الماضية أنا أتوقع كثيرا من الحياة.

www.libyforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وأنا أحدثها الآن.. كل ليلة وبعمق.. أحدثها عن القمر في بلادنا وعن ذئابنا التي لا تأكل كثيراً.. وجبالنا الحلوة الممتلئة بالرضا.. وأصدقائي.. وأظل أحلم معها بالقمم.. بالقمر البلوري الباهت وأقول لها أغان من فيروز وكلمات من قلبي وأظل أحرس معها القمر.. وتحت، يوجد كثير من الناس.. بضع وجوه لطيفة وبضعة أخطاء وكثير من الأشياء المذهلة وغابات صنوبرية.. ورغبات ومطر بارد مفعم بالرطوبة والعمق والعتمة.. وأنا أعود إلى بيتنا في طريق صاعد مفروش بالثلج والأحجار الصغيرة. ومعطفي في يدي.. والمطر يغسل وجهي.. وشعري الصوفي الخشن.. وعيناي على القمة.. أحلم وأطير بلا رغبة حقيقية في شيء.. وأدخن..

إنني أعيش جيداً. وأسير عبر أيامي برضاء حقيقي.. وأنا أبذل جهدي لكي أكون صالحاً أيضاً.. وإذا كانت الأخطاء تحدث أحياناً.. فهي تحدث بنفسها وبدون أن أدري حقيقة.. وقد بدأت أحس بقلبي.. أحس بدقاته البطيئة.. وبدأت أجد أبعادي وأفكر بصفاء أكثر.. وبدأت أهز رأسي وأنتفض مثل جرو سمين ولطيف ومبتهج.. وعبر الأيام القادمة أنا أتوقع كثيراً من الحياة..

أخي.. وكيف حالك أنت؟ .. إنك لم تخبرني عن ذلك.. لقد كتبت لي أشياء كثيرة حلوة وجيدة ولكنك نسيت أن تحدثني عنك.. أنت تقضي اليوم بطوله في سوق الحشيش.. ولكن ما الذي تفعله هناك.. ما الذي تريده من حارة صغيرة مليئة بالأطفال والملل.. إن سوق الحشيش لا يثيرني أبداً.. لقد كان لي دائماً مجرد مكان للراحة.. مجرد مقعد أجلس فيه وأشرع في الحلم.. وكان يصيبني بالصدأ.. يجعلني أغمض عيني

وأرغب في الموت وكنت أهرب من ذلك إلى البحر.. إلى قارب سليم وكلبه الصغير.. وسرطانات البحر الهائمة هناك.. أظل أجري وراءها وأقتلها وأنزع أرجلها وأظل أحدثها.. وأبصق فوقها وأغسل نفسي في عمق الماء البارد.. حتى ينتهي الصدأ وأعيش.. فماذا تريد أنت من حارة الصدأ.. ما الذي سوف تصنعه.. وأنت جالس هناك في بالوعة حقيقية.. وبلهاء تماماً. أخي.. أنا لا أحتقر حارتنا ولا أقول عنها أشياء قذرة ولكن أضع لها اسماً.. مجرد بالوعة فحسب.. وهي مفيدة لكل صرصار.. ولكنها تقتل الناس الرائعين.. فدعها، لا تعد تمكث فيها هكذا.. اعتبرها مقعداً للتفكير ولقليل من الدراسة.. ولكن كن دائماً في الخارج.. لقد عشت أنا في سوق الحشيش.. قضيت فيه كل حياتي وجلست على كل ذراع منه.. ورأيت كل الناس هناك.. كثير من الأصدقاء اللطيفين جداً.. وكثير من الذكريات والمتعة وشربت فيه زجاجتي وسكرت.. وضحكت وصنعت معظم أحلامي الجيدة.. ولكنني لم أعتمد عليه أبداً في بناء رأسي.. ولا أستطيع أن أثق في ذلك.. إن غرفتي المظلمة بقليل من الضوء وإبريق شاي ونار وبضعة سجائر وأنا.. تفيدني أكثر من سوق الحشيش.. وهذه حقيقة (راهنة).. فاذكر أني قلتها لك..

أخي..

أنا أصدع رأسك دائماً بكلماتي المزعجة.. أقول لك دائماً أردأ الكلمات عن بضعة أشياء تحبها، فدعني أعتذر بإخلاص.. فأنا لا أقصد أن أسبب لك الحزن. ولكنني أريد أن أعرض عليك بضعة تجارب.. وبضعة أخطاء لأنني أؤمن بك.. أريدك أن تعيش بكل شيء لديك.. بما وهبك الله الطيب ولا أريدك أن تفقد

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

شيئاً في ممارسة الأخطاء والحزن.. إن ملايين الأقزام معرّضون دائماً لإحداث التجارب.. ولكن ليس أنت أيها العزيز.. ومرة أخرى دعني أعتذر.. ودعني أقل لك: يا صديقي الحبيب الرائع الجيد ليكن الله معك.. وأنت عندك فتاة.. وسوف تتزوج!! لم تحدثني بذلك أبداً.. لم تقل لي مرة واحدة أن لديك فتاة.. ولعلك كنت تخجل مني أو كنت تعتقد بأنني سوف أسخر منك!!

ولكن هذا كله غير حقيقي.. وأنا إنسان لطيف جداً، وما كنت لأسخر منك يا ربطة الجزر أو أن أسخر من فتاتك المرعبة.. وكان يجب أن تحدثني عنها.. غير أن ذلك انتهى كله وأنت تملك الآن فتاة.. وتريد أن تتزوج.. وتخلق بضع مخلوقات قذرة اسمها أطفال.. وهذا عمل جيد وإيجابي وجريء.. فتهانيّ وكل أمانيّ بالتوفيق.. ومرة أخرى.. ليكن الله معك..

تقول الأسطورة:

إن (رومانس وليير) ظلا يدافعان عن جسر طروادة ثلاثة أسابيع كاملة، كانا رفيقين في السلاح.. وكانا يقاتلان معاً بإيمان وبساطة.. وظلا يقاتلان في السهول وفي الجبال.. ويمارسان حياة كاملة وعند جسر المدينة نفسها جرح رومانس.. وتراجع رفيقه وراء الجسر.. وتقدم الجنود المرعبون.. وتحامل رومانس وظل يقاتل عند رأس الجسر ثم قطع حباله وضاع في النهر.. ووقف صديقه يودعه.. لم يقل له كلمة واحدة.. ولكنه ظل ينظر إليه.. ويبكي.. ثم قبّل سهماً ورماه في الهواء.. لصديقه وللنهر.. فدعني أرم سهماً من أجلك.. سهماً رائعاً رشيقاً.. عليه قبلة حلوة.. يذهب في الهواء ألف ميل.. فأنت ستذهب إلى النهر

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أيضاً.. ستأخذك فتاة وتذهبان معاً.. وأنا داخل عبر الجسر المقطوع وحدي.. (إنني يا أخي أتمنى لك كل توفيق).. وليكن الله معك..

وفكر جيداً يا ربطة الجزر المرعبة.. إنني لا بد أن أشهد حفلة العرس.. أن أشرب فيها بضع زجاجات.. وأحضر معي عاهرة ألمانية.. ونغنّي لك معاً بضع أغان لطيفة.. فاذكر هذا.. لا تمت قبل أن أحضر.. وإلا أصبحت فتاتك غولة أكولة ذات أظافر خشبية محترفة.. أما الآن: فدعني أعرف أنك حي.. ولد حي ولطيف لأنني يا صديقي وببساطة لا يمكنني أن أعرف غير ذلك... ودعني أضعك معي فوق قمة من جبل الألب المتكبر.. فليس ثمة مكان هناك إلا للآلهة.. ونشهد معاً زرقة السماء الداكنة.. وغرق الدنيا في لجة الشفق الأحمر... ومجيء المطر البارد وحده.. ودعني أنسَ أنك لست إلهاً حقيقياً.. وأنك سوف تموت يوماً مثل دجاجة حمقاء..

خليفة يا صديقي.. إنني أضعك معي دائماً فاقبل ذلك مني.. وتقبلني ببساطة ولا أريد أن أظل وحدي وأصدقائي الآخرين في سوق الحشيش أبطال كبار.. إنهم قادرون على الحب، وهذا عمل رائع وجيد.. وأنا أحبهم كذلك، وأتذكرهم دائماً غير أن الأيام لا تتركني أرحل إليهم دائماً.. أحياناً يكثر الضباب والغبار.. وأضطر للهبوط في مكان قريب.. ويكفي أنك أنت معهم.. قريب جداً.. تمارس تلك الحياة المفعمة بالتفاهم.. وهذا كله يعجبني.. وأتمناه.

بلغ سلامي إلى والدتك ـ رغم كل شيء قلته يا ربطة الجزر ـ قل لها إن صادق يهديك السلام لأنه لا يملك أماً..

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وبلغ سلامي إلى محمد البعباع.. وقد أرسلت له صوراً وأنت معه.. وأنا في انتظار رسالة منه.. وقل للفيتوري إنني قد كتبت له أشياء كثيرة.. فليكتب لي شيئاً صغيراً.. وليذكر دائماً أنني قادر على اقتراف أفظع الأعمال، ولكنني غير قادر على نسيانه.

ورسالتك حلوة.. إنها عمل ممتاز.. ولكنك تعطي نفسك كلها لنزار. أخي.. يا صديقي: أريد أن أقول لك شيئاً.. أنت ولد رائع.. فلا تعط لأحد شيئاً منك.. لقد حدثتني عن حاجات حلوة.. وقلتها لي بإخلاص وأمانة.. ولكنك عندما بدأت الرسالة أهديتني كثيراً من كلمات نزار.. ولا أريدك أن تفعل ذلك أبداً.. وثق أنك تكتب جيداً.. تكتب مثل إله حقيقي.. وكلماتك حلوة.. وأنت قادر على خلق الحروف النظيفة.. وقد قرأت أنا كثيراً من الكلام الحلو.. ولكن رسائلك تجعلني أرتعش. إنك يا خليفة شيء أحبه.. أحبه جداً.. وأحترمه.. إنك ولد صغير مغرور.. ويسكن في بقعة مظلمة.. ولكنك عندما تكتب تصبح إلهاً حقيقياً.. فأرسل لي مزيداً من الكلمات.. وابعث لي.. الحمامة وحدها.. وحدثني باستغراق من أرجوحة بلادنا..وسلامي إلى كل الأوغاد اللطيفين هناك.. سلامي إلى أصدقائي الصغار والكبار.. وإلى ونيس[1].. ووالدك.. وكثير من الحب.. والشوق.

صادق

---

(1) شقيق خليفة الفاخري.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

١٠ نوفمبر ١٩٦٩ م :

أخي حليمة ..

حزن .. حزن هتيف متلف الوجه بالغبار .. حزن لدرجة انه بيت في طريق كله بين سونغ وبين بينتا في اطريقيا .. حزن .. حزن اسم علاقة تملك العربات ذات الدراجين النحاسية تأكل براميل الخشب .. حزن .. حزن اخي الحبيب سد في بيدك ، انه حزن ..

أخذ كل ما املك .. أكل ذلك هنا ، اسم العاهرة الفصم .. وامتد ن طريق طين نكانت النتيجة ، و يكفن كل يوم سد قميص :

هل لديك ستة جديد ؟ قل ..

ابدا .. لدينا اخي الحزين .. انت اكلت كله ، و في بطنه صنه .. وبطنك ، ستول لي انصراف .. ولكنه امش على الرصيف وانظر يمينا و شمالا قبل ان تعبر الطريق ..

حزن .. حزن هتيف لديشة فيه .. حزن يغلبني بالركت .

ومرة اخرى : سني سد سني ..

بيقلي فان كلين عبد الولدنت

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

1963/11/10

أخي خليفة[1]..

حزن.. حزن حقيقي ممتلئ الوجه بالعار.. حزن لا نهاية له.. يمتد في طريقي كله بين ميونيخ وبين بيتنا في إفريقيا.. حزن.. حزن ابن عاهرة تنقله العربات ذات الأجراس النحاسية في كل براميل الخشب، حزن.. حزن أيها الحبيب.. مد لي يدك، إنه حزن.. أخذ كل ما أملكه.. أكل ذلك حتماً، ابن العاهرة النهم.. وامتد في طريقي يلقي نكاته الشنيعة، ويمسكني كل يوم من قميصي:

هل لديك شيء جديد؟ قل..

أبداً.. لا شيء أيها الحزن.. أنت أكلته كله، وفي بطنك هذه.. ويطلقني، يقول لي انصراف.. ولكن امش على الرصيف وانظر يميناً وشمالاً قبل أن تعبر الطريق، حزن.. حزن حقيقي لا شك فيه.. حزن يغلبني بالعركة، ومرة

(1) هذه الرسالة ضاعت بعض معالم حروفها للأسف، وفقدت أجزاء منها.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أخرى: سني عن سني.. بيغلى على قلبي عهد الولدنه[1]..

بحثت عن عبد الكريم الوافي[2] فلم أجده.. وجدت بنتاً عراقية في مقهى الأحد.. ذهبت معها إلى سفارة فنلندا ولكنهم رفضوا إعطائي فيزة دخول.. لقد قررت أن أذهب بدون ذلك..

20 ـ **سبتمبر..**

أنا في هلسنكي.. تشاجرت مع البوليس، وضعوني في السجن خمس ساعات ثم أعطوني فيزته لمدة سبعة أيام، كفلني الأستاذ الألماني ووضعني مع عائلة فنلندية عندها بنت اسمها كاري[3]..

29 ـ **سبتمبر..**

هذه استوكهولم.. السويد بلد أشقر حقاً.. كاري معي.. لقد قررت أن تقيم معي في ألمانيا لمدة عام، ثم أتزوجها بعد ذلك.. هذه مشكلة كيف أتزوج فنلندية.. كيف أنقلها إلى ليبيا.. كيف أوفق بين كل هذا التناقض.. ماذا سيقول الناس عني.. ماذا ستقولون أنتم أيها الأصدقاء.. كيف أحيا معها؟؟؟؟.. حزن.. حزن لا نهاية له..

هل تحبني؟

لا.. لا أعتقد.. أنا لا يمكنني ذلك..

---

(1) أغنية معروفة لفيروز.

(2) هو الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، أستاذ التاريخ الحديث وصاحب المؤلفات العديدة في هذا المجال، وزميل النيهوم في الدراسة، تخرجا معاً في كلية الآداب، الجامعة الليبية، في الدفعة الثالثة سنة 1961،وكان في الفترة نفسها التي يتحدث عنها النيهوم يواصل مثله دراسته العليا في الخارج.

(3) زوجة النيهوم الأولى.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

لماذا؟.. قل لي الآن لماذا؟

وأقول.. أقول كل ما أعرفه، وكل ما أعتقد أنه حقيقي..

2 ـ **نوفمبر**..

أنا مفلس.. ليس عندي ما أكتب.. ولم يصلني شيء من ليبيا.. اسطوانات فيروز مللت سماعها.. مسكينة فيروز إنها مثلي..

هل تحبني؟

لا.. لا أعتقد.. ولكن قد أتزوجك.. انتظري.

سأنتظر حتى تسافر من ألمانيا.. شهراً بعد ذلك..

..

هل ستكتب إلي.. برقية. أو رسالة..

إن ليبيا بلد متأخر.. أنت من قمة العالم... ونحن لسنا كذلك.. دعيني..

سوف أذهب غداً..

لا. أرجوك.. أنا وحيد..

10 ـ **نوفمبر**

ماذا تكتب؟

رسالة إلى خليفة

من؟

خليفة.. صديقي

هل يمكنني أن أكتب له أيضاً الأشياء التي تعلمتها..؟

نعم..

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أين؟

في أي مكان. في أي مكان.. ولكن دعيني..

شكراً.

وشكراً لخليفة أيضاً.. شكراً لأعظم إنسان في العالم... لذلك الصغير الأذنين.. الرائع. الرائع جداً أيتها الإنسانة..

ومرة أخرى.. سني عن سني.. بيغلى على قلبي عهد الولدنه، ويغلى على قلبي أيضاً أن أراكم مرة أخرى. وكما كنت..

صديقي..

كلمتي الصغيرة الحلوة..

اكتب إلي اليوم.. اليوم قبل أن تنام وقل لي ما رأيك في المشكلة كلها ولكن لا تخبر أحداً.. ثم أرسل لي ردك بالبريد العاجل.. سوف أنفذ ما تقول.. ثق من ذلك.. وقل لمن في سوق الحشيش أن يكتبوا لي.. فأنا وحيد. ثم أخبرني.. هل أتزوجها.. أم لا.. أرجوك.. أنا أنتظر ردك في مدة أسبوع واحد من الآن.. واستلف من عبد الحميد[1] ثلاثة جنيهات واشتر لي اسطوانات صغيرة لمن تشاء، فقد طلبني أستاذ فيها[2] ووعدته بها في آخر هذا الشهر، فأنقذني من هذا الوعد الباطل..

وأرسل لي كتباً.. أي كتب..

ولا تلعنّي أرجوك.. فأنا أيضاً صادق.. ولا تظهر هذه الرسالة لأحد.. حتى أكتب إليك.. وكن ولداً جيداً.. فأنا محتاج

(1) المقصود، صديقهما عبد الحميد زيو.

(2) الصحيح، طلبها مني أستاذ، وقد وردت من النيهوم هنا بالعامية.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

خليفة.. محتاج لمن كتب يوماً على ديوان نزار: أخي صادق..
هناك أنت محتاج إليه أكثر مني..

وداعاً الآن.. وفكر في رسالتي..

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أخي خليفة ..

.. وكنت يومئذ السندباد ، كما قرأت عن ألف ليلة وليلة ، وهي الشعار الذي أطلقه .. وكان يطلق على أتباع ساشرة ، مستلهما اسمه من الرجل الذي كان يواسي الفقراء الذين حوله .. فأحبوه لأنه منهم ..

وقلت له : ماذا تفعل يا ابن العاهرة ؟ ثم سرقت عقارب الدردية ، وأخذت سبحته ، وصعدت فوق ثيابا متسخة حتى سيشعر بالبرد .. وعندما أعطيت ذهبت للعاهرة أمريكية تنزل في فيينا .. الغرفة 376 ، ظننت بكل شيء الجيم ..

.. « السندباد » هكذا ظن لها بنفسه « كلما مرة يكسر في شارعنا ، وليس من شأنه أبدا أن يتذكرني بعد .. »

- وقالت لي .. « السندباد ، شاهد أحد الجنيات Don't Bleeding .. وأنا كلما تذكره الموت .. وأنت سرقت شعره : ... ...

I've tried for many an hour and a minute — لقد حاولت كل الوقت ..

To imagine this world without me in it — أن أتصور هذه الدنيا بدوني

I cannot think of a newborn day ..... وكنت لا أستطيع تصور يوم يولد .....

without me here - somehow - some way ... بدوني - بطريقة ما - على نحو ما ...

These treasured gears will come and go ... كل الذين سيجيء ويذهبون ..

With swifter pace, but Also I know بخطى أسرع ، ولكن أعرف أيضا

My flesh will turn to ash and clay ... أن لحمي سيتحول إلى رماد وطين

But I'll be here - somehow - some way - ولكني سأكون هناك - بطريقة ما - على نحو ما ، لا يشعرني بالغربة .

وقلت لها : ...

هذا شاهد كنت تنام .. والدنيا كانت تنام .. غير أن أحد رائحة عندما أرجل واجهته في الزنقة .. لا يزال يشعر - بطريقة ما - على نحو ما ، لا يشعرني بالغربة .

وإذا دخلت حوانيت الذهبية هربا بالبرد ، وأكلت هزم الفول الرمادي تتدفئ على الرغم بعوقة باردة ، عملت فجرا .. وكنت أجد من شباب لسويدي في نفس Warde العمر في استردام .

وقال لي رجل البوليس : تعال ، لا تدخن الدم .. سأذهب معك إلى أحد الفنانات ..

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

1963/12/21

أخي خليفة..

.. ولمست جثة السندباد.. كان قد مات منذ ألفين من السنين.. وحمله التيار إلى المحيط.. وكان ينطلق على القاع مباشرة.. مستسلماً استسلام المحيط العريض كله، لمواشير الضوء المتدفق.. فاتحاً عينيه اللازورديتين.. راضياً مثل الله نفسه.. وقلت له: ماذا تفعل يا ابن العاهرة؟ ثم سرقت عظامه الزمردية، وأخذت مسبحته، وضعت في نعله ثقباً حقيقياً حتى يشعر بالبرد.. وعندما أعطيت ذلك كله لعاهرة أمريكية تنزل في فيينا.. الحجرة 37EG، طفقت تبكي مثل الجحيم..

«السندباد» هكذا قلت لها بثقة «كان مرة يسكن في شارعنا، وليس من شأنك أبداً أن تفكري فيه..».

وقالت هي: السندباد شاعر اسمه الحقيقي Don Blending.. ولقد كان يكره الموت.. وأنت سرقت شعره:

«لقد حاولت كل الوقت

I've treid for many an hour and a minute

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أن أتصور هذه الدنيا بدوني

To imagine this world without me in it

ولكنني لا أستطيع تصور يوم يولد

I Connot Think of a new born day

بدوني ــ بطريقة ما ــ على نحو ما

Without me here - some how - some way

كل السنين ستهب وتنقضي..

These Treasured Years Will Come and Go

بخطى بطيئة ناعمة.. ولكن أعرف

With Swifter Pace, But this I Know

أن لحمي سيؤول إلى رماد وطين

My Flesh Will Turn to Ash and Clay

ولكنني سأظل هنا ــ بطريقة ما ــ على نحو ما»

But I'll be here- Some now- Some way

وقلت لها:

هذا شاعر كله شؤم.. والدنيا كلها شؤم.. غير أنني أحس بالراحة عندما أدخل وأجدك في الغرفة.. لأن ذلك ـ بطريقة ما ـ على نحو ما، لا يشعرني بالحزن، وازدحمت سموات الله القديمة جداً بالثلج، وظلت حزم الضوء الرمادي تتدفق على الأرض مبلولة باردة ممتلئة ضجراً، وكنت أبحث عن ثقاب لسيجارتي في نفق World المعتم في أمستردام.

وقال لي رجل البوليس: «تعال، لا تدخن الآن... سأذهب معك إلى إحدى الحانات.. إنك ترتجف مثل.دب عجوز..» .. ولكنني يا رجل البوليس لست دباً عجوزاً، بل إنني لست دباً على الإطلاق.. ولقد خطر ببالي يوماً أن أتزوج إحدى الفتيات..

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

كانت تلك الفتاة يا رجل البوليس، شقراء هائلة مثل الله نفسه، وكانت قد أحبتني رغم أنفينا معاً.. ولكنني لم أستطع، وقال في ثقة.. لأن ذلك كان غير واضح، وفجأة كنت في سوق الحشيش مباشرة.. كانت الشمس واضحة تماماً.. وكان بوخضرة يشعل نار الشاي.. وقال محمد البعباع: .. اليوم ياسي..

ونظرت أنا إليك.. وخبط هو يده على ركبتيه ثم نظر إليّ.. وضحكت أنت.. ثم ضحكنا معاً.. «كنك»[1]؟ هكذا أسأل أنا ببراءة؟؟

«عليش[2] تضحك؟» هكذا يقول محمد.. وفجأة ينفجر شيء ما:

«عليك كذاب اعتربي[3].. خزي.. الحمر القرطي مرة قالي[4] أكبر كذبة في العالم»

وتصيح أنت «شنو.. شنو قالك[5].. اخزي ديمة يكذب ياخي».

وبلا حزن كنت أقول لك شيئاً ما.. كنت أعتبره أكبر كذبة يمكن أن تقال في العالم.. حتى رأيت العالم الآن!! لا.. ليس ثمة كذبة أكبر من غيرها.. إن أربعين بليوناً من الخنازير المتورمة تكذب باتصال.. وبابتداع!! وحق الله.

ولا أجيب أنا.. إنني في سوق الحشيش مباشرة:

---

(1) عامية، تعني ما بك.
(2) عامية، بمعنى لماذا.
(3) عامية، بمعنى هائل.
(4) عامية، بمعنى قال لي.
(5) عامية، بمعنى ماذا قال لك.

site www.libyaforall.com e-mail almotanabby2002@yahoo.com

لا.. لا تغضبي من أجل الله.. أنت يا زهرتي المترفة.. إن الحزن ليس عملاً ضاراً.. وأنا لست حيواناً لعيناً.. إنني أحترمك فقط.. ويؤذي قلبي مباشرة أن أراك غير سوية، لا.. لا تغضبي من أجل الله أنت يا زهرتي المترفة.. نعم سآتي. سآتي إليك. لأنه دافئ وجميل، ولكنني كنت في سوق الحشيش.. عليك لعنة الله.. من قال إنني طفل وأن دنياي جميلة؟ أنا يا زهرتي المترفة عمري خمسة وعشرون عاماً.. وأنا أقطن في الجحيم.

وتركتها.. على الرصيف رقم 16 في محطة بلغراد.. كانت ألمانية جيدة.. وكانت تحسن السرير، غير أنني لم أحبها بقدر كاف.. وعندما اختفى منديلها عن عيني في النفق، كنت قد بدأت رحلة وقورة جداً لعالم أعتقد أنني اكتشفته بعد أن بعت جواربي على بابه الموصد أبداً..

«جلست في بون أكتب رسالتي: أيها السادة..

أنا اسمي صادق النيهوم.. وأنتم عليكم اللعنة أحضرتموني من إفريقيا لكي أتزحلق على الجليد.. وقبل أن تتفضلوا بقبول فائق الاحترام أعيدوني إلى بلادنا.

وسألتني السكرتيرة: لماذا؟

وقلت لها: «هكي[1] بالمكر»

وعادت تهمس: «لماذا تريد أن تدمر نفسك؟»

وضحكنا معاً.. أنا أيتها العاهرة الدائمة الخضرة غير قابل للتدمير، ولا أريد أن أفكر في ذلك.. ولكنني سوف أدرس في الشرق.. في أغسطس القادم..

---

(1) عامية، بمعنى هكذا.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وبيطء.. وبخفة مطلقة، تسرب قلبي كله إلى هلسنكي.. إلى الشارع الصاعد وراء الدون.. الطابق الثاني على اليمين: هاللو روميو هل سيدتك هنا؟ وهز الكلب ذيله.. وقالت إيفاليزا المدهشة: هاللو صادق.. متى جئت؟؟

اليوم.. منذ أكثر من ساعة.. ولقد تأخر القطار.

هل ستأخذني معك إلى ليبيا؟

سآخذك معي إلى ألمانيا إذا شئت.. أما ليبيا فلا..

وطفقت تبكي.. هل تريد أن تودعني..

حسناً أيتها الكلبة الزانية أنا أريد أن أودعك.. أنا لا أستطيع أن آخذك إلى ليبيا وأنا عندي والدي الهرم وكوم أطفال[1]..

ولقد ودعتها حقاً وداعاً حقيقياً لا شك فيه.. ولقد حفرت قبرها بيدي عندما جلست في ذلك المساء المعتم تحت تمثال شيلر في ميدان لينباخ في ميونيخ أحلم بإفريقيا.. وعندما أقبل الترام رقم 6E قلت لسائقه: كم الساعة..؟ أذكر هذا الوقت جيداً، فأنا طالب غريب صوفي الشعر بُعث إلى حياة جديدة.. ولقد ضحك مني السائق.. ثم انطلق بنا خلال كارين ابلاتس الحافل بأضواء عيد الميلاد.. وغنى جميع الركاب المرحين..

«ثمة نجيمة في السماء

نجيمة من نوع جيد

تضيء هكذا بود

بود هكذا وبرقة»

---

(1) المقصود أخوة النيهوم.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وعندما ولجت باب بوابتنا العتيقة كنت أفكر في رسالتك.. لقد رأيتك بوضوح كامل، تمد لي يدك عبر مائدة ذلك المساء.. ولقد سمعتك تقول لي بحزن بالغ لا شك فيه «اتشاو صادق..» «اتشاو» أيها الحبيب، ولكنني عدت كما ترى.. فليس ثمة شيء يمكنه أن يحطم إرادة إنسان حر.. أنا عدت إليك من رحلة هائلة.. رحلة بلغت حداً لا يتصوره معظم البشر.. ومزقت كل أشيائي.. ولكنني عدت منها كاملاً.. بشعري الكث كله.. وأسناني كلها.. عدت (صادق) وحق الله.. وقد أرحل من جديد.. قد أغامر بذلك مرة أخرى، ولكنني سأعود أيضاً. لقد اكتشفت فجأة أنني غير قابل للتحطيم ما دام خليفة صديقي.. كل ما أحتاجه أن أكتب إليك... أن أقول لك: الإنسان قوي ما دام يعرف ذلك، سلام.. وبلغ سلامي إلى والدك.

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

القاهرة 1965/1/10[1]

خليفة.. يا صديقي

أنا أجمع لك الكلمات بإعياء مطلق.. ولكن دعني أحدثك.. طائر متوحد في جزيرة بدائية.. يقتعد تلة عند الشاطئ ويرى المحيط.. ريشاته البيضاء تنعكس في زرقة الموج وعيون الأسماك المتوحشة.. طائر قلبه زمردة «صنعته شهرزاد من الخرز وورق العنب وقالت له فيما هي ترسله من نافذة القصر ـ اذهب.. اجمع الكلمات واصنع من ذلك عشاً..».

وقضيت ألف يوم أرصف الحروف بين فرعي شجرة.. كانت حروفاً حقيقية.. ولكنها لم تستطع أن تضيء.. ولقد ظلت مطفأة مثل عيون الخنازير وظلت تثير حنقي حتى قامت شهرزاد بدفنها بعد ألف يوم آخر.. وقلت لها: أنا أريدها أن تضيء.. تلك العاهرات الصغيرة المفجعة يجب أن تضيء.

(1) وجّه النيهوم هذه الرسالة أثناء دراسته العليا في جامعة القاهرة، والتي لم تستمر حيث عاد للإقامة في أوروبا.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabbi2002@yahoo.com

القاهرة ١٩٦٥/١١/١٠

حبيبتي .. يا صديقتي

انا أصبح تلك الكلمات بأعياد مطلوب .. وكأن دعني أحدثك ..

طائر متوحد في حزيرة نائية .. يفتقد تلك عند الشاطئ ويرى إلى الميل .. رمال البيضاء تتكسر في زرقة الموج وحيوية الرمال المتوهجة .. طائر قلبه زمردة ، صنعت شهرزاد من الخزر ودرر العنب وقالت له .. فيما هي ترسله من نافذة القصر - ارحب . أجمع الكلمات واصنع من ذلك عشا ..

وقضيت الف يوم أرصف الحروف بين فرعي شجرة .. كانت حروفا عنيفة . وكنت لم تستطع أن تضيء .. ولقد ظلت مطمأنة مثل عيون الخناجر وظلت تتحرق حتى تمت شهرزاد بدفنها بعد الف يوم اخر .. وقلت لها : انا اريدها ان تضيء ... تلك الكلمات الصغيرة المفجعة يجب ان تضيء ..

وفي احدى الليالي تلمحت فجأة كيف افعل ذلك .. وسطت حروفي على كل لون .. وبالت تسبح في الاضواء العميقة المحرقة .. ولقد تحمد الرواد أولئك بالنسيم .. ورأوا إلي بمفضول باذخ .. والتحت شفاه العاصرات والعبيد .. ونضحت الخمر نضحا ٢ شفه فيه .. ورقصت الناسات الحبشيات في يدي كعرائس سكورة متوحشة ..

وقلت الموت ..

وعلى ذلك للعاصرات .. ولدت بين يتنظرني كل ليلة لكي تسكر معائم شفاه عرائسي في رقصها الباهر .. رأى ذلك كل الناس على مدى البصر .. واجهشت العاصرات والمارون والعبيد والرمال ..

وكانت القافلة تأخذ سبيلها في يسر مطمئن .. والرواد يغنون في جميع الاوقات ، بينما تواصل الشاطئ السكر ثم يتعرى عريانا كالعاج .. ويطلبون من الرواديم ان يتوقوا بالنسيم بصمت .. وكان ذلك يحدث بوضوح ، وتختار كل عاصرة من شفاه مغمم .. ثم يرتجفن على الرمل ويتبادلن القبلات بينما يجاهد الرواديم

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وفي إحدى الحانات تعلمت فجأة كيف أفعل ذلك.. وسطعت حروفي على كل لون.. وباتت تسبح في الأضواء العميقة المحرقة.. ولقد شهد الرواد ذلك بأنفسهم.. ورأوا إليّ بفضول بالغ.. والتمعت شفاه العاهرات والعبيد.. ونضجت الخمر نضجاً لا شك فيه.. ورقصت الماسات الحقيقية في يدي كعرائس مسحورة متوحشة.. وتعلمت الموت.. وعلمت ذلك للعاهرات.. ولقد بتن ينتظرنني كل ليلة لكي نسكر معاً ثم نشاهد عرائسي في رقصها الباهر.. رأى ذلك كل الناس على مدى البصر.. وأحبته العاهرات والمقامرون والعبيد والرجال. وكانت المعارك تأخذ سبيلها في يسر مطلق.. والأوغاد يموتون في جميع الأوقات، بينما تواصل النساء السكر ثم يتعرين عرياً كاملاً.. ويطلبن من القوادين أن يقوموا بالفسق بهن.. وكان ذلك يحدث بوضوح، وتختار كل عاهرة من تشاء منهم.. ثم يرتمين على الأرض ويتبادلن الأحاديث بينما يجاهد القوادون لإرضائهن.. وكنت أرى إليهم.. ثم أشرع في الحلم التالي:

تزوج السلطان.. وفرش قاع النهر نفسه بالسجاد.. وقام العبيد.. فرشّوا موجاته بالعطر.. وزرعوا النعناع على ضفتيه.. ثم مرّ قارب الأميرة العروس.. كان مصنوعاً كله من زمردة حمراء.. وكان شراعه قد حيك من أجنحة الفراشات.. ولقد ظلت الأميرة ـ فيما القارب يمضي بها ـ مغمضة عينيها مثل نيلوفرة من حرير. علي الزئبق ابن العجوز رمانة يقول لها: عندما تطلع الشمس.. وتمتلئ عيناك الساحرتان بالضوء.. سوف يشرع العبيد في الصراع.. ويغرق قاربك. وفجأة تغير وجه الماء.. وزحف النهر على ضفتيه.. وإذ طفقت الأمواج الهائلة ترتاده، امتلأ النهر

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

نفسه بقنافذ عملاقة شرعت تتقاتل في الحال.. ولقد أحدثت فيما هي تتقاتل ثقوباً هائلة في قاع النهر نفسه.

حكايتي عجيبة.. ولدت ذات مرة.. في أفحصوص على شاطئ من شطآن الجنوب وتعلمت المطاردة والصيد.. وما كان بوسع أي طائر آخر أن يحصل على عدد الأسماك التي كنت أحصل عليها.. وعندما أحس بالظمأ، كنت أشرب ماء المطر الدافئ.. وكانت الطيور تهاجر كل عام إلى الشمال.. وكنت أذهب معها.. وفي ذات مرة.. وإذ كان موسم الهجرة يوشك أن ينتهي.. وملايين الطيور تنطلق عبر البحر مقتعدة أعمدة الصواري في قوارير الصيادين.. أحسست بالمرض.. ثم اكتشفت فجأة أنني أتحول إلى مسخ مروع..

«.. ورآني صياد فقير فرثي لحالي، أخذني إلى بيته وأطعمني خبزاً. وغسلت زوجته أقدامي بماء ساخن، ثم ربطاني أمام البيت..». ومرّ على ذلك عام كامل.. وسلخ الأطفال جلدي بالحجارة.. وكسر أحدهم رجلي ثم التأمت.. وعاد أصدقائي من الجنوب، وحلّقوا بأجنحتهم البيضاء على كوخنا.. ولكن أحداً منهم لم يتعرف علي.. ولقد انطلقوا مذعورين عندما تحدثت إليهم.

وفي ذات ليلة زارني أحد الأبراص.. كان قساً في كنيسة مجاورة.. ولقد قال لي في حيرة بالغة: ليس ثمة طريق إلى الخارج أو إلى أعلى أو إلى الداخل.. إن الدنيا مسطحة مثل منضدة الجزار.. وعليك أن تزحف فوقها مثل البرص.. وفيما يتصل بالله فإن الأمر غاية في التعقيد..

حكايتي عجيبة!!

site : www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أردت أن أجعل حروفي تضيء.. وقد أعطيتها مهلة كاملة لأنني ظننت أن الحروف مثل ثمار الشماري تحتاج إلى وقت لكي تنضج.. وعندما قرأت مرة أن الكلمات تتغذى على التجارب هرعت كالمجنون أجوب الأرض والأحداث وأبحث عن «التجارب» في زجاجات الخمر وبين أرجل النساء عبر آلاف الأميال الموجعة.. وبعد أن قطعت كوماً كاملاً من السنين المقززة اكتشفت فجأة أن ذلك كان خداعاً سخيفاً لا قيمة له.. كان كذباً مثل أكاذيب الحواة والأطفال.. ولكن ثمة أمراً بشعاً كان قد حدث في الداخل.. فلقد توقفت فجأة في نقطة الوسط حيث تلتقي جميع الطرق الصاعدة والهابطة.. حيث كان من المفروض أن يقف الله وحده.. وفي ملايين اللحظات المتتابعة التي تسير في جميع الاتجاهات اكتشفت ـ برعب قاتل ـ أن تلك منطقة الصفر.. وأنني أقف عارياً في فراغ حاد.. ومتوحداً موحدة كاملة.. وكان لا بد أن يحدث انكسار في داخلي.. فلم تعد لدي أي قدرة على التكيف.. تماماً كما ينكسر الشراع المتصلب في وجه الريح.. ولقد حدث ذلك الانكسار فعلاً.. ولكنني لم أغرق بل ظللت أطفو في إصرار مثل حوت متعفن امتلأت أمعاؤه بمخزون هائل من الهواء.. ولقد ظلت عيناي مفتوحتان، ممتلئتان بالحياة.. تجوبان المحيط على مدى البصر.. وتريان إلى الآخرين الذين يحاولون في عناد ساذج إعادة التجربة مرة أخرى.. وتصلي من أجلهم.. فليس ثمة من يحتاج إلى الصلاة من أجله أكثر من هؤلاء الأصدقاء الذين تقوم الكلمات بخداعهم وتغريهم للشروع في المحاولات القاتلة.

إنهم أحسن الناس.. في عيونهم تتماوج آلاف من الأحلام الباهرة.. وقلوبهم زمردات.. بشر من نوع رفيع جداً.. غاية في

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabbi_430@yahoo.com

الذوق.. أكثر الناس نبلاً هؤلاء الأصدقاء الذين تقوم الكلمات بخداعهم على نحو موصول.. ولكن أحداً لا يمكنه إنقاذهم بما في ذلك الذين قاموا بالتجربة من قبل.. فصلٌ من أجلهم أيها الحوت.. قم بذلك في جميع الأيام.. وفيما يتصل بخداع الكلمات فإن الأمر يمكن إيضاحه..

هذا طائر يشرب من أفحوص مليء بماء المطر! صورة غاية في الإثارة.. وسيشرع الأصدقاء في اختزانها. ثم يكتبها أحدهم على هذا النحو.. «.. ولقد كانت رحلة طويلة قطعها الطائر في صبر.. مستعيناً بمئات الأحلام الدافئة.. ممنياً نفسه بعش خاص بين جذعي سنديانة.. وإذ رأى إلى انقطاع الشاطئ.. وتناثرت قوارير الماء في الصخور أمام عينيه، هوى إلى الأرض واختار أحد الغدران وشرع ينعم بالماء..» ولكن الصورة لا تكتمل أبداً.. وإذ يشعر الكاتب بمدى الفجاجة في كلماته.. يكون كاتباً آخر قد صاغها على هذا النحو: .. «كان أكثر رفاقه شعوراً بالظمأ أثناء الرحلة.. ولقد هوى عدة مرات ليرطب جناحيه في ماء البحر، بينما انطلق رفاقه مواصلين الرحلة بمهارة أكثر.. وإذ بدا الشاطئ أخيراً انطلق هو الآخر في حماس نهائي حتى لقد سبق الآخرين جميعاً.. ولقد نسي ـ فيما هو يغمس منقاره في أفحوص مليء بماء المطر ـ كل آلام رحلته الطويلة..». والواقع أن الصورة لم تكتمل بعد.. وإن كان تصوير الرحلة أكثر دقة.. وفيما يعاني هذا الكاتب خيبته يشرع أحد الآخرين في إيجاد هذه الصيغة.. «ولقد اقتعد أحد الطيور حافة الأفحوص وشرع يشرب في بطء رافعاً رأسه في كل مرة.. وقد انعكست في عينيه صورة الشاطئ والأمواج والصخور البنية الناتئة..» .. وهذا كذب كله، لأن عيون الطيور لا تعكس الألوان.. ولكن التورط في الكذب مجرد

site: www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

خدعة أخرى من جانب الكلمات.. وتبقى بعد ذلك ملايين الصيغ الجديدة.. ولكن من يستطيع أن ينقل بالكلمات كل ذلك الجمال الذي يجده المرء عندما يرى إلى أحد الطيور يشرب من أفحوص مليء بماء المطر؟ إن ذلك يحتاج إلى كمية من الضوء.. والكلمات ـ كل الكلمات في كل اللغات ـ مطفأة مثل عيون الخنازير.. وهي غير قادرة بأي حال أن تربط جانبي الحدث الغائر المتوهج الذي يقع بين طرفي الحياة نفسها.. أنا أرى إلى الطائر فيما هو يشرب ماء المطر.. أنا أحمل تاريخاً معقداً.. والطائر يحمل تاريخاً معقداً هو الآخر.. وكلانا ينظر إلى الأمور من زاوية مختلفة ومعقدة.. هو يشرب الماء وأنا أنظر إليه.. وكلانا لا يدري لماذا يفعل الآخر ذلك.. وبينما يعيش كل واحد منا ظروفاً مغايرة تماماً.. ويعاني الحياة على نحو مختلف، نواصل معاً الشعور بأن ثمة إطاراً واحداً يربطنا، وأننا جزءاً واقعياً من وحدة معقدة تمام التعقيد، فكيف يمكن للكلمات ـ أي كلمات ـ أن تصور كل هذا التعقيد الهائل.. ما الذي يمكن لتلك العاهرات السوداء الأنوف أن تفعله حيال تداخل ملايين وملايين أخرى مروعة من لفائف الحياة نفسها، الواقع.. لا شيء.. فالكلمات غير قادرة على نقل الشعور.. ولكن حل المشكلة يأتي من طريق آخر، وهي حيلة موفقة من جانب الكتّاب، ولكنها مليئة بالخداع.. فثمة كلمات قادرة لا شك فيها على استثارة الخيال ـ وهو آلة معقدة تعقيداً جيداً ـ والخيال قادر من جهته على أن يضيء.. وهذا يحل المشكلة فجأة.. والطريقة تقول:

ضع الصور بجانب بعضها.. واكتب ذلك بأكثر الطرق اختصاراً.. وتذكر أن القارئ آلة تضارع الحياة في تعقيدها.. ثم تجنب منطقة الظل.. وهذا في الواقع كلام يسهل تفسيره: فتكرار

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

الصور يحدث تنبيهاً مفاجئاً، وإغراقها بالألوان يحدث فرقعات ذهنية مثل ألعاب عيد رأس السنة، ومن هنا تنشأ ضوضاء الصور.. وتبدأ اللعبة تأخذ طريقها.. دع الطائر ابن العاهرة يشرب، ووجه اهتمامك إلى الطرف الآخر.. ذلك الذي يشاهد الطائر، فهناك تكمن فعلاً كل مراكز الصورة.. ولتكن جريئاً إلى أبعد حدود الجرأة في تصور الزمان ذاته، لأنه يرتبط بأبعاد الضوء.. ولأنه يعطي الصور لونها النهائي..

فالطائر الذي تراه في الظهيرة لا يكون غالباً جميلاً مثل الطائر الذي تراه في الشروق.. والطائر الأبيض في بيئة زرقاء كالبحر مثلاً صورة غاية في الجمال والدقة لأن ذلك ما يحدث في الطبيعة ذاتها.. والصقر يستحيل تصوره على الشواطئ ولكن عندما تستعير الكلمة إلى خطاطيف الماء وتسميها صقور الماء تكتشف فجأة نوعاً آخر من الجمال.. وهذا لب اللعبة.. أما مشكلة «الطرف الآخر» فيحسن عرضها بالتفصيل..

دع الطائر يشرب.. وراقب الآن ذلك الذي ينظر إليه.. فإن هناك حلاً للمشكلة.. «.. وفيما انطلق القارب في الخليج، برزت الشمس فجأة.. ونفذ الضوء إلى أعماق الماء الداكنة الزرقة.. وكان ثمة طائر يشرب من أفحوص عند رأس الخليج.. ولقد شرع يراقبه فيما التمعت أمام عينيه صورة الحادث بأكمله..». وهذا ما يسمونه رصف الصور بجانب بعضها وإغراقها بالألوان.. فالشمس ذات لون خاص يختلف عن ألوان المحيط، وعندما ينفذ الضوء خلال الماء يحدث لون آخر بالتأكيد، وفيما تتفجر الأضواء والحركة يقتعد الطائر حافة الغدير في جمود كامل بينما يتحرك الصياد ليراقبه مستغرقاً في حادث بعيد آخر..

Site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وبذا يحتل الطائر بؤرة الصورة في عفوية مطلقة ولكنها مقصودة بدون شك.. وهذا أحد وجوه اللعبة، ولكن ثمة ملايين أخرى من الحيل.. «.. وإذ كان يجتاز الغابة، طرق سمعه فجأة صوت الأمواج.. ولقد خيل إليه أن ذلك وهماً آخر.. ولكنه عندما وقف على حافة الغابة ورأى إلى المحيط أمامه وضع يديه فوق صدره وشرع يصلي.. وقد ثبتت عيناه في هدوء بالغ على طائر اقتعد أحد الغدران وطفق ينعم بالماء.. ولقد نسي إذ ذاك كل ما حدث على طول الطريق.. وما كان ليظن أنه قادر على ذلك بأي حال..».

والصورة هنا لجندي هارب من الجبهة.. وهي خالية تماماً من الألوان ولكنها حافلة بالهدوء.. وهي موجزة تمام الإيجاز.. والطائر يحتل مركزها بالضبط بعد أن أضيف إليها خط صاعد آخر فيما يختص بالصلاة المفاجئة..

وحيلة أخرى..

«.. انظر هناك يا أبي.. دع الكنيسة وانظر إلى هناك.. بجانب ذلك الأفحوص.. إن ثمة طائراً يقتعد حافته.. وإنه ليذكرني بالله أكثر مما تذكرني أنت به.. ولكن كيف يمكنني إقناعك بذلك..». وهنا يوضع الطائر في ملتقى الأطراف جميعها.. ويلفت الانتباه إليه بصراخ حقيقي.. وهذه حيلة من أبدع الحيل، ولكنها بدون ألوان.. والواقع أنه لا نهاية قط لمحاولات الكاتب المتصلة في سبيل تفادي مناطق الظل.. ولكن الثابت أن الكلمات مازالت عاجزة ـ بعد كل الحيل ـ على أن توزع الضوء وأطراف الصور بطريقة سليمة.. والذي يحدث أن الكاتب يلجأ إلى الكذب للخروج من المأزق القاتل، أو يرفض أن

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2003@yahoo.com

يكذب، ويظل يبحث ـ بلا انقطاع ـ عن طريقة مجدية حتى يحترق ذات يوم ويموت في إحدى الحضائر..

أنا مازلت أطفو في إصرار مثل حوت متعفن امتلأت أمعاؤه بمخزون هائل من الهواء.. وما زالت عيناي مفتوحتين.. تجوبان المحيط على مدى البصر.. وتصليان من أجل الأصدقاء الذين تقوم الكلمات بخداعهم.. وتجذبهم من أنوفهم للدخول في تجارب مضنية عديمة الجدوى.. وبعيدة بعداً لا شك فيه عن منهج السيطرة على الكلمات..

التجربة ليست أصل الكلمة الدقيقة.. التجربة العاهرة بنت العاهرة ليست أصل أي من الكلمات الدقيقة.. ولكنها قلب المشكلة ذاته.. إنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً بالتجربة وحدها.. ولا تستطيع أن تفعل شيئاً بدونها.. وهي أكثر أسلحة الكلمات حدة وفعالية في مخادعة الأصدقاء.. إن الشيطان نفسه لم يقم بتضليل عدد من الناس أكثر مما فعلت الكلمات باسم البحث عن التجربة.. باسم النظرية الخاطئة الممتلئة بالعار وأكبر الكذبات على الإطلاق التي تقول: (عش أكبر قدر ممكن من التجارب قبل أن تشرع في الكتابة).. لأنه لا وجود لما يسمى (أكبر قدر من التجارب) كما أنه لا وجود (لقدر غير قاتل من الموت..)، ومن الثابت أنك لا تستطيع أن تكتب تجربة عشتها أنت، لأن ذلك بكلمة واحدة: مستحيل، فأنت لن تخرج من جلدك أبداً.. ولكنه يمكنك أن تتحدث عنها ببرود كامل بالنسبة لك نفسك، لأنك وحدك تعرف مدى حرارة الحقيقة وصدقها.. وليلعنني الله ألف مرة إن كنت لا أعرف ذلك تمام المعرفة..

والواقع أن من يسلك هذا الطريق يقضي عمره في جمع

التجارب، وعندما يجلس ليكتبها يكتشف فجأة أنه لم يتعلم كيف يكتب.. تماماً كما تتمرن على إنقاذ الغرقى وتنسى كيف تتعلم السباحة.. أما الذي يسلك الطريق الآخر ويشرع في الكتابة مباشرة فهو يقترف نفس الخطأ.. وسيجد عمل كاتب عمومي في إحدى المحاكم.. ولكنه لن يكون كاتباً بأي حال..

وهذه هي المقصلة!!

أفليس ثمة طريق إلى الخارج؟.. أنا أقول: لا.. ليس ثمة طريق من أي نوع إلا إذا كانت التجربة ذاتها حقيقية.. وترجمة كلمة «حقيقية» هي: أن تكون التجربة ذاتها نافعة للحياة.. منسجمة مع اتجاه القانون العام.. وواعية، ليس بها جزء واحد مصاب بالتخدير أو بالغرور أو بسوء الظن أو حسنه.. وهذا يعني أن تكتب التجربة بمجرد أن تعيشها، ولا تقم باختزانها قط لأن تلك كذبة قاتلة..

ولكن دع عنك ذلك.. أنا علي اللعنة لا أفتأ أكذب مثل الحمار.. فالواقع أنني لا أدري شيئاً عن هذا الموضوع.. ولتذهب الكلمات.. جميع الكلمات والكتاب وعمل المطابع وصانعي النظارات إلى أسفل الأرض حيث ذهب الشيطان نفسه.. فليس ثمة كلمة واحدة غير بنت زنى.. وليس في الدنيا غير حقيقة واحدة مفجعة لا يمكنني قط أن أعترف بها لأنني بنيت حياتي على تجاهلها، وأنوي أن أتجاهلها إلى النهاية.. فدعني أحدثك عن موضوع آخر.. إن ليبيا بلد مبني بالقش ويطفو فوق بحيرات البترول.. فما أسهل أن تندلع النار فيه.. أن تحرقه من أساسه فلا يبقى منه سوى عظام الخنازير والنساء.. ولكن ذلك لن يحدث الآن لأننا لم نكتشف النار بعد.. نحن المساكين الموغلين في

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2003@yahoo.com

البدائية والعناد.. غير أن ذلك ليس كل شيء.. فالآخرون أيضاً يعيشون في حقبة مساوية، ويمارسون نفس النوع من الحياة المرتبكة.. وهم لا يتفوقون علينا بأي حال، ولكنهم يشعرون ـ بطريقة غامضة ـ أنهم بشر أحسن منا بكثير.. وهذا ما يحيرني إلى حد الشعور بالشلل..

قلت لأحدهم: هل تعتقد فعلاً أنك أحسن مني مثلاً..

فقال بهدوء: لنقل أنك لا تمثل الليبيين تمام التمثيل لأن عدة فرص قد أتيحت لك.. ولكنني أعرف أنني أحسن من كثير من الآخرين..

وقلت له: أنت طالب بالجامعة، ومن المفروض أن تجيب على معظم الأسئلة.. ما الذي يجعلك تعتقد أنك تفضل الكثير منا..

فقال ببرود: كل شيء أيها الأخ. كل شيء..

وأحسست بالغضب، وطفقت أحدثه عن أول لقاء بيننا.. قلت له: هل تذكر أول مرة رأيتني فيها.. لقد كنت تجلس هنا.. في هذا المكان بالذات.. وكنت تشعر بالزهو بلا شك.. ولقد مددت لي يدك ببرود عندما قدمني أحد الأصدقاء إليك.. وما كان أحد ليقنعك بأنك مجرد ولد مخدوع لولا أن قمت أنا بذلك.. ولقد أثبته لك أمام أصدقائك جميعاً.. وتورد خداك السمينان.. وشرعت تهذي على غير هدى حتى لقد قتلتنا بالضحك.

وقال بحقد: أنت تبالغ أيها الأخ..

ولم أشعر برغبة في الاستماع إليه، فأنا لم أبالغ قط.. ولقد حدث ذلك في وضح النهار.. وفجأة قلت له: أنا لست أخاك.. ولا أحب أن تدعوني بذلك.. ولا أريد أن أناقش معك موضوع

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

الشعور بالسمو، لأن ذلك عقدتكم جميعاً.. ولكن دعني أقل لك أيها الحشاش المليء بالعقد والفول إنك لا تفضل أحداً ولا يفضلك أحد في بلادنا.. فكلنا أبناء زنى.. وإن الله ليعرف ذلك..

وفي اليوم التالي تسلمت إنذاراً بالفصل.. ولم أشأ أن أتركهم ينتظرون خطأ آخر.. فقدمت لهم ورقة صغيرة في الحال.. وقلت لهم: أنتم أحسن الشعوب. وأنا لا أريد أن أقيم عندكم.. فأرجو أن تقوموا بتسليم أوراقي للسفارة.. ولكم أطيب الأماني.. وليكن الله معكم. وهكذا انتهت أعجب منحة دراسية في العالم.. واستدعاني السفير، وشرع يخاطبني كأنني طفل.. قال لي: اسمع يا ولدي.. إن مصلحتك فوق كل اعتبار ويجب أن تعود إلى دراستك.. ولا يهمك قط ما يعتقده الناس عنا.. وعندما عدت كتبت للسفير الرسالة التالية..

سيدي المحترم..

بعد التحية..

أنا لست ابنك، ولا يمكنني أن أكون كذلك.. ومن ناحية مستقبلي لتثق سيادتك أنه لم يتأثر قط بقرار التخلي عن الدراسة هنا. وأنا أعرف ذلك.. أما بالنسبة لحادثة الشجار فأنا أقسم لك أنني لم أتشاجر من أجل ليبيا، ولا يهمني قط ما يقال عنها وليس في نيتي أن أبدي أي اهتمام تجاهها، ولكنني تشاجرت، وسأقوم بذلك متى أشاء، لأن ذلك الحشاش النتن المليء بالعقد لا يفضل في الواقع أياً من أصدقائي الذين أعرفهم، ولأن الدراسة هنا لا تطيب لي بأي حال.. فأنا يا سيدي ـ وبمنتهى التواضع ـ أكبر كثيراً مما تنمي عليه ملابسي البسيطة.. وأساتذتي

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2003@yahoo.com

أصغر كثيراً من ملابسهم ومظاهرهم.. وإذ أودعك. أتمنى لكم جميعاً كل الخير والنجاح.. وأنا أعتذر إذا كان في رسالتي ما يسيء إلى مشاعرك...).

وانتهت مهزلة أخرى.. وذهبت أتقيأ لكي أتخلص مما علق بأحشائي من غباء السفير والحشاشين.. ولكن الله أراد أن يحدث ذلك على نطاق أكبر.. ولقد دعيت إلى الحفلة المقامة بمناسبة عيد الاستقلال.. وأثيرت المسألة السخيفة مرة أخرى ـ أثارها صحفي بدار الأخبار ـ ووجدتني أتقدم بإغماء كامل وأحدثهم طوال ساعتين في حشد يضم جميع أبناء العاهرات في العالم.. ولقد أفرغت جهدي فقد كنت أختبر نفسي مباشرة.. وكان يهمني أن أعرف مدى الفرق بيننا.. وأنا أعرف الآن أن ذلك قد وضح تماماً.. وأن الحشاشين والسفير يدركون الآن معنى ما قصدته في رسائلي إليهم.. وأن ذلك لم يكن ادعاء باطلاً من أي نوع.. ولقد جلسوا جميعاً كالأطفال وكفوا عن النكات والكذب وشرعوا يستمعون في خضوع تام.. ولقد رأوا بأعينهم أن ثمة عالماً بأكمله قد تمّ إنتاجه دون أن يعرفوا عنه شيئاً..

وقال لي السفير بعد الحفلة: صادق يا ابني ـ رغم أنك لست ابني ـ أنا مستعد أن أنسى رسالتك، وأعيد لك مرتبك من جديد. وقلت له: يا سيدي الفاضل أنا لست في حاجة إلى ذلك.. بل لقد سرني أن ينتهي الأمر بيننا.. فأنتم كنتم مثل القيد في يدي.. وكنتم أسوأ القيود على الإطلاق.. ومن ناحية أخرى أنا لا أرغب في العمل في ليبيا بأي حال، وليس في نيتي أن أقيم هناك أكثر مما تحتاجه إجراءات سفري إلى بلد آخر.. والواقع يا سيدي أنني كبرت جداً على بلادنا. ثم شرعت أنظر في عينيه

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

بصفاقة تامة.. ولقد أحس أنني لا أريد الحديث معه فدخل إلى حجرة الاحتفال.. وعدت أنا إلى بيتنا.. وكان ذلك نهاية محزنة لعملية معقدة من الادعاء غير المعتدل.. وقد أرادها الله نفسه..

ولكن مشكلتي لم تنته بعد.. فأنا رجل يملك الكثير.. يملك العالم بأجمعه، وبوسعي أن أذهب إلى أي مكان وأجد عملاً.. ولكن ما قيمة ذلك إذا كنت سأعيش مثل كلب ثري عجوز.. بلا قدرة على العراك. أنا أريد أن أتحرك.. أن أقوم بذلك في جميع الأوقات.. ولا أريد أن أذهب إلى الجامعة وأشتغل في صناعة الأحجبة.. أريد أن أعيش بعرض السماء واتساعها.. وأريد أن أنهي معركتي مع الكلمات على نحو جيد.. بعد أن تمّ استعدادي لذلك.. فأين طريقي؟!

ليس ثمة طريق معيناً أيها الحوت.. فأنت تعيش في عالم عجيب تمت صناعته في أقسى الظروف.. ولقد فصلك ذلك عن الناس جميعاً.. وما عاد بوسعك أبداً أن تمرق خلاله لتصل إلى الآخرين!! فدع ذلك كله وأغمض عينيك. وأغمضت يا صديقي عيني.. وشرعت أمارس الحزن.. آلاف من الذكريات المتوهجة والميتة تحتشد في طريقي.. وآلاف أخرى من الأفكار المتوحشة المنطلقة كالجياد البرية في غير اتزان.. وعيون الأصدقاء والأماكن.. وكلمات الود على طول الطريق.. وأضواء القطارات والمدن، والحجرات الصغيرة الغارقة في الدخان وروائح النبيذ والسأم.. وآلاف الوداعات المشحونة بالأحزان والتوتر.. دنيا كاملة مربكة إلى أبعد الحدود.. وعشرات القمم المترامية بين السهول.. والحانات والمقاهي والإهانات.. والشموس الساطعة بلا انقطاع.. وملايين حقيقية من الأصوات الحادة المحرقة..

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

ليس ثمة نهاية أبداً.. ليس ثمة حد حقيقي على أي من الممرات.. فأين يريدني الله أن أذهب؟

أنا أكاد أنهي معركتي مع حروفي.. ولقد رأيت بفرح بالغ أنني لست عاجزاً عن ذلك.. أما بالنسبة للناس ـ هؤلاء الأوغاد الذين يكذبون بلا انقطاع، والآخرين الذين لا يحسنون المزاحمة ـ فأنا الآن أعرف كيف أفتح أفواههم دهشة.. وكيف أكون صديقهم اللعين.. ولكن أين يريدني الله أن أذهب؟ أنا لست أدري.. وليس من حقي أن أدري، غير أن السنوات الثلاث القادمة ستكون مسرح معركتي مع الضياع.. فقد قررت السنوات الثلاث الماضية إلى أي مدى يمكنني أن أمضي.. ولقد رسمتها يوماً بيوم، وقررت ـ في تمام الوعي ـ كل لحظة فيها.. ولقد رأيت أنها كانت أجدى السنين.. وأكثرها خصباً. فلننطلق الآن.. ودعني أتمنى لك أنت حظاً طيباً.. أيها الصديق الحبيب، فإنك تحتاج إلى ذلك بدون شك وأنت تناضل للخروج من منطقة الفخاخ المنصوبة على طول الطريق، وانتظرني دائماً.. فأنت تعرف أنني لن أنقطع عنك.. إذ ليس ثمة شيء أكثر لطفاً من أن تكون صديقي.. حظاً جيداً أيها الحبيب.. وألفاً من أطيب الأماني.

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

هلسنكي 1966/3/26

أخي خليفة

واو! أنا بقرة بدون ذيل.. أنا سمكة، وقد أصابني الحزن مرة أخرى.. إنه عاطفة مملة ذلك الحزن.. يشبه التقيؤ في إناء مملوء بالزيت.. اتفو.. كم يبدو ذلك مقززاً.

كيف حالكم جميعاً..

فأنا بخير.. أنا لا أستطيع أن أقول شيئاً آخر، إن أحداً لم يقل شيئاً آخر قط.. ولكنني أقول: إنني أفتقدكم جميعاً.. ثم دعني أكتب لك هذه الأغنية.. فأنت تحب ذلك بالتأكيد:

«ظننت عندما كنت طفلاً

When I Was a Child, I Thought;

أني سأجمع كل الأفكار الكثيرة والعظيمة.. وأعطيها لله

I Will Gather All Great An Beautiful Thoughts and Give Them to God

وإذ كبرت وسلبت الحياة كل الود والنعومة من روحي أعطاني الله الغفران

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

SADEG NEIHUM
ULUILATIE 19.A.A.6
35 HELSINKI

هلسنكي ٢٦ مارس ٦٦

اختي حبيبتي ..

واو !

.. انا بخير جدا .. انا سعيد ..

وقد اصابني الحزن مرة اخرى .. اشعر بالغربة ..

ذلك الحزن .. يشبه التشرد في البلاد بعيدا عن الوطن .. اعني .. كم يبدو ذلك

مزريا ..

كيف حالكم جميعا

فانا بخير .. انا لا استطيع ان اقول شيئا اخرا .. ان احوالي

بقي شيئا اخرا قلته .. وكنت اقول انا اشتاقكم جميعا .. ثم وعن الكتب

التي ضمنت ٢١ قصيدة .. فانت تحب ذلك بدلا كبير

WHEN I WAS A CHILD, I THOUGHT;
I WILL GATHER ALL GREAT AN BEAUTIFUL THOUGHTS
AND GIVE THEM TO GOD

ONCE OLDER
WHEN LIFE HAD STOLEN ALL AFFECTION AND SOFTNESS FROM MY SOUL
GOD, MY FATHER, OFFERED ME ABSOLUTION.

AND EVERY DAY
HE SENDS INTO SEARCHING HEART
ONE CLEAN, SWEET THOUGHT FROM CHILDHOOD

وسوف اخر ايها الحبيب ..

www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

Once Older when Life Had stolen all Affection and softness from My soul god, May father, Offered Me absolution

وفي كل يوم يبعث إلى هذا القلب المتلهف فكرة نظيفة حلوة من طفولتي».

and every day He sends Into searching heart one Clean, sweet Thought from Childhood

ولا شيء آخر أيها الحبيب.

أخوك صادق

هلسنكي ٢٠ مايو ١٩٦٦

صديقي جنتيك ..

عليك السلام

ثم عليك السلام مرة أخرى ، فانا أشعر بالشوق اليكم الآن .. وإذا كان ثمة ما اعجب ان اختلف بصورة سوداوية فهو أن اضيع معهم وانسج نحوكم بهم انقطاع .. انا اعرف انكم تعيدون جدا .. واعرف انى لن اصلكم قط ، ولكن سأموت وانا اعرف انى فى طريقى اليكم ..

ثم ماذا ؟ .....

لقد حاولت ان ابعث لك « بطبق محفور فى ياقوت » ولكن لم أجده ، فبعث لى منا السلام ، وقال لها انى قد عشت فى بيتها اجمل اللحظات .. وقد كان ذلك نادرا جدا فى حياتى العجيبة .. واذا كنت انت تصلى ، اذا كنت تعرف كيف تتعبد .. ذلك فالعجب من الله ان يرماها بكلمة عينيه ويتركها تعيش الف عام طيب .. وبالنسبة لك .

انا افتقدك بطريقة مريعة ، واتمنى ان تتاح لى فرصة لكى اقول لك ماذا يعنى ذلك .. وقد بدأت هذه الرسالة وانا ازمع ان اكذب عليك ، ولكن الحزن امتلأنى فجأة ، ولم استطع ان افعل ذلك .. فمن رأيك إلى اى مدى انا افتقدك .

ثم ماذا ؟

ان المرء يشعر بالحزن وباليأس وبالدمار قبل ان يتعلم كيف يبدو وجه الحياة الحقيقى ، واعتقد انك ايضا مررت باليأس .. اليأس من كل شئ من الذئاب الى الجحيم ..

فماذا تفعل انت هناك ؟

يا صديقى جنتيك . ؟

LÄHDERANTA 16 D
HELSINKI

اخوك
صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

هلسنكي 20 مايو 1966

صديقي جنقيه[1]..

عليك السلام..

ثم عليك السلام مرة أخرى.. فأنا أشعر بالشوق إليكم الآن.. وإذا كان ثمة ما أحب أن أفعله بصورة مؤكدة فهو أن أخلع ملابسي وأسبح نحوكم بلا انقطاع.. أنا أعرف أنكم بعيدون جداً.. وأعرف أنني لن أصلكم قط.. ولكنني سأموت وأنا أعرف أنني في طريقي إليكم.. ثم ماذا؟ لقد حاولت أن أبعث لك «بطبق محفور في ياقوتة» ولكنني لم أجده، فبلغ لأمنا[2] السلام، وقل لها إنني قد عشت في بيتها أجمل اللحظات.. وقد كان ذلك نادراً جداً في حياتي العجيبة.. وإذا كنت أنت تصلي، إذا كنت تعرف كيف تفعل ذلك فاطلب من الله أن يرعاها بكلتا عينيه ويتركها تعيش ألف عام طيب..

(1) لقب عرف به الفاخري بين أصدقائه.

(2) المقصود والدة خليفة الفاخوري.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وبالنسبة لك.. أنا أفتقدك بطريقة مريعة. أتمنى أن تتاح لي فرصة لكي أقول ماذا يعني ذلك.. وقد بدأت هذه الرسالة وأنا أزمع أن أكذب عليك، ولكن الحزن اعتراني فجأة، ولم أستطع أن أفعل ذلك.. هل رأيت إلى أي مدى أنا أفتقدك.. ثم ماذا؟

إن المرء يشعر بالحزن وباليأس وبالعار قبل أن يتعلم كيف يبدو وجه الحياة الحقيقي، وأعتقد أنني أمر الآن بمرحلة اليأس.. اليأس من كل شيء حتى من الذهاب إلى الجحيم..

فماذا تفعل أنت هناك.

يا صديقي جنقيه؟

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

هلسنكي 8 يونيه 1966

أخي خليفة..

العار عار الحزن.. ولكن كلماتك تحفر قلبي.. أنا أعرف أنك تبنيها حرفاً فوق حرف، وأنك تطعمها بآلامك.. حتى تكبر الحروف وتصير رجالاً.. وحتى يطفح قلب الشيطان نفسه باليأس.. ولكن ما تفعله أنت يظل كبيراً بعد ذلك.. إنه عمل فوق طاقة أصدقائك.. فوق طاقة بلادنا.

وقد وصلني ما كتبته للحقيقة.. كنت أعرف أنك كتبته، فليس ثمة من يقدر على ذلك سواك.. وكنت أعيد قراءته.. وأشعر بالفخر تجاه ذلك الرجل (الذي اندثر في إحدى زوايا الزنزانة فيما أخذ الشرطة يتفحصونه من خلال القضبان.. وكان مجهداً كبغال المناجم إلا أنه ظل قادراً على أن يرى المصيدة بوضوح وجلاء)[1] لأن رؤية المصائد عمل ـ يشبه خلقها ـ

(1) فقرة من مقالة (التجربة) لخليفة الفاخري، نشرها ضمن أول ما نشر من أعماله الإبداعية في صحيفة الحقيقة/مارس 1966.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

صنعاء ٨ يونيو ٦٦

أمي حبيبتي ..

العار عار الحزن ..

ولكن كلماتك تحمل لهبي .. انا اعرف انك تبذلين جهدا خوفا عليّ ، وانك تشاركني آلامي .. هذه تكبر الهموم وتصير رجالا .. وهذه يطلع قلب الشيطان نفسه باليأس .. ولكن ما تفطنت انني كبرت بعد ذلك .. انني من فوق طاقة احتمالك .. فوق طاقة جلدنا ..

وقد وصفت ما كتبت للحقيقة ..

كنت اعرف انك كتبت ، ظهر ، ثم من يقدر على ذلك سواك .. ولكنني اعيد قراءة ما .. واشعر بالفخر تجاه ذلك الرجل (الذي انذر في احدى زواياه الزنزانة فيما اخذ الشرطة يتخصونه من مثل القضبان ... وكان جنديا كفئا الشاهد ٢١ انه لم يكن قادرا على ان يرى للقصيدة وضوح وجهها ..) .. ان رؤيتي للصائد عجزه يشبه خلقيا - يحتاج إلى موجبات ..

وانت ياحبيبتي موجبات كبيرة .. انت اكبر منا جميعا ..

بل لقد قيل لي في احيان كثيرة انك بالغ الاستعداد للقيام بعمل لتحويل مصيري وانت لا تحتاج الى سوى اخر من قلبك العظيم .. وكنت اعرف أن ذلك ، واعرف مدى شوقك عبر ذلك الفراغ والليل .. وكنت لا استطيع ان اقنع نفسي لحظة واحدة ان ذلك نهاية كل شيء .. وانك سوف تتوقف طالما ..

كانت غير قادر على ذلك ..

وليس في وسعك - او في وسع احد اخر - ان يوقف تيار الدموع المنهمر في صدرك .. تيار الكلمات بالود .. والحنين .. والشوق عبر الطرق للجزيرة ومن الموتى .. واصوات الشياطين ..

فيم تحب ان تسمعني ابكي ؟

انا في حاجة الى ذلك لكي اطول ذلك مدى الجحيم الشعري النحس الذي تحدثين رسائلك إلي .. انها عمل من اعمال الله الذي يحلم به ٢١ وعاد الصغار فوق حراشفنا اليومية .. ثم يجمعون ابتسامات العجين في

يحتاج إلى موهبة، وأنت يا صديقي موهبة كبيرة، أنت، أكبر منا جميعاً بل خيل لي في أحيان كثيرة أنك بالغ الاستعداد للقيام بعمل طويل حقيقي وأنت لا تحتاج إلى شيء آخر غير قلبك العظيم وكنت أعرف آلامك وأعرف مدى تمزقك عبر ذلك الفراغ الممل.. ولكنني لا أستطيع أن أقنع نفسي للحظة واحدة أن تلك نهاية كل شيء وأنك سوف تتوقف هناك، فأنت غير قادر على ذلك، وليس في وسعك أو في وسع أحد آخر أن يوقف تفجر الألوان المذهل في صدرك.. تفجر الكلمات بالود.. والهدوء والغنى عبر الطرق المغبرة.. وحفر الموتى.. وأصوات الشحاذين.

فهل تحب أن تسمعني أبكي؟ أنا في حاجة إلى ذلك لكي أقول لك مدى الجحيم الشعري الفخم الذي تحمله رسائلك إلي.. إنها عمل من أعمال الله الذي يحلم به الأوغاد الصغار فوق جرائدنا اليومية ثم يجمعون ابتسامات المعجبين في جيوبهم فيما هم يقومون بنزهة الساعة الخامسة.. تحت أنف الله.. ولكن الحق أكبر..

وليس بينهم موهبة حقيقية مثل خليفة.. إن الأمر لا يصلحه الكذب.. ولا يقتله الحزن.. وأنا لست ناقماً عليهم.. ولكنني أتمنى أن تتاح لهم فرصة لمعرفة ذلك.. وإذا كان الله قد قرر أن يترك موهبتك تضيع.. فلا بد أن ذلك قرار غير عادل.. وأنا لا أعرف ما الذي يجب أن أقوله لك الآن.. ولكنني أحس بالسخط تجاه هدوئك العظيم..

فليملأ الله قلبك بالغرور.. ليجعلك تخبط رأسك في الحائط وتنشب مخالبك في وجه أول الأوغاد ثم تأكله.. فإن ذلك

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وحده هو الذي سوف يقنعك بالثورة، ويفتح الطريق أمام عيون كلماتك الحلوة.. ويعطي بلادنا كاتباً وقوراً..

فيا صديقي خليفة..

رسالتك إليّ تحفر قلبي..

وأنا مازلت وغداً.. ومازلت عاجزاً على[1] فهم مشاكلي.. ولكنني لم أذهب للعمل في بلغراد لأن سفيرنا هناك قال لي إن الفلسفة عار.. وإنني لا أعرف شيئاً غير ذلك.. وهو يريد موظفاً.. يريد شيئاً نظيفاً مترتباً مثل باقي خلق الله.. وقد تحدثت معه يوماً كاملاً واتفقنا على أنني رجل مثقف وموظف رديء. وأنني «خسارة في تلك السفارة».

فماذا أريد أكثر من ذلك.. ورحلت إلى هلسنكي.. كانت رحلة مضحكة مليئة بالفسق.. وحاولت أن أدفن أحزاني في الجامعة، ثم خطر لي أن أدفن الجامعة في أحزاني.. وقد أعطوني فرصة كاملة.. وتركوني أعمل معهم في جميع المخطوطات القديمة وشرحها، وهو عمل يخص ثلاثة من المستشرقين في هامبورغ وهلسنكي وأستونيا.. وأنا الآن أنتقل بين هذه الجامعات وفي جيبي صورة كريم[2] ونصف رطل من الحقد على أوروبا العاهرة بنت العاهرة التي لا تملك غولة واحدة، ولا يستطيع المرء أن يميز بين مقابرها الحقيقية ومقابرها الأخرى. وإذا كان ثمة ما يريحني هنا، فهو أنني قادر على احتقارهم في أي وقت.. فأنا لا أحبهم.. ولا أكرههم.. ولكنني أحتقرهم لله في الله.. ويسرني أن أفعل ذلك كثيراً.

---

(1) الصحيح (عن).

(2) ابن النيهوم وكان ما يزال طفلاً.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وكم أتمنى أن أراك الآن..

إن تلك خسارة فادحة أن أرحل عنكم فجأة هكذا.. وأظل آكل أصابعي من الندم.. فقد كنا نقضي وقتاً طيباً دون أن ندري.. يا صديقي. لماذا لا أراك الآن مباشرة؟ وأقول لك: أنا أفتقدك.. أنا لا شيء بدونكم.. ثم تأتي الغولة السيئة الحظ وتحاول أن تعضك في قدميك.. لقد رأيتها.. كانت تضع يدها على أنفها.. وكانت تشعر بالذعر.. وعندما اطلعت لها قدمي ركعت تطلب الرحمة.. «أيتها الليبية» هكذا قلت لها «نحن لا نملك من يغسل جواربنا»..

ثم ينهق الحمار وأنظر إليك في حيرة.. فإن ذلك الحمار لا ينهق قط إلا إذا جئت أنت.. وقد خطر لي أنه يعتقد أنك ضبع.. ولكنك لست ضبعاً.. إنك خليفة صديقي.. وأروع واحد في العالم. ويا إلهي كم كانت رسالتك هائلة.

أخوك صادق

وقل للعجوز[1] أنني تغديت اليوم رزاً مطبوخاً مع سمك ولبن وعسل وشيء حامض آخر لا أعرف اسمه.. وأنني أكلت ذلك الرز لأنني كنت جائعاً.. وعندما شبعت جلست أبكي.. ثم بلغها السلام..

(1) المقصود، والدة خليفة الفاخري.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

١٩ اغسطس ٦٦

اهي مرينت ..

ما الذي اخباره انا ؟

لا شيء .. سأقول لك .. لا شيء سوى أن يخلي الله عن تعذيبي بافكارك .. انني أحس كأنني اصبحت عجوزا محدودب الظهر .. وأحس بأنني ذبابة في الجحيم .. وانني ميت بافكارك والعمل ..

الوقت ثقيلان ..

ما هذا اعترافي .. ولماذا لا أجد لهربتا خاليا من الضعف .. لماذا لا استطيع الآن ان اسبق الناقة واقول لك : مرينت ... يا مرينت ...

وعندما تفتح الباب ، اطالبك بافكارك .. واحدثك عن الفقر لكي اسد شهيته وتخلي لي عن قطعة اللحم .....

قطعة اللحم ! أف يا صديقي .. كم أنا جائع هنا ، كم أنا وحيد وهائع ومتعب مثل ذبابة عجوز مريضة في الجحيم ..

وكيف حال اصدقائنا

كيف حال عبد القادر وعلي وادريس وبقية الزاحفين الرائعين .. ولماذا يبدو العالم عدائيا هكذا .. ولماذا أنا هنا على اي حال ..

واين ليبيا .. اين قطف العنب ..

هل اليوم مثل البارحة يا ايها الجاثية الذي يحلق رأسه بالانقطاع . يا أبعد نقطة مضيئة في العالم .. انا افتقدك هنا ، انت لا تدري ، ولكن افتقدك هنا. مثل الحلم .. وأحب ان تعيش دائما .. هل اليوم مثل البارحة ..

ثم السلام عليكم جميعا ..

يا أبعد نقاط مضيئة في العالم .. فقد من الحلم الآن ..

نص

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

1966/8/19

أخي خليفة

ما الذي أتمناه أنا؟ لا شيء.. سأقول لك.. لا شيء سوى أن يتخلى الله عن تعذيبي بالحكمة، إنني أحس كأنني أصبحت عجوزاً مجعداً ضعيف القلب.. وأحس بأنني ذبابة في الجحيم.. وأنني ممتلئ بالحكمة والعسل..

الموت للشيطان.. ماذا اعتراني.. ولماذا لا أجد طريقاً خالياً من الحفر.. لماذا لا أستطيع الآن أن أتسلق النافذة وأقول أقول لك: خليفة.. يا خليفة.. وعندما تفتح الباب أطالبك بالكعك.. أحدثك عن الفقر لكي أسد نفسك وتتخلّى لي عن قطعة اللحم، قطعة اللحم أف يا صديقي.. كم أنا جائع هنا، كم أنا وحيد وجائع ومتعب مثل ذبابة تجر عربة في الجحيم..

وكيف حال أصدقائنا

كيف حال عبد القادر وعلي وارحيمة[1] وبقية القراصنة

(1) المقصود: عبد القادر البعباع وعلي الشويب العرفية وعبد الرحيم فايد الجازوي من الأصدقاء المشتركين.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2003@yahoo.com

الرائعين.. ولماذا يبدو العالم عدائياً هكذا.. ولماذا أنا هنا على أي حال.. وأين ليبيا.. أين قفة العسل.. هل اليوم مثل البارحة يا أيها الجانقيه الذي يحك رأسه بلا انقطاع.. يا أبعد نقطة مضيئة في العالم.. أنا أفتقدك هنا، أنت لا تدري، ولكنني أفتقدك حقاً.. كثيراً مثل المطر.. وأحب أن تعيش دائماً.. فهل اليوم مثل البارحة.. ثم السلام عليكم جميعاً.. يا أبعد نقاط مضيئة في العالم.. فقد حلّ الظلام الآن..

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

1966/9/10

أخي خليفة

تحية أكثر من طيبة..

واسمع ما يقول الحبر الأحمر: أنا مضطر أن أغادر إلى فنلندا خلال نهاية هذا الشهر إلى القاهرة لكي أتقدم إلى امتحان الماجستير اللعين في الأسبوع الأول من أكتوبر، ولأنني لا أعرف ماذا حدث في جامعة ليبيا بشأني فقد كتبت إلى الأخ عبد الحميد الطيار[1] أطلب منه أن يخبرني عما إذا كنت قد طردت من الجامعة أم أنني مازلت معيداً بها، ومازال لدي حق المنحة.. أنا لا أريد أن أعمل بالجامعة ولكنني مطالب بأن أقدم الماجستير خلال شهر أكتوبر، وهذا ما أزمع أن أفعله إذا أتيحت لي فرصة

(1) هو الأستاذ عبد الحميد رمضان الطيار، من الكفاءات الإدارية والعلمية الليبية، تخرج في الدفعة الأولى بكلية الآداب (الجامعة الليبية) سنة 1959، قسم الاجتماع، عمل مسجلاً عاماً للجامعة، وأميناً لها، كما شغل وظائف عديدة أخرى في مجال تطوير وتدريب الكوادر الوظيفية الوطنية، وهو أحد أصدقاء النيهوم، انظر قصته (الفجر الجديد) في ملاحق الكتاب.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

١٠ سبتمبر ٦٦

اخي نجيب..

تحيت اكثر من لجبت..

واسمح لا تتبول الخبر ٢٠ سر : أنا سأضطر ان اغادر فنلندا خلال نهاية هذا الشهر إلى القاهرة لكي انتظم الى امتحان الماجستير الذين في ٢١ سبتمبر ٢١ ول من اكتوبر ، و٢ تش ٢ اعرف ماذا حدث في جامعة ليبيا شأني فقد كتبت الى السيد الحبيب الطيار الطيب منك ان يخبرني عما اذا كنت قد طردت من الجامعة أم انني مازلت معيدا بها ، ومازال لدي حق للعودة .. انا ٢ اريد ان اعود بالجامعة ولكن مطلب بأن اقدم الماجستير خلال شهر اكتوبر ، وهذا ما ازمع ان أفعله اذا اتيحت لي فرصة معرفة ما تم شأني . . . . . .

ولكن الطيار لم يرد على رسالتي . . . . . .

ثم بعثت لك برقية ، ولم يرد عليها أيضا ، مما زاد شكوكي إلى حد مثير ، لهذا فانني سأعود الى القاهرة ، اذا كنت قد طردت من مختبر صالح ! ومع ذلك فانا لست متأكدا انني طردت فعلا ، ولم يصلني اي اشعار من أي أحد..

لذا ياصديقي : انا سأضطر إلى ان اطلب منك خدمة صائبة .. واتمنى ان تتصل بالطيار في الجامعة - او بغيره - وتستفسر منه عما تم شأني ثم ترسل لي « برقية » من كلمة واحدة : مطرود أو غير مطرود.

أنا ارجوك ان تبذل ذلك من اجلي اذا كان ذلك فرصة ، وارجوك ان تتصل ببرقية ، فانا - ياصديقي - قتلني ٢١ نظار ، وشكلي بيقتلها ضياع الوقت..

هذه الرسالة سأضعها بعد اربعة ايام بالبريد العاجل .. وانا انتظر برقيته خلال اليوم الخامس منها .. وليس ذلك بأن اخر اخوك له .. ٢ ! ليس ذلك ما يهمني هذه المرة ..

سلام ياصديقي..

اخوك

حيدر

اعلى ما اتمناه من سلام لكم جميعا

LAHDERANTA 16 D
FINLAND

معرفة ما تمّ بشأني.. ولكن الطيار لم يرد على رسالتي.. ثم بعثت له برقية، ولم يرد عليها أيضاً، مما زاد شكوكي إلى حد تقزز، فما فائدة سفري إلى القاهرة، إذا كنت قد طردت من بعثتي هناك ومع ذلك فأنا لست متأكداً أنني طردت فعلاً، ولم يصلني أي إشعار من أي أحد..

لذا يا صديقي: أنا مضطر إلى أن أطلب منك خدمة هائلة.. تمنى أن تتصل بالطيار في الجامعة، أو بغيره ـ وتستفهم منه عما تمَّ بشأني ثم ترسل لي (برقية) من كلمة واحدة: مطرود أو غير مطرود.

أنا أرجوك أن تفعل ذلك من أجلي إذا كان ثمة فرصة، أرجوك أن تتصل بي برقياً، فأنا ـ يا صديقي قتلني الانتظار، ومشكلتي يعقّدها ضياع الوقت. هذه الرسالة ستصلك بعد أربعة أيام بالبريد العاجل.. وأنا أنتظر برقيتك خلال اليوم الخامس عشر.. وليس ثمة شيء آخر أقوله لك.. ليس ثمة ما يقال هذه المرة.. سلام يا صديقي.. أجمل ما أملك من سلام لكم جميعاً.

أخوك صادق

٢٤ نوفمبر

اخي خليفة ..

هذه المرة الرابعة ..

انا اكتب اليك ، واضع رأسي اسفل الدرج ، وأنت تتقدى في الغرفة مثل الملك و٢ تحتمي .. انت ملك و بوعبدالله ، وعشاؤك في طبق ذهب .

تذكرتك امس ..

وقبل ذلك ، وعندما سقط الثلج ، وتمنيت ان اظفر تحت الباب وأهدي رسالة منك . تلك عهود أمنيات ياسيدي الزناتي ، فالجواب ٢ مثلا رسالتي .. و٢ اليأس ابن العاصرة ..

وعدتني فطيمة . عادة .. شريرة مثل وعدة ظل في منتصف بوت محبوبتك .. انا اسمح فنق ٢١ جنيه ليس غير .. واسمح بكلمتي عبر ثلاثة الف عام من الشعر المحزن وراء جثتي ..

هل رأيت جثتي ؟

وهل اصابك انت الصلع ، وصرت تمشط "كاريكا" .. ولازلت تحب الكتابة إلى صديقتك العجوز . ٢١ شمس بضفيرك لحيتك عندما تتذكر انني اجلس وعدتي اسفل الدرج ؟

كلمت من قلبي عبر ٢١ ميال البيضاء والزرقاء : أنا افتقدك .. افتقدك جدا وهكذا ... و اتذكرك دائما وانتظر ان اراك ..

ولكن الغوث ياسيدي الملك .. الغوث النجدة العملاء التي تعرضني للبيع في سوق الدمى .. والتعالب ، تجعلني أحس بالتعار .. واواصل الهرب في اتجاه سيبلنادو .. والمجهول .

ماذا اخبا ؟

٢ شوك .. صداع ما بعد ٢١ مر .. للمرة الرابعة

اخوك

صباح يوم

OTSOLAHDENTIE 15A 15
TAPIOLA.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

23 نوفمبر

خي خليفة

هذه المرة الرابعة.. أنا أكتب إليك وأهز رأسي أسفل لدرج، وأنت تتغدى في الغرفة مثل الملك ولا تهتم بي. نت ملك وبو عبعاب وعشاؤك في طبق من ذهب.. ذكرتك أمس.. وقبل ذلك، وعندما سقط الثلج وتمنيت أن نظر تحت الباب.. وأجد رسالة منك.. تلك مجرد أمنية يا سيدي الزناتي[1].. والأبواب لا تلد رسائل ولا اليأس ابن عاهرة.. وحدتي فظيعة بدائية حادة شريرة مثل وحدة فأر في منقار بومة مجنونة.. أنا أسمع خفق الأجنحة ليل نهار.. وأسمع بكائي عبر مائة ألف عام من الحفر المحزن وراء جثتي.. هل رأيت جثتي؟ وهل أصابك أنت الصلع فصرت بلا (كابيلا)[2] ولماذا تجنب الكتابة إلى صديقك العجوز، ألا تحس بضميرك يعقرك

---

1) مداعبة من النيهوم للفاخري، بإشارته إلى شخصية (الزناتي خليفة) المشهورة جداً عند الليبيين في سيرة (أبو زيد الهلالي) الشعبية.

2) إيطالية، تعني فروة شعر الرأس.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabbi2012@gmail.com

عندما تتذكر أنني أجلس وحدي أسفل الدرج؟

كلمة من قلبي عبر الأميال البيضاء والزرقاء: أنا أفتقدك.. أفتقدك جداً وهكذا.. وأتذكرك دائماً وأتمنى أن أراك ولكن الغولة يا سيدي الملك.. الغولة المخجلة الصلعاء التي تعرضني للبيع في سوق الدمى والثعالب تجعلني أحس بالعار.. وأواصل الهرب في اتجاه سيمبلفادو.. والجحيم..

ماذا أيضاً؟

لا شيء، هذا كل ما في الأمر، للمرة الرابعة..

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

27 يناير 1967

خي خليفة..

مر يوم.. فيوم.. فشهر.. فعام وطالت الطريق واصطف طفال العالم ورائي.. ورجموني بالحجارة مثل كلب أجرب.. لكنني لم أقل ذلك لأحد، إنني أطويه في صدري وأذرع به رصفة المدن كأن شيئاً لم يحدث، كأنني لست كلباً على لإطلاق. فهل أحدثك عن المدن.. هلسنكي.. تعيش دائماً تحت الصفر.. عشرين تحت الصفر وأحياناً أكثر من ذلك وأنف لشمس يتجمد كل يوم ويبدو أحمر وقبيحاً في السماء.. تموت الطيور فوق أسلاك الكهرباء.. ويرتفع الجليد إلى خمسة قدام.. وهلسنكي مدينة ودودة.. ولكن قلبها قطعة من ثلج.. عينيها عاهرتان.. وقد كنت أتمنى لو أنني لم أرها قط.. ولو ننني مت قبل ذلك وكنت نسياً منسياً.. ومدريد عاهرة خرى.. وكذلك بنغازي.. وأنا مجرد غريب، غريب محترف.. لآن ودائماً قبل رحلتي وبعدها، أنا غريب في كل مكان.. قد أفرطت في التدخين.. وشربت كفايتي من كل شيء،

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

٢٧ سبتمبر ١٩٦٧

اخي خليفة

سر يوم

فيوم

فشهر .. فعام ، وطالت الحرب ، واصلف الخيال العالم وراءي وجعوني بالجزيرة مثل كعب أجرب ، وكنت لم اعرف ذلك للحد ، انني المحبوب في صدري ، وأذرع بي أرجعت المدن كأن شيئا لم يحدث .. كأنني لست كيا على الاطلاق ..

فهل احدثك عن المدن ؟

حسنكي تعيش دائما تحت الصفر .. عشرين تحت الصفر ، وأحيانا اكثر من ذلك وأنت الشمس يختفي كل يوم ويبدو أحمر وضخما في السماء .. وتموت الطيور فوق أسلاك الكهرباء ، ويرتفع الجليد الى خمسة أقدام .

وحسنكي مدينة ورودة .

ولكن قلبي قطعت من الثلج ، وعيناها عاصرتان ، وقد كنت اتمنى لو أنني لم أرها قط .. ولو انني مت قبل ذلك وكنت شيا منسيا .

ومدريد عاصرة اخرى .

وكذلك بنغازي ، وانا مجرد غريب ، غريب مخرف .. انا دائما ، قبل رحلتي وبعدها ، انا غريب في كل مكان ، وقد افرطت في التدخين ، وشربت كنابي من كل ستي ، ونمت تحت عربات النقل ، وفي الموانئ ، وفي غرف السجلات المحشات في اوساطكم ، ولم اخ من غربتي منذ ١٢ ان ، فدعني احدثك عن شيء اخر :

انا مازلت أحب المدح)

ومازلت امتلك ان هذا العالم سيء حتى حادثت بالعنابرية ، ولكن لن امكث ضيقة قط اذا رأيت واحدة منها رأى العين ، فليس ثمت ما يرضيني اكثر من اجد نفسي في مواجهة غولة حقيقية .. ومنذ بضعة اسابيع كنت أزور سالبنجاز ، وفي طريقي الى البنزة وطبرقي أرى قبور القتلى من ١٢ الاب والروس على السواد ، ولا

site:www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

نمت تحت عربات النقل، وفي الموانئ، وفي غرف السيدات لمحتشمات في أوسلو واستوكهولم، ولم أنج من غربتي حتى لآن، فدعني أحدثك عن شيء آخر:

أنا مازلت أحب المدح.. ومازلت أعتقد أن هذا العالم مليء متى حافته بالعفاريت، ولكنني لن أمكث فيه قط إذا رأيت احدة منها رأي العين، فليس ثمة ما يرهبني أكثر من أن أجد نفسي في مواجهة غولة حقيقية.. ومنذ بضعة أسابيع كنت أزور ستالينغراد، وقد حملوني إلى المقبرة وجعلوني أرى قبور القتلى ن الألمان والروس على السواء، ولم أقل لهم شيئاً بخصوص لحرب ولكنني سألت الغفير عن العفاريت، وقد قال لي إنه لم ير احدة قط، وعندئذٍ تحدثنا عن بقية الأشياء، أما الريدرز ايجست العاهرة فقد نشرت في أحد أعدادها الأخيرة قصة ظيعة عن أحد الأشباح وقد دمعت عيناي عندما قرأتها تمنيت لو أنني أحفظ سورة الفتح كلها.. وفي اليوم التالي صلتني جريدة الحقيقة وفيها مقال بهذا العنوان (الهوني.. ناعر يخاطب الحوت في البحر)[1] وضحكت ثم بكيت لأن لحوت لا يستطيع أن يخاطبه المرء إلا في البحر.. حتى إذا كان لمرء شاعراً.. وحملت الريدرز دايجست والحقيقة إلى الكناس، لذي كان أشقر الشعر وكان رجلاً أبيض مهيباً لا يشبه أحداً من لكناسين الذين عرفتهم في شارع (ادريزة)[2] وقلت له (يا سيدي لكناس ما أسوأ أن يعيش أحد ما في شارع ادريزة أو يعمل مع

1) إشارة إلى مقال للكاتب محمد أحمد الزوي نشر في صحيفة الحقيقة بتاريخ 1966/12/6 عن الشاعر الليبي إبراهيم الهوني عقب صدور ديوانه.

2) أحد شوارع المدينة القديمة في بنغازي، بالقرب من حي سوق الحشيش.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

محمد الفيتوري)[1] وما زلت أواصل الشخير.

ولكن لساني لم يعد يتدلى مثل اللباسة.. لقد نحف من الكذب، وقد كذبت حتى بكى الشيطان واحترق وجهه من الخجل دون فائدة، فليس ثمة من يصدقني على أي حال.. ومازلت أحب أن أحك جلدي.. وأتذكرك في الصباح. أتذكر أنني كنت أركلك على رأسك حتى تطلب الشفاعة وتعرف أن الله واحد عندما أركلك على كبدك، ثم أفتقدك هنا.. إنني أفتقدك هكذا وأتمنى أن أجعلك تكتب إلي وتتخلى عن حبك للطعام.. أما الصول[2] فأنا لم أحمله إلى الكورنيش عبثاً. إنه مطالب بأن يدفع ثمن صحبتي بالطبع.. وقد كنت أكذب عليه فعلاً.. ولكن كنت أطعمه وأسقيه (ليل نهار)، وأجعله يرى الصور المتحركة ويستغرب، وقد حاولت مرة أن أجرب عليه كذبة كبيرة ثم تخليت عن فكرتي بعد أن سمعت أنه صار شرطياً.. الصول أحسن رجال الشرطة.. ورغم أنه ذهب إلى أثينا. فأنا مازلت أحبه كثيراً.. وأتمنى أن يقف الله معه..

وإذا رأيت علي الشويب فبلغه سلامي، وبلغ سلامي إلى عبد القادر البعباع وقل له إن الكتب التي كان من المقرر أن أبعثها له من القاهرة قد ضاعت مع ساعتي وعشر جنيهات.. وهذه ليست كذبة من أي نوع.. وأنت يا جنقي.. يا صديقي الهائل المفترس.. كف عن حب الطعام والشجار مع «الديتة».. وحاول أن تبدأ شيئاً أقل ضرراً.. فقد سرقك الوقت كما سرقني وغداً

(1) مداعبة من النيهوم لصديقه الفيتوري الذي كان يعمل في بلدية بنغازي آنذاك.

(2) لقب يطلق على صديقهما محمد البعباع، اكتسبه من عمله بسلك (الشرطة الاتحادية) في تلك الفترة.

تستيقظ في الصباح وتكتشف أن عمرك صار أربعين عاماً.. وتكتشف أن أحداً ما قد خدعك بطريقة قاتلة وأن كل أحلامك كانت مجرد أحلام.. فهل تصدقني..؟

لا، بالتأكيد لا.. فليس ثمة من يصدق الآخر.. دون أن يواجه لحظة قاتلة من المرارة.. وهذه مشكلتنا يا صديقي الحبيب.. فدعني أعتذر إليك على الفور.. ودعني أقل لك إن أحد أحلامي التي عشت من أجلها هنا كان أن أجعل صحيفة رشاد الهوني تواصل الصدور حتى يكتشفها كاتب مثل خليفة.. ولكنني لم أستطع أن أحقق ذلك قط.. وكم أشعر بالخجل الآن. أنا أشعر بالخجل لأنني فشلت.. ولأن جواربي منتنة.. .. وقلبي أحرقه التبغ وأشعر بالدوار لأن الأرض تدور.. ويا صديقي ما أوحش العالم عندما تهبط وحدتي.. وتتيبس أحلامي مثل قرني عنزة.. لذا فأنا ـ كما ترى ـ ممزق جداً..

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

(2)

إلى.. رشاد الهوني(*)

(*) كاتب وصحفي ليبي بارز وصديق حميم للنيهوم، وهو أول من قدمه للقراء في صحيفة الحقيقة أيام صدورها الأسبوعي سنة 1965، من خلال الرسائل المتبادلة بينهما، توفي بمدينة بنغازي بتاريخ 1993/10/2.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

عزيزي رشاد[1]

لعلها هي المرة الأولى التي أكتب فيها لك منذ أن غادرت الوطن، ولعلها ـ أيضاً ـ المرة الأولى التي أكتب فيها لإنسان في بلدي الذي أحن إليه، وأتعطش إلى رؤياه، ولكن تمنعني من العودة إليه أمور كثيرة، إنني هنا في مدينة فرانكفورت، وفي ضجيج شوارعها وهدير آلاتها ومصانعها، ووحشية موسيقاها وصخبها، أحس شوقاً عارماً يهز كياني، وحنيناً جارفاً إلى لمحة خاطفة لمدخل مدينتنا الصغيرة. رغم أكواخها، وطرقها المهدمة، ومستنقعاتها الكثيرة الموزعة حولها. اشتاق إلى ناموسة، من ـ سبخة ـ الصابري تلذع وجهي.. وأحن إلى سهرات الدردشة التي لا نمل خلالها من الحديث الفارغ.. وأشتاق.. وأشتاق إلى رائحة الملل التي تعبق في بنغازي. ورغم كل ما هو حولي هذه اللحظة.. فإنني يا صديقي أحس بفراغ هائل، وأحس بوحدة لا يقدر على اقتحامها ضجيج الدنيا وهديرها، لأنني غريب.. ولأن

(1) نشرت في صحيفة الحقيقة بتاريخ 1965/8/7.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

الذين حولي لا يرتبطون بي ذلك الارتباط الغبي الذي نتعصب له.

ولكن.. هل أنكر سعادتي بهذه الغربة؟ كلا.. إنني في الواقع سعيد بغربتي.. لأنها أقل تأثيراً في نفسي من غربتي في بلدي. وما أسوأ أن يحس الإنسان بالغربة في بلده. أنت تعلم متى افترقنا.. لقد تركتك في بنغازي تحترف الجلوس على المقاهي.. وتقطع المسافة ما بين بنغازي والبركة[1] على قدميك لأنك لا تملك قرشاً يوصلك إلى هدفك.

وتدور دورة واسعة حول المدينة هرباً من الشوارع «الملغمة» التي يوجد بها دائنون، في تلك الفترة يا صديقي، كان الإنسان في بنغازي يلتقي بوجه صديقه مئات المرات كل يوم.. وكان يكفي أن يكتب على الرسالة المرسلة إليك اسمك فقط لتصلك. وكان من الممكن العثور عليك حين أسأل أي عابر عن مكانك.

ولكننا رغم كل هذا.. كنا نصرخ.. ونضحك من أعماقنا.. ونفرش نفوسنا حرة في الشارع والمقهى والمنتدى.. ولم يحس أي منا ـ في أي يوم من الأيام ـ حاجة إلى المال.. أو ضرورته فقد كان طموحنا عظيماً ورائعاً، ولكن المادة لم تكن كل الهدف.. بل كانت علاقتنا روحية خالصة، فلم يعنفنا دائن في أي وقت، ولم يمتنع أي إنسان عن المساعدة حين كنا نطلب المساعدة.

كنا بكلمات قليلة.. مجتمع أخوة وأحباء، وصداقة متينة وكانت لنا حريتنا.. وأمننا، وتعاطفنا. كنا مجتمع رجل واحد،

(1) إحدى ضواحي مدينة بنغازي.

رغم التفاهات الصغيرة التي كانت تحدث بيننا. لقد أصبح كل هذا ذكريات قديمة جداً. فبعد أن تركتك وخرجت إلى العالم الآخر.. تصورت أنني تخلصت من عمر قديم، لأستقبل عمراً جديداً لامعاً. فعرفت الأصدقاء الجدد والصديقات اللآتي لم أعرفهن طيلة عمري الذي مضى.. وتعلمت الرقص.. وحصلت على عدة دبلومات، ثم حصلت على الماجستير. وبعد سنوات طويلة من الشبع، هزمني شوقي إلى بلدي.. إلى شوارعها الخالية. والأصدقاء الذين تقابلهم في اليوم مائة مرة، ولقد حدث.. وعدت. ورغم أننا لم نلتق خلال زيارتي.. رغم هذا فقد كنت هناك.. حيث لم أجد شيئاً مما تركت.. وحيث صدمتني دلائل القرف التي ارتسمت على ملامح الناس. أين الأصدقاء؟ أين مجتمع الرجل الواحد؟ أين أنت يا صديقي بصراخك الذي لم يكن يكف.. بالنوادر التي كنا نقوم بها! أين مقهى شتوان.. وسينما الهلال. ومطعم الفيكتوريا، والامبريالي[1]. أين كل هذا؟ ألم تكن المدينة كلها تجتمع في هذه الأماكن؟ ألم نكن نتبادل الود، والمحبة والتعاطف، والأخوة والتلاحم والترابط، والفرحة، والمواساة والشكوى، والصراخ؟ ألم نكن مجموعة رائعة تستحق القبل؟ ألم نكن مجتمعاً عظيماً رائداً؟ إذن.. أين كل هذا.. أأصبح مجرد ذكريات قديمة! لقد أصاب الناس الذهول. وعبروا السنوات الماضية بقفزات شيطان أعمى.

لم تعد بنغازي هي تلك الحبيبة التي ترضعنا الحنان، وتمدنا

---

(1) أماكن كانت معروفة في مدينة بنغازي، اختفت في سنوات الستينيات من القرن العشرين، وحلت محلها مبان أخرى، المقهى والسينما كانا بشارع جمال عبد الناصر، (الاستقلال سابقاً)، والمطعم بشارع عمر المختار، والإمبريالي، مقهى في شارع عمرو بن العاص.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

بالقوة، وتجد فيها عدلك وأمنك، وطمأنينتك. ولهذا فلقد شعرت نيها بالغربة. شعرت أنني إنسان متطفل لا مكان لي. كان لأصدقاء يلوحون لي على الطريقة الأمريكية وهم ينهبون لشوارع بسياراتهم اللامعة، وكأنني لم أفترق عنهم كل هذه لسنوات. لم يهتم بي الذين أرسلوني للدراسة في الخارج. ولم يسأل أي إنسان عن تحصيلي، وعن فترة العلم المضنية التي نضيتها بعيداً عن الوطن، وكأنني مجرد حبة رمل في صحرائنا لعظيمة الغامضة.

وكما صدمت بالعالم الآخر حين تركت بنغازي، صدمت ـ يضاً ـ ببنغازي حين عدت من العالم الآخر. كُتب عليّ أن نشطر نصفين حزينين يائسين.. غريبين.. وأصبح من الواضح أن ختار... فأنا نكرة في بلدي.. كما في هذه المدينة الصاخبة فرانكفورت.. وأنا غريب في ليبيا.. كما أنا غريب في هذه لدولة الكبيرة ألمانيا.. وأنا في بنغازي أعيش في مجتمع مادي، غريب الطباع، قاسي الملامح.. فاقد الأصول.. ولكنني في ألمانيا لا أرتبط بأي مجتمع. وهنا ثقلت كفة الميزان، واخترت الغربة لاسمية. لأنها أخف وطأة من الغربة النفسية وأنت بين أهلك وأصدقائك.

هل أنا مخطئ؟

أتشعرون بالراحة؟

ألا تحسون الذهول، والدواخ، ألا تتذوقون المرارة التي امتلأ بها فمي؟

إنني الآن أعد للدكتوراه، وجامعتي تتمسك بي.. ولقد تزوجت فتاة من الشمال، وولدي يفتح عينيه بصعوبة ليكتشف

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

الحياة من حوله.. ولازلت أدق أذنيه بلهجتنا الليبية لربما عاد إلى بلده ـ يوماً ما ـ فتكون لغته وسيلة لأن يعيش بين أهله في مجتمع آخر ينعم بما يفتقده الناس الآن.

تحياتي لك.. وحبي للجميع

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

من يومي ليومي

بقلم : رشاد الهوني

خنزير من نوع آخر !!

.. وقطعت يا صديقي الف ميل اخر ..

وماتت اضواء المدن كلها واذ شرع القطار يجتاز انفاق الاليب الرمادي العجوز ، انزلقت عروق الضباب على نوافذ العربات ، وبدت وجوه الركاب اكثر شحوبا ، بينما انطلقت عربات الانفاق في رعب بالغ وطارت في اتجاه الغابة عبر مواسير الضوء الباهت متكبرة .. مجعدة الوجوه متلالة فضولا مثل عجائز بلادنا .. وكنت اتقعد حقيبتي في الممر المزدحم ، واري الى الجنود العائدين في اجازاتهم الى باريس .. كانوا يسافرون دائما على نفس الخط عبر هيونيخ .. ويرتكبون الاف الحماقات على طول الطريق ، وما كان بوسع الشرطة الالمان ان يقبضوا على احد منهم .

وسألني احدهم ..

هل انت خنزير ايطالي ؟

وقلت له بادب ..

انا ؟ لا .. انا خنزير من نوع اخر ..

وفجاة وضع الجندي حذاءه على حقيبتي .. وقال في سام .. انا اعرف .. انتم تتزوجون اربع نساء في كل مرة وتعيشون في البيت مع احد الخصيان ..

وادرت وجهي تجاه النافذة واغمضت عيني .. وشرعت احلم مباشرة .. كنت افعل ذلك دائما وكنت اواصل احلم في يسر مطلق ، اذ لم يكن ثمة تجربة في حياتي اقوى من اصدقائي .. وسط تلاشت جميع الاصوات .. واصبحت الرؤيا اكثر عمقا .. ووصلت الى انفي رائحة الازقة التربة .. وقشور السمك المتيبسة في الشمس .. وعطور العاهرات القرنفلي .. واذ شرعت بنغازي الصغيرة تنهض في الافق ، بدت قبة الكنيسة مثل رأس زنجي اصلع تم طفقت الصوامع تنهض وراءها .. ونهضت منازلنا ايضا ـ عبر الضباب الفضي الباهر ـ غارقة في الشمس .. معقوفة .. قبيحة مثل جحور السناجب .

وعاد الجندي يسألني .. من اين انت ؟

وقلت له بادب .. انا ؟ من الجحيم ..

.. معذرة .. بنغازي يا صديقتي .. يا اكثر المدن احساسا بالملل .. انا لم اقصد الى اهانتك .. ولكني لا اجد ما اقوله عنك .. انت تعرفين .. ليس ثمة فرصة للجدال .

والذي يحدث فيك ـ ايتها الصديقة ـ عمل من اعمال الله العجيبة .

وكل جزء .. كل شيء فيك .. يعيش عالما مغمورا اجوفا ، وانا يا صديقتي ـ طالب منصب .. وحيد وحدة كاملة ولا اجد ما اقوله عنك ..

اواه .. كم يحس المرء بالملل من هذا الحديث ..

وقلت للجندي ..

في بلادنا تظل الشوارع بالبويه ثم تغسل بالصابون ، والناس يدركون ابعادهم .. ويتماونون باخاء ..

رشاد .. يا صديقي ..

انت تعرف ان ذلك كذب كله .. ولكني اقوله لاني احس بالتعدي .. احس بضآلتي .. بصغري .. احس بتمزق مرهق متطاول كلما فكرت في ضعف شعبنا تجاه مشاكله .. في سلبيته .. واعتماده المطلق على لا شيء .

ان ذلك يا صديقي شعور قاتل ، وكذلك لا تحسه الا اذا نظرت الينا من الخارج .. من فرانكفورت .. من احدى مدن اوربا العملاقة .. من خلال شعب اخر .

وانت تعتقد انني اهرب اليهم .. ولكن ذلك مستحيل يا صديقي .. فليس ثمة فرصة اخرى .. او امامك .. او امام اي احد اخر لان يهرب اليهم ان عدالتنا القديم لا يمكن ازالته .. واذا كنا نعرف اننا شعب اعمى فاننا نعرف ايضا ان اوروبا سرقت عكازنا .

رشاد .. يا صديقي ..

ملل .. على طول الطريق ملل ..

وانا احس بالظمأ .. بشيء يشع يحترق في داخلي .. واذ اقتعد حقيبتي في الممر .. واري الى الجنود والضباب .. وبنغازي الصغيرة تنهض في الافق عارية قبيحة مثل دمية عجوز احس برغبة ملحة في البكاء .. في الجلوس داخل زجاجة مدفونة بقاع المحيط .. والبكاء على نحو موصول .

بلغ سلامي الى الجميع

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

.....(*) وقطعت يا صديقي ألف ميل آخر، وماتت أضواء المدن كلها وإذ شرع القطار يجتاز أنفاق الألب الرمادي العجوز، انزلقت عروق الضباب على نوافذ العربات، وبدت وجوه الركاب أكثر شحوباً، بينما انطلقت غربان الأنفاق في رعب بالغ وطارت في اتجاه الغابة عبر مواشير الضوء الباهت متكبرة.. مجعدة الوجوه ممتلئة فضولاً مثل عجائز بلادنا.. وكنت أقتعد حقيبتي في الممر المزدحم، وأرى إلى الجنود العائدين في إجازاتهم إلى باريس.. كانوا يسافرون دائماً على نفس الخط عبر ميونيخ.. ويرتكبون آلاف الحماقات على طول الطريق، وما كان بوسع الشرطة الألمان أن يقبضوا على أحد منهم.

وسألني أحدهم.. هل أنت خنزير إيطالي؟ وقلت له بأدب.. أنا؟ لا.. أنا خنزير من نوع آخر.. وفجأة وضع الجندي حذاءه على حقيبتي.. وقال في سأم.. أنا أعرف.. أنتم تتزوجون أربع نساء في كل مرة وتحبسوهن في البيت مع أحد الخصيان.

(*) نشرت بصحيفة الحقيقة بتاريخ 1965/9/11.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وأدرت وجهي تجاه النافذة وأغمضت عيني.. وشرعت أحلم مباشرة.. كنت أفعل ذلك دائماً وكنت أواصل الحلم في يسر مطلق، إذ لم يكن ثمة تجربة في حياتي أقوى من أصدقائي.. وببطء تلاشت جميع الأصوات.. وأصبحت الرؤيا أكثر عمقاً.. ووصلت إلى أنفي رائحة الأزقة المتربة. وقشور السمك المتيبسة في الشمس.. وعطور العاهرات القرنفلي.. وإذ شرعت بنغازي الصغيرة تنهض في الأفق، بدت قبة الكنيسة مثل رأس زنجي أصلع ثم طفقت الصوامع تنهض وراءها.. ونهضت منازلنا أيضاً ـ عبر الضباب الفضي الباهر ـ غارقة في الشمس.. معقوفة.. قبيحة مثل جحور السناجب.. وعاد الجندي يسألني.. من أين أنت؟ وقلت له بأدب.. أنا؟ من الجحيم.. معذرة.. بنغازي يا صديقتي.. يا أكثر المدن إحساساً بالملل.. أنا لم أقصد إهانتك.. ولكنني لا أجد ما أقوله عنك.. أنت تعرفين.. ليس ثمة فرصة للجدال.

والذي يحدث فيك ـ أيتها الصديقة ـ عمل من أعمال الله العجيبة. وكل جزء.. كل شيء فيك.. يعيش عالماً مغروراً أجوفَ، وأنا يا صديقتي ـ طالب متعب.. وحيد وحدة كاملة ولا أجد ما أقوله عنك.. أواه.. كم يحس المرء بالملل من هذا الحديث، وقلت للجندي.. في بلادنا تطلى الشوارع بالبويا ثم تغسل بالصابون، والناس يدركون أبعادهم.. ويتعاونون بإخاء..

رشاد.. يا صديقي..

أنت تعرف أن ذلك كذب كله.. ولكنني أقوله لأنني أحس بالتحدي، أحس بضآلتي.. بصغري.. أحس بتمزق مرهق متطاول كلما فكرت في ضعف شعبنا تجاه مشاكله.. في سلبيته.. واعتماده المطلق على لا شيء.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

إن ذلك يا صديقي شعور قاتل، وكذلك لا تحسه إلا إذا نظرت إلينا من الخارج.. من فرانكفورت.. من إحدى مدن أوروبا العملاقة.. من خلال شعب آخر.

وأنت تعتقد أنني أهرب إليهم.. ولكن ذلك مستحيل يا صديقي.. فليس ثمة فرصة أمامي.. أو أمامك.. أو أمام أي أحد آخر لأن يهرب إليهم، إن عداءنا القديم لا يمكن إزالته.. وإذا كنا نعرف أننا شعب أعمى.. فإنا نعرف أيضاً أن أوروبا سرقت عكازنا.

رشاد.. يا صديقي..

ملل، على طول الطريق ملل.. وأنا أحس بالظمأ.. بشيء بشع يحترق في داخلي.. وإذ أقتعد حقيبتي في الممر، وأرى إلى الجنود والضباب.. وبنغازي الصغيرة تنهض في الأفق عارية قبيحة مثل دمية عجوز أحس برغبة ملحة في البكاء.. في الجلوس داخل زجاجة مدفونة بقاع المحيط.. والبكاء على نحو موصول، بلغ سلامي إلى الجميع.

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

رسالة منزوية جدا !

صديقي رشاد ..

انا اجمع لك الكلمات باعياء،مطلق .. ولكن دعني احدثك : « .. ماتت شهر زاد .. وحملت عرائس البحر جثتها الى قاع المحيط .. كانت تسلقي هناك على رف مرجاني ناتيء .. وتحدق في انحناءات الموج عبر سطح الماء .. وقد بدت .. عيناها مثل زمردتين سرمديتين باهرتين .. بينما تتسرع العبيد في قتال الاقراش المتوحشة من حولها ..» واذا تسرب ماء المطر ذلك المساء الى نفق Warde المعتم في استردام .. وانطلق رواد المسرح عبر الشارع المقابل في عجلة تامة ، كنت اقف هناك تحت المطر . ابكي وابحث عن ثقاب لسيجارتي ..

وقال لي رجل البوليس .. تعال .. لا تدخن الان .. ، ترتعد مثل دب عجوز ..

ولكني يا رجل البوليس لست دبا عجوزا .. بل انثر لست دبا على الاطلاق .. انني الكر في والدتي .. في شهرزاد اخرى ترقد هناك ورء البحر ، وتبحث في مثل عن قصص لشهريار اللعين .. لقد ظلت تواصل البحث جاثية على ركبتيها طوال السنة عام .. ولكنه لم يكتف قط .

وقال بلطف .. دعك من ذلك .. شهر زاد ماتت . حملها العبيد في قواربهم ومضوا بها الى عرض المحيط ثم تركوها تنزلق نحو القاع مثل محارة متعفنة .. لقد رأيتها بنفسك ..

وقلت له بحزن ..

ان شهر زاد لم تمت .. انا اعرف ذلك .. انها امي ، وهي تجلس الان في بلادنا تحت كوة في السقف مثل سنجابة عجوز .. تقاتل الصراصير ، وتمضغ ايامها بطريقة مزرية .. بينما يواصل شهريار اضطهادها . انت لا تعرف ذلك يا رجل البوليس .. ولكن امي تجلس الان في جحر متاهي ردي الاضاءة مصنوع من اعشاب البحر الجافة والطين ، تقرض اظافرها .. وتحدق في عيني ملك الجن الذي ينطلق فوق عنزة عبر مدخل الجحر ، تاركا وراءه احد شياطينه البشعة على كل شبر .

ان امي تعيش وحدها في عالم غير بشري .. وتسري الاشباح ، بشكل واضح .. وتسمع الى ودعات البحر تتحدث طوال الليل .. والقطط السوداء تذرع السحاب منطلقة باجنحتها السحرية ، بينما تخلع الضفادع جلودها وتشرع في الرقص .. لقد خلقت الف عالم عجيب في وحدتها الباردة .. واصطفت افكارها في اتزان مريب لتسمع اكثر الحكايات فظاعة .. ان امي عجوز معتوهة رغم انفها ..

والرجال ..

ابي .. والاخرون جميعا لايقيمون لها وزنا .. انهم يجلسون في المقاهي ويواصلون الكذب حتى يبكي الشيطان نفسه ، ولكنهم لا يقولون كلمة عنها .. واذا تورط احدهم وقال شيئا عن امه ، فانهم سرعان ما يلوون اعناقهم . وتتجعد وجوههم في ضيق .. ويشرعون في شتمه حين ينصرف ..

امي .. اسفنجة مليئة بالعار !!

عجوز مخجلة تحلب القمر .. وتتحدث مع الجن .. وانا اتمنى ان تموت ..

اختي رشاد ..

ثلج .. ان سموات الله كلها تزدحم بالثلج .

وانا ما زلت احرث ارض العالم بقدمي باحثا عنكم في اعياء بالغ .. انا اريد ان اجدكم .. ان اعرف مكانكم بالنسبة للاخرين ، فان تلك فرصتي الوحيدة للخروج من منطقة الفخاخ المقامة بعرض العالم .

وان العمر ليفقد ابعاده جميعا عندما يضع نقطة البداية .. ويتحول ببطء الى مسخ مروع، مقلوب في جميع الاتجاهات مثل مروحة الطاحونة ثم يقف مشدوها حيث تختلط الالوان وتلتقي جميع الطرق الصاعدة والهابطة .. حيث كان من المفروض ان يقف الشيطان وحده .

ولكن اين انتم ؟

اين مكانكم بالضبط ؟

اف .. دعك من اسئلتي .... انا لا اريد ان اعرف شيئا في الواقع .. اريد فقط ان اتسلل الى داخل الارض واقرب من الثور الذي يحمل العالم .. ان ذلك يحل مشاكلنا جميعا .

الف من اطيب الامنيات

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

صديقي رشاد[1]

أنا أجمع لك الكلمات بإعياء مطلق.. ولكن دعني أحدثك: «.. ماتت شهرزاد.. وحملت عرائس البحر جثتها إلى قاع المحيط.. كانت تستلقي هناك على رف مرجاني ناتئ.. وتحدق في انحناءات الموج عبر سطح الماء.. وقد بدت عيناها مثل زمردتين سوداوين باهرتين.. بينما شرع العبيد في قتال الأقراش المتوحشة من حولها..» وإذ تسرب ماء المطر ذلك المساء إلى نفق Warde المعتم في أمستردام.. وانطلق رواد المسرح عبر الشارع المقابل في عجلة تامة، كنت أقف هناك تحت المطر. أبكي وأبحث عن ثقاب لسيجارتي، وقال لي رجل البوليس.. تعال.. لا تدخن الآن.. إنك ترتعد مثل دب عجوز، ولكنني يا رجل البوليس لست دباً عجوزاً.. بل إنني لست دباً على الإطلاق.. إنني أفكر في والدتي.. في شهرزاد أخرى ترقد هناك وراء البحر، وتبحث في ملل عن قصص لشهريار اللعين.. لقد ظلت تواصل

(1) نشرت في صحيفة الحقيقة بتاريخ 1965/9/18.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

البحث جاثية على ركبتيها طوال ألف عام.. ولكنه لم يكتف قط. وقال بلطف.. دعك من ذلك.. شهرزاد ماتت، حملها العبيد في قواربهم ومضوا بها إلى عرض المحيط ثم تركوها تتزحلق نحو القاع مثل محارة متعفنة.. لقد رأيتها بنفسك، وقلت له بحزن.. إن شهرزاد لم تمت.. أنا أعرف ذلك.. إنها أمي، وهي تجلس الآن في بلادنا تحت كوة في السقف مثل سنجابة عجوز.. تقاتل الصراصير، وتمضغ أيامها بطريقة مزرية.. بينما يواصل شهريار اضطهادها. أنت لا تعرف ذلك يا رجل البوليس.. ولكن أمي تجلس الآن في جحر متاهي رديء الإضاءة مصنوع من أعشاب البحر الجافة والطين، تقرض أظافرها.. وتحدق في عيني ملك الجن الذي ينطلق فوق عنزة عبر مدخل الجحر، تاركاً وراءه أحد شياطينه البشعة على كل شبر.

إن أمي تعيش وحدها في عالم غير بشري.. وترى الأشباح، بشكل واضح.. وتسمع إلى ودعات البحر تتحدث طوال الليل.. والقطط السوداء تذرع السحاب منطلقة بأجنحتها السحرية، بينما تخلع الضفادع جلودها وتشرع في الرقص.. لقد خلقت ألف عالم عجيب في وحدتها الباردة.. واصطفت أفكارها في اتزان مربك لتنسج أكثر الحكايات فظاعة.. إن أمي عجوز معتوهة رغم أنفها..

والرجال، أبي.. والآخرون جميعاً لا يقيمون لها وزناً. إنهم يجلسون في المقاهي ويواصلون الكذب حتى يبكي الشيطان نفسه، ولكنهم لا يقولون كلمة عنها.. وإذا تورط أحدهم وقال شيئاً عن أمه، فإنهم سرعان ما يلوون أعناقهم.. وتتجعد وجوههم في ضيق.. ويشرعون في شتمه حتى ينصرف..

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أمي.. إسفنجة مليئة بالعار!! عجوز مخجلة تحلب القمر.. وتتحدث مع الجن.. وأنا أتمنى أن تموت.

أخي رشاد..

ثلج.. إن سموات الله كلها تزدحم بالثلج. وأنا مازلت أحرث أرض العالم بقدمي باحثاً عنكم في إعياء بالغ.. أنا أريد أن أجدكم.. أن أعرف مكانكم بالنسبة للآخرين، فإن تلك فرصتي الوحيدة للخروج من منطقة الفخاخ المقامة بعرض العالم.

وإن المرء ليفقد أبعاده جميعاً عندما يضيع نقطة البداية.. ويتحول ببطء إلى مسخ مروع، مقلوب في جميع الاتجاهات مثل مروحة الطاحونة، ثم يقف مشدوهاً حيث تختلط الألوان وتلتقي جميع الطرق الصاعدة والهابطة.. حيث كان من المفروض أن يقف الشيطان وحده.

ولكن أين أنتم؟

أين مكانكم بالضبط؟

أف.. دعك من أسئلتي، أنا أريد أن أعرف شيئاً في الواقع.. أريد فقط أن أتسلل إلى داخل الأرض وأبقر بطن الثور الذي يحمل العالم.. إن ذلك يحل مشاكلنا جميعاً، ألف من أطيب الأمنيات.

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

اكذبوا أيها الاصدقاء !!

صديقي رشاد ..

معذرة

انا غايـــة في الخجل ..ولكن لا بد ان احدثك عـــن عاهرة صغيرة اسمها ايفاليزا .. كانت تجلس مع احـــد اصدقائها في القطار القادم من روما .. غارقة في المقعـــد بجانبه ، متعبة ، ممتلئة ملامحها فطة محتطة .. وكانـــت قد سكرت طوال اليومين الماضيين ، وظلت ترقصـــي باتصال من ميدان اتزرد ابروما حتى توقف القطار في برلين صباح اليوم التالي .. وعندما رايتها ذلك اليوم كانت مرهقة تماما .. ولقد بدت عجـــوزا فجاة .. وبدت كل ملامحهـــا قديمة متاكلة ما عدا عينيهـــا فقد ظلتا ناضجتين .. بهيجتين مثل حبتي زيتون ..

وقلت لها مجيبا :

هالو ايفاليزا .. نحن لـم نرك منذ زمن ! .

فابتسمت بلطف ثم قدمتني لصديقها الذي شرع يتحدث مباشرة عن عمر الخيام .. كان يلوي شفتيه بطريقة مضحكة .. وكان يكذب بحماقة اذا لم يكن يعرف شيئا حقيقيا عـــن اي احد ..

واعتراني احساس ممـــل فقلت له ببطء ..

عمر الخيام يسكن فـــي شارعنا .. وانت لا شان لك .. وانفجرت ايفاليزا ضاحكة .. لقد ضحكت حتى دمعـــت عيناها ..

ثم توقفت وقالت بحـــزن فجائي :

انا علمته كل هذه الاكاذيب عن الخيام خـلال رحلتنا . .ولقد كذبت عليه طوال الوقت اذ لم يكن ثمة فائدة معه ..انه خنزير طائش محشو بالقش

صديقي رشاد ..

ايفاليزا فتاه رديئة ..

ولكنها تعرف اين يقف كل شيء في العالم .. لقـــد اكتشفت ذلك في ضياعها المؤلم بين اذرع الرجال .. وبدات ترى الاشياء بطريقة مغايرة حتى اذا ذهبت في اجازة ان تقف العالم قطعة قطعة ثم تعيد تركيبه من جديد معصوبة العينين .. انها لم تقرا ذلك في الكتب ، بل ذهبت تبحث عنه بنفسها .. ولقد واصلت البحث بشجاعة مطلقة .. وتحملت كل الضربـــات ..جراحة .. نابشة باظفارها في كل شبر من تراب الطريـــق حتى اكتشفت فجاة ـ في احدى اللحظات ـ وعبر الزحام ..والضجة .. واضواء القطارات والمدن ..والحانات ..وعرق الرجال ، ان العالم كله اكذوبة مملة ..

وبدى ذلك مؤلما اول الامر ،حتى لقد انطوت ايفاليزا فـــي غرفتها طوال الشهر التالي ، وبكت عـــلى نحو موصول ..ولكنها عندما خرجت بعـــد ذلك ، بدت اكثر سعادة .. ولمعت عيناها مثل حبتـــي زيتون ..

وشرعت ايفاليزا تكذب ..وتعلم الكذب للاخرين :

كانت تقوم بذلك في جميع الاوقات ، وبطريقة محكمـــة للغاية حتى ان احدا لم يعد يدري ما اذا كانت ايفاليـــزا تعيش حقا في هذا العالم ..كانت تسخر من كل الناس .. ومن جميع الاشياء .. وكانت تعرض نفسها للبيع في ليتباخ بلاتس منادية بصوت عال :

تعالوا يا ذكور الخنفســـاء .. تقدموا جميعا الان ..

ثم تشرع في الرقص حتى يطردها رجال الشرطـــة ..وكانت تنطلق بعد ذلـــك الى جامعة هونيخ وتجلس فـــي المقهى وتكذب على اي طالـــب حتى تقنع عيناها ..

لم يكن بيننا احد يعـــرف بقدر ما تعرف ايفاليزا ..

كانت تقول دائما ..

اكذبوا ايهـــا الاصدقاء ،فليس ثمة جدوى من ترديـــد الحقائق المرهقة .. ان احدا لا يهتم بنا .. وليس ثمة مـــن يرغب ـ رغبة اكيدة ـ فـــي معرفة الحقيقة او غيرها ..

وعندما التقيت بها فـــي القطار صبيحة ذلك اليـــوم وقدمتني لصديقها قالت في ملل لقد ظل يحدثني عن بناء روما طوال الوقت حتى اعترانـــي الغيظ ، تحدث احدثه عن عمر الخيام ..

انت تعرف .. لم اقل لـه حقيقة واحدة .. ولكن ما الذي تستطيع ان تفعله مع خنزير طائش مثل هذا .. محشـــو بالقش !

وصاح صديقها :

ولكني لم اكذب عليك قـــط .. انا قلت لك كل ما اعرفه عن بناء المجاري في روما ..

ونظرت اليه ايفاليزا ببطء .. ثم اغمضـــت عينيها ..ونامت مباشرة ..

صديقي رشاد ..

انا غايه في الخجل .. ولكن ايفاليزا الوضيعه تشعرنـــي بالضآلة .. انها اكبر منـــي الف مرة .. واكثر قدرة على رؤية الاشياء ..

وانا ـ يا صديقي ـ مثقف من الخارج

انا وعاء يتقيا فيه المعلمون البؤساء .

ماذا تنتظرون مني ..

انا اتفه شيء لديكم ..

لا تحي احدا من اجلي

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

صديقي رشاد[1]..

معذرة، أنا غاية في الخجل.. ولكن لا بد أن أحدثك عن عاهرة صغيرة اسمها إيفاليزا.. كانت تجلس مع أحد أصدقائها في القطار القادم من روما.. غارقة في المقعد بجانبه، متعبة، ممتلئة مللاً مثل قطة محنطة.. وكانت قد سكرت طوال اليومين الماضيين، وظلت ترقص باتصال في ميدان أدزردا بروما حتى توقف القطار في برلين صباح اليوم التالي.. وعندما رأيتها ذلك اليوم كانت مرهقة تماماً.. ولقد بدت عجوزاً فجأة.. وبدت كل ملامحها قديمة متآكلة ما عدا عينيها، فقد ظلتا ناضجتين.. بهيجتين مثل حبتي زيتون..

وقلت لها محيياً: هاللو ايفاليزا.. نحن لم نرك منذ زمن!.

فابتسمت بلطف ثم قدمتني لصديقها الذي شرع يتحدث مباشرة عن عمر الخيام.. كان يلوي شفتيه بطريقة مضحكة..

---

(1) نشرت في صحيفة الحقيقة بتاريخ 1965/9/25.

وكان يكذب بحماقة إذ لم يكن يعرف شيئاً حقيقياً عن أحد.. واعتراني إحساس مملّ، فقلت له ببطء.. عمر الخيام يسكن في شارعنا.. وأنت لا شأن لك، وانفجرت ايفاليزا ضاحكة.. لقد ضحكت حتى دمعت عيناها.. ثم توقفت وقالت بحزن فجائي: أنا علمته كل هذه الأكاذيب عن الخيام خلال رحلتنا.. ولقد كذبت عليه طوال الوقت إذ لم يكن ثمة فائدة معه.. إنه خنزير طائش محشو بالقش.

صديقي رشاد..

ايفاليزا فتاة رديئة.. ولكنها تعرف أين يقف كل شيء في العالم.. لقد اكتشفت ذلك في ضياعها المؤلم بين أذرع الرجال.. وباتت ترى الأشياء بطريقة مغايرة حتى لقد بات في ميسورها أن تفك العالم قطعة قطعة ثم تعيد تركيبه من جديد معصوبة العينين.. إنها لم تقرأ ذلك في الكتب، بل ذهبت تبحث عن نفسها.. ولقد واصلت البحث بشجاعة مطلقة.. وتحملت كل الضربات.. زاحفة.. نابشة بأظفارها في كل شبر من تراب الطريق حتى اكتشفت فجأة ـ في إحدى اللحظات ـ وعبر الزحام والضجة.. وأضواء القطارات والمدن.. والحانات.. وعرق الرجال، أن العالم كله أكذوبة مملة.. وبدا ذلك مؤلماً أول الأمر، حتى لقد انطوت ايفاليزا في غرفتها طوال الشهر التالي، وبكت على نحو موصول.. ولكنها عندما خرجت بعد ذلك، بدت أكثر سعادة.. ولمعت عيناها مثل حبتي زيتون..

وشرعت ايفاليزا تكذب. وتعلم الكذب للآخرين: كانت تقوم بذلك في جميع الأوقات، وبطريقة محكمة للغاية حتى أن أحداً لم يعد يدري ما إذا كانت ايفاليزا تعيش حقاً في هذا

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

العالم.. كانت تسخر من كل الناس.. ومن جميع الأشياء.. وكانت تعرض نفسها للبيع في لينباخ بلاتس منادية بصوت عال: تعالوا يا ذكور الخنفساء.. تقدموا جميعاً الآن..

ثم تشرع في الرقص حتى يطردها رجال الشرطة.. وكانت تنطلق بعد ذلك إلى جامعة ميونيخ وتجلس في المقهى وتكذب على أي طالب حتى تدمع عيناها.. لم يكن بيننا أحد يعرف بقدر ما تعرف ايفاليزا.. كانت تقول دائماً.. اكذبوا أيها الأصدقاء، فليس ثمة جدوى من ترديد الحقائق المرهفة.. إن أحداً لا يهتم بنا..وليس ثمة من يرغب ـ رغبة أكيدة ـ في معرفة الحقيقة أو غيرها، وعندما التقيت بها في القطار صبيحة ذلك اليوم وقدمتني لصديقها، قالت في ملل، لقد ظل يحدثني عن بناء روما طوال الوقت حتى اعتراني الغيظ فطفقت أحدثه عن عمر الخيام..

أنت تعرف.. لم أقل له حقيقة واحدة.. ولكن ما الذي تستطيع أن تفعله مع خنزير طائش مثل هذا.. محشو بالقش!

وصاح صديقها:

ولكنني لم أكذب عليك قط.. أنا قلت لك كل ما أعرفه عن بناء المجاري في روما، ونظرت إليه ايفاليزا ببطء.. ثم أغمضت عينيها.. ونامت مباشرة..

صديقي رشاد..

أنا غاية في الخجل.. ولكن ايفاليزا الوضيعة.. تشعرني بالضآلة. إنها أكبر مني ألف مرة، وأكثر قدرة على رؤية الأشياء.

وأنا ـ يا صديقي ـ مثقف من الخارج

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أنا وعاء يتقيأ فيه المعلمون البؤساء
ماذا تنتظرون مني؟
أنا أتفه شيء لديكم.
لا تحيي أحداً من أجلي.

صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

.....[1]

وعندما تنظر الجامعة في شأني وتتهمني بالفشل، لا أجد شيئاً أقوله لها.. وفي الليل ينام الناس والأصدقاء، وتنهض آلامي من عتمة الركن وتظل تمزقني بأسنانها..

طلبت منهم أن ينقلوني إلى إحدى السفارات.. كان ذلك منذ عامين بالضبط ولكنهم رفضوا أن يستمعوا إلي.. وعندما قلت لهم إنني لا أريد عملاً كبيراً.. مجرد موظف محلي في مكان ما بين روسيا وبين الجحيم أعطاني أحد الوكلاء رسالة إلى سفارة بلغراد.. وقابلت السفير فيما كان النجار يصلح بابه وقلت له إنني أحسن الطباعة وبضعة لغات ولدي ليسانس وماجستير من ميونيخ والنية الطيبة، فمط السفير شفتيه وطفق يفرغ أحقاده فوق رأسي ليضحك سكرتيراته على الفيلسوف الذي يريد أن يعمل طباعاً!

---

(1) هذه الرسالة يعود تاريخها إلى أواخر سنة 1966، وللأسف لم يبق منها إلا الورقتين الثالثة والرابعة.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

اعود لهم .. وعندما ينظر الجامعة في شأني و تعودين بالعشاء ، لا أجد شيئا اعود لها .. و في الليل ينام الناس و لا احد ذاهب ، وتكون لا هي من مدينة الركن و ظل غريقين بأسنانها ..

طلبت منهم ان يتلوني الى احدى السفارات .. كان ذلك عند عابدين بالضبط وكلهم رفضوا ان يستجيبوا إليّ .. وعندما طلبت لهم أنني لا اريد مالا كثيرا .. مجرد موظف صغير في مكان ما بين روسيا وبين الجحيم اعطاني احد الموظفين رسالة الى سفارة بلجراد .. وفاجأني السفير فلما كان النهار يصبح بجانبه وطلبت له ان أعمل الطباعة وصنعت لقاء ولدين ليبيين وعاجزين من مونيخ والنية الطيبة ، نعم السفير شفقته وطلق يدي اعتماده فوق رأسي ليحفظ سكرياتك على الفيلسوف الذي يريد ان يعيش طويلا !

يا رشاد يا صديقي .. وهل أكف عن سرد هذه التفاصيل فانا لدي اشياء اخرى اكثر اهمية اريد ان احدثك عنها .. فهل سئمت من القصة .. وهل عرفت الآن لماذا لم اكتب اليك هذه الرسالة من قبل . هل عرفت انك ستطيع ان تعمل شيئا خاصا وهنا شربة من النبيذ .. فالطريق كلها متعبة وكئيبة وغير معبدة على الاطلاق ..

تبقى شيء واحد ان تعتذر عن أمي : لا تحاول الدفاع عن قضيتي حتى اني اعرف انك لا تملك عملا واحدا تكيف الدفاع عنه .. وحتى انك ستبقى على تعليقك بالدفاع عن قضيتي خاسرة من كل الوجوه .. وسوف اني

الشيء الثاني يا سيدي المؤمنين ان تعمل على ان تعلن الصحيفة بانتظام ، وتبعث لي برأيك قبل ان تنزوي صاحبة النبيذ الشرسة .. وكتب لي تحدثت العيد ، فانا اعتقد عشر الكلمات الأخيرة هذه !

هل تحدثت عن الحديث ؟

انا متعب .. سوف احدثك عزيزي من الموضوعات والصور خلال هذا الاسبوع لكي تجد مادة ثابتة .. إنا اعلمك ٢٤ ساعة فقط ، واستطيع ان اضاعف عدد الرسائل الخاصة بالصور اذا اشتريت مزيدا من الحبرة والصحف . وقد تعلمت من الفاتيكان ما تعلمت الشيطان نفسه دون ان أدري .. ولكن الفقر يا رشاد مستحيل اتركها لكم في بلد الغرائب

ويا سيدي المؤمنون لقد سئمت ان تكبر المتعبة هكذا ، وتجد مزيدا

Site:www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

يا رشاد يا صديقي.. دعني أكف عن سرد هذه التفاهات فأنا لدي أشياء أخرى أكثر أهمية أريد أن أحدثك عنها.. فهل شبعت من العقد.. وهل عرفت الآن لماذا لم أكتب إليك هذه الرسالة من قبل.. هل عرفت أنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً تجاهي مهما شربت من النبيذ.. فالطرق كلها مقفلة وكئيبة وغير معبدة على الإطلاق..

ثمة شيئان أتمنى أن تفعلهما من أجلي: لا تحاول الدفاع عن قضيتي تحت أية ظروف، فأنا لا أملك حقاً واحداً يمكنك الدفاع عنه.. وثق أنك ستسيء إلى نفسك بالدفاع عن قضية خاسرة من كل الوجوه.. وتسيء إليّ.

الشيء الثاني يا سيدي القومندان، أن تعمل على أن تصلني الصحيفة بانتظام، وتبعث لي راتبي قبل أن تزورني صاحبة البيت الشرسة.. وتكتب لي تهنئة العيد، فأنا وحيد أفتقد تلك الكلمة الصغيرة هنا.

هل نتحدث عن الحقيقة؟

أنا مستعد.. سوف أمدك بمزيد من الموضوعات والصور خلال هذا الأسبوع لكي تجد بداية ثابتة. أنا أملك مجالاً هائلاً هنا، وأستطيع أن أضاعف عدد الرسائل الخاصة بالصور إذا اشتريت مزيداً من المجلات والصحف.. وقد تعلمت من اللغات ما تعلمه الشيطان نفسه دون أن أدري.. ولكن الفقر يا رشاد مشكلة أتركها لكم في بلد العجائب.

ويا سيدي القومندان لقد سرني أن تكبر الحقيقة هكذا.. وتجد مزيداً من الأصدقاء.. وقرأت كل ما وصلني هنا، واعتراني شعور جامح بالفخر بكم جميعاً، لقد انتهت أيام الفقر القديم.. وانتظار المطر.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

بودي أن ينقذ الله خليفة الفاخري ويعيده للمحاولة[1] بعناد أكثر.. وأن يجعل أنيس السنفاز[2] يقفز الخطوة التالية في اتجاه رؤية شجاعة لإمكانيات القصة القصيرة.. أما الأخ الفقيه[3] فقد كتب مقالاً محزناً في الحادي عشر من أكتوبر الماضي[4] عن «البياتي شاعر الغربة والنضال» وبناه على اعتبار أن «سفر الفقر والثورة» هو آخر دواوين البياتي.. والمقال محزن لأن ذلك الديوان صدر منذ فبراير 1965.. والمرء مطالب بمعرفة تاريخ الكتاب الذي ينقده على الأقل.

وأنت يا سيدي القومندان تزداد كثافة كل يوم، وتعض في كل الاتجاهات.. عليك اللعنة.. أنت كتبت لي ثلاث رسائل في عشرة أشهر، وكم تمنيت لو كنت شاعراً لأهجوك. سمعت أنهم يزمعون إنشاء سفارة ليبية في هلسنكي فهل تعرف متى، لأنني أزمع أن أجرب حظي مرة أخرى لعلني أستطيع أن أريح زوجتي من البحث عن عمل وأعيدها إلى طفلنا الوحيد على الدوام.. أنا لا أبحث عن عمل كبير، ولكن إذا قبلوني فإن أزمتي ستحل دون أن أرهقك أنت بزيادة راتبي في كل شهر، أنا غاية في الخجل. وقد أرهقتك بمتاعبي..

سلامي إليك.. وإلى كل أصدقائنا هناك.. ولا تنس أن تكتب لي كما وعدتني.. ولكن لا تحاول الدفاع عن قضيتي

---

(1) إشارة من النيهوم إلى إحدى كتابات الفاخري التي يتابعها عن طريق صحيفة الحقيقة، وربما يعني بذلك قصة (الهزيمة) للفاخري المنشورة في 1966l10/4.

(2) أنيس السنفاز، كاتب وصحفي ليبي معروف.

(3) إشارة إلى القاص (أحمد إبراهيم الفقيه)، وقد كان يحرر باباً أسبوعياً عن الثقافة والأدب في صحيفة الحقيقة أواخر سنة 1966.

(4) من سنة 1966.

فوق الصحيفة.. أرجوك يا رشاد.. لا تفعل ذلك أبداً.. فأنا كتبت إليك بمشاكلي لأنك طلبت مني ذلك فحسب.. وليس ثمة ما أريده منك في هذا الخصوص سوى أن تعرف لي متى تفتح السفارة في هلسنكي.. وتدعو لي بعد صلاة المغرب.. ويا سيدي القومندان: أنا مازلت بخير فلتكن أنت أيضاً.

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

صديقي رشاد(*)

ثلج.. كل الطرق مغطاة بالثلج. والنوارس وصلت لتوها من أقصى القطب، وطفقت تذرع أرصفة الميناء بحثاً عن سفينة ذاهبة إلى إفريقيا، لو كنت رباناً! لو كنت قرصاناً وعندي سفينة، لتركتها الليلة تنام في عنابري، وأطعمتها قمحاً مغربياً، وحملتها إلى إفريقيا. فالجوع مرّ مثل أكل الملح. والطرق مغطاة بالثلج. والغربة مكتوبة على جبين النوارس.. لمن أكتب أنا؟ للجزار عبد الرازق؟ لباعة الصحف والخبز والهريسة؟ للمتعهدين البؤساء وسائقي عربات النقل والبقالين والطلبة.. والخفراء؟ لمن؟ ومن يهتم بنوارسي في نهاية المطاف؟ من يتصدق بتفلة؟ دعني أكذب عليك: أنا رجل شجاع. وأقع على بعد أربعة آلاف ميل، ولدي بدلة من النحاس، واسمي دون كيخوت.. ولا أعرف باقي المشكلة، وقد خيل لي، ذات يوم، أنني أكتب للجزار عبد الرازق، لذلك الرجل الدموي البسيط، الذي لا يفهم كلمة

(*) نشرت بصحيفة الحقيقة بتاريخ 1967/1/7. انظر الرد في الملاحق.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

واحدة مما أقوله، ولم ير في حياته نورساً يبحث عن سفينة، ولا يهمه أن يرى واحداً منها، في ذلك اليوم فقدت طريقي لآخر مرة. واكتشفت أن صديقي الجزار عبد الرازق، وباعة الخبز والهريسة.. والمعلمين الحكماء، أكثر ثباتاً من لحظات الشعر المجنونة التي تجرني من أنفي على الدوام، وأننا معاً غرباء جداً رغم كل الروابط، والحبال، وكلمات الود المطفأة.. وقد أحسست بالوحدة إذ ذاك، وتمنيت لو أنني رجل غني. ثم مرّ عام كامل. ورحلت كثيراً، والتقيت بمئات الجزارين، وتعلمت قرص العجائز في عربات النقل المزدحمة، ولكنني لم أتعلم شيئاً يخص باعة الخبز فوق أرصفة بنغازي، ولم يكن ثمة فرصة واحدة لأن أجد طريقي مرة أخرى..

ومرّ العام التالي.. وسقط الثلج ثم ذاب ومرّ العام التالي، وحملتني القطارات إلى كل مكان، وسرق النشالون حذائي مائة مرة. وفي ذات يوم التقيت برجل كبير قادم من ليبيا.. كان رجلاً فخماً محاطاً بالمهابة، وكان يمشي بوقار مثل بو عبعاب[1]. وقد مدّ لي يده وتركني أقبلها مرتين، وعندما فتح فمه في النهاية دعاني «حمّاساً»[2] لا يمكن أن يقلى فيه «الجاتوه». هذا مجرد لغز شخصي. أنا لا أريد أن أحيرك، ولكنه قادني بيسر إلى الحل الذي كنت أبحث عنه طوال الأعوام الماضية. إذاً فالمشكلة ليست مشكلة نوع في ليبيا.

إن المرء يستطيع أن يكون ما يشاء: جزاراً أو موظفاً أو بو

(1) اسم طائر (الهدهد) بالعامية الليبية.

(2) الحمّاس (بتشديد الميم)، وعاء للقلي، وهي من العبارات العامية ذات الأصل الفصيح.

Visit www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

عبعاب، دون أن يتحرك قيد أنملة وحيدة عرجاء في أي اتجاه.. إن المرء يظل دائماً قوقعة. سوف أحدثك بالتفصيل: الرجل الذي دعاني «حمّاساً» لا يقصد إهانتي، ولكنه لم يتذكر أن ذلك الإناء لا يجوز أن يقال اسمه لإنسان آخر.. لأن الرجل الكبير لا يعرف إنساناً آخر عداه، هل فهمت ما أعنيه؟ إن القوقعة، والقطة العمياء، والرجل الأناني لا يعرفون أن الله خلق شيئاً آخر في العالم سواهم، وليس ثمة فرصة لأن يعرفوا ذلك قط، فالمشكلة تبدأ من الداخل.. من تلك العينين المغلقتين بإحكام مثل ثمار جوز الهند.. ومن هناك أيضاً تبدأ مشكلة صغار الكتّاب الذين يحاولون عبثاً أن يعرضوا بضاعتهم للبيع في سوق معتمة لا ينفذ إليها الضوء..

ماذا تصنع العمياء بالمرآة؟ ولمن يحرق الساحر بخوره وراء أبواب المعبد المغلقة، إن مشكلة ليبيا ليست هي الأمية ولكنها «العزلة الثقافية» بين أفراد المجتمع الواحد. إن بلادنا مصابة بمرض «الإقفال»، وإذا كنت لا تصدقني فدعنا نتحدث عن المشكلة من الوجه الآخر، نحن مضطرون إلى متابعة قضايا الفكر الحديث. فمن يعرف «عبد الوهاب البياتي»[1].. ومن يهتم بمشاكله المعقدة؟ الجزار عبد الرازق؟ باعة الجيلاتي؟ المتعهدون الذين ينزفون عرقاً فوق ممرات وزارة الأشغال؟ من؟

حاول أن تشتمني إذا شئت، ولكنني سأقول لك إن الناس عندنا لا يعرفون البياتي.. ولا يهتمون بمعرفته، لأن البياتي لم يولد بعد بالنسبة إليهم.. إنه مازال طفلاً في السماء، وسوف

(1) الشاعر العراقي المعروف، ولد في بغداد سنة 1926. وتوفي بدمشق في 1999/8/3. وكان النيهوم في تاريخ كتابة رسالته يوالي نشر دراسة عنه في صحيفة الحقيقة.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby3002@yahoo.com

يولد بعد سبعة قرون، أما الطلبة الذين يذرعون الشوارع مفتّحي العيون فإن أحداً لايراهم ولا يصدقهم.. فالحفرة فظيعة الغور، والشوارع متشققة على الدوام، والصراع البارد المفجع يوالي نموه في كل ركن مثل نبات الحلفا والقصب. المقالات الغامضة.. قطعان الكلمات الكريهة التي يمزق صغار الكتّاب صدورهم لإصلاح أمرها.. قصائد الشعر.. والنوارس.. وقصص الحب السريالية.. كل ذلك مجرد وهم محزن، مجرد شيء غريب في دكان الجزار عبد الرازق.. وجيب المتعهد المبلول بالعرق والعطور، إن الناس كلهم غرباء، والحل يا صديقي يقدمه إليك الآخرون بالمجان.. سيقولون لك: كف عن ارتكاب الحماقات، واكتب عن «الواقع».. اكتب عن «مشاكل القراء».. ومعاكسة البنات.. واشتم الأغنياء.. وامدح الفقراء.. وباعة الجيلاتي.. هذه وصفة الطبيب الساحر لكاتب صغير مثلي.. ومثلك، فماذا تنتظر؟ دعنا نكتب مقالاً واحداً من نسختين وتكفل أنت بشتم المدير في وجهه وسوف أشتمه أنا من الخلف.. ثم نكتب مقالاً آخر في هجاء حراس البلدية.. وقصيدة فظيعة لأحد الوزراء لكي نثبت أننا كتّاب شرسون يمارسون حق الحرية.. والنقد. وعندما تنقطع المياه، وتنطلق المقالات النارية من كل مكان في أعقاب وزارة الأشغال، لا تكتف أنت بذلك، ودعنا ننل نصيبنا من جثة الوزارة.. إن كل كلمة في ليبيا يجب أن توجه لإعادة المياه في مجاريها. لا تعودي يا سيدتي المياه. فإننا سنفقد موضوعاً هائلاً إذا عدت.. وإذا صلح أمر الشوارع وعربات النقل وحراس البلدية.. فماذا يبقى بعد ذلك. الطريق لا نهاية وراءه يا صديقي رشاد. وتعقب المشكلة لا يجدي، إننا لا نستطيع جميعاً أن نتوفر على قضايا الشتم لكي نظفر باهتمام القواقع، فتلك المخلوقات

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

تظل مغلقة على الدوام.. مهما ركلتها في رأسها، إن أحداً لا يهتم بالآخر.. والجزار عبد الرازق لا يقرأ مقالاً مخصصاً لشتم وسائل النقل لأن تلك ليست مشكلة ما دام عنده (الكاليس)[1]، والعامل اليومي لا يهتم بمشاكل الموظفين، وباعة الخبز لا يقرأون مقالاً عن باعة الصحف، إن الأمر إذا صار على هذا النحو ينتهي قبل أن يبدأ.. والحل الحقيقي أن يكسر أحد ما عظام القواقع.. أن يفعل الكتّاب ذلك قبل أن يفعله الله بنفسه، ويتركوا الضوء ينثال إلى الداخل عبر ضربة معول حاد، الضوء.. لا الخبز.

لمن أكتب أنا؟ سأقول لك: لبدلة النحاس المتينة، لأربعة آلاف ميل معبأ بالشوق والأمنيات.. للجزار وباعة العظام وسائقي عربات الأجرة والنقل.. وللخفراء.. والطلبة، أنا أكتب لكل من أعرفهم.. وليس ثمة ما يخيفني من أي اتجاه، فالنقد لا يشعرني بالارتباك.. وإذا كان أحد لا يفهمني الآن.. فسوف يأتي رجل آخر ويفهمه كل أحد على الفور. أنا لا أريد أن أحقق شيئاً، سوى أن أهيئ مكاناً لذلك الرجل القادم في الطريق، أجعله أكثر ألفة.. وأعطيه فرصة لكي يقترب خطوتين، ما يمدني بالقوة: أنا أعرف أنه قادم.. وأنت تعرف ذلك أيضاً.

أخوك صادق

(1) الكاليس: إيطالية تعني عربة صغيرة يجرها حيوان.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أخي رشاد(*)..

يقال للأطفال في دور الحضانة إن الإنسان حيوان ناطق، وإنه ـ إذا فقد تلك الصفة ـ ينبت له ذيل، ويغطيه بالصوف والوبر.. ويصير فأراً. أنت تعرف ذلك.. وتعرف أن «النطق» ليس مجرد إصدار الأصوات الحادة، أو حفر الخرافات على جدار المقهى وإغراق الملل بالنكات.. إنه لحظة الخلق العميقة التي يعيشها المرء لكي يعطي إحدى أفكاره حيزاً واضحاً في زحمة العالم. أنت تعرف ذلك أيضاً.

فماذا حدث..؟ بعض المواطنين الطيبين يتهمونك بالخيانة.. يقولون إنك عميل للمخابرات الأمريكية، وإنك لا تحب وطنك. وترد أنت «هل يجب أن أصفق لسماسرة السياسة الذين يهدفون إلى استعباد ليبيا واستغلالها والاستيلاء على أراضيها؟». ولعلك تتوقع إجابة محددة على هذا السؤال: ولكنني سألفت نظرك هنا

(*) نشرت في صحيفة الحقيقة في 1967/9/16.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

إلى أن أحداً في ليبيا ـ سواء كان منحرفاً أو غير منحرف ـ لا يريدك أن تصفق لأعداء ليبيا بأي حال. كل ما في الأمر أنك تقف في نقطة الضوء وتمتلك فرصتك كاملة لكي تعبر عن وجهة نظرك، وكل ما في الأمر أن هذه الميزة في الصحف العربية تقابل على الدوام بجدار مذهل من الريبة والشك، فقد أثبتت تلك الصحف طوال نصف قرن أنها عاجزة مطلقاً عن ربط القمة بالقاعدة، عن ربط الشعب بالمسؤول، دون إغراق نفسها في الأكاذيب المحزنة وامتداح كل شيء بأشعار الشحاذين.

والفخ واضح إلى حد مفزع، فالناس الذين يتهمونك بالخيانة ليسوا مجرد مجموعة من المنحرفين. إنهم بالتأكيد تلك الطبقة الخاصة من مجتمعنا التي تشعر في أعماقها أنها لا تمتلك فرصة الإدلاء برأيها عن طريق آخر، تلك الطبقة التي تشك في كل شيء، وترفض كل شيء لأنها تعتقد أن كل ما يقال فوق الصحف مجرد نفاق محض، مادامت لا تملك فرصة مماثلة لإعلان رأيها الخاص. ومشكلتنا سيئة إلى حد كاف، فنحن نغرق على الدوام في شبكة من التهم التي لا يمكن التنبؤ بها، ونمزق مجتمعنا إلى حلقات سوداء من الثرثارين والجرذان لأننا لا نملك مكاناً عاماً نلتقي فيه. لأننا ـ يا صديقي رشاد ـ لا نستطيع أن نصوغ أفكارنا بوضوح ونضعها للنقاش على الورق. وأنت تقول «لقد ثار بعض الإخوة المواطنين. وفي حجرات مغلقة عكفوا على كتابة بعض الكلمات السطحية الساذجة». والحجرات المغلقة هي مجزرتنا، فالواقع أن الرجل الذي يمسخه الخوف إلى جرذ مذعور في ركن حجرة مغلقة لا يستطيع أن يعتبر نفسه جزءاً من المجتمع الحي.. لا يستطيع أن يصدقك أنت أو غيرك، وليس في وسعه أن يجد متنفساً لاستيائه سوى أن

ينزف كرهاً وسخرية حتى ينقذه الله بالموت. فإذا أتيحت له فرصة. إذا أعطته الصحف نفس الحق الذي أعطته لك لكي يعبر عن وجهة نظره، ولم يطارده الشرطة بعد ذلك بالعصي، فإن هذا الرجل ـ يا صديقي رشاد ـ لن يكرهك بل سيحاول إقناعك، وسيضطر لصياغة أفكاره في ثوب محدد وعرضها للنقاش في ضوء النهار، وليس ثمة شيء في العالم يستطيع أن يوضح له أخطاءه سوى النهار. ولكن الصحف الليبية لا تستطيع أن تؤدي هذه المهمة، أليس كذلك؟

إن شعب ليبيا نفسه لا يعتقد أنها تستطيع أن تؤديها، واللعبة بعد ذلك غاية في اليسر، فالمرء لا يحتاج إلى شيء سوى أن «يغلق باب حجرته» ويسلخ جلدك في رسالة خالية من الإمضاء، ثم يذهب إلى المقهى ويلعب دور البطل لشتمك أنت والحكومة والصحف وكل شيء. وتكبر حلقات الدراويش. وتوغل الهوة في الاتساع، حتى يبدو النقاش ـ كما حدث في مقالك الأخير مجرد ردّ على صوت شبح، مجرد لعبة بوليسية يصطادك فيها رجل خفي لا تعرفه، ولا تعرف متى سينفذ ضربته التالية، وهذا المسرح المعتم هو بالضبط المنفذ الحقيقي الذي تتسرب منه أفكار المخربين ودعاة الفوضى وأنصاف الجرذان وأعداء ليبيا الكبار، وهو بداية المهزلة التي لا لون لها ولا هدف، فالواقع أننا بخنقنا لصحافتنا البائسة نفتح باباً عرضه ألف ميل أمام كل جرذ داعر لكي يحل مشاكلنا في غرفة مغلقة.

ونحن لا نستطيع أن نبني ليبيا باللعب البوليسية، فذلك خطأ لا يجوز أن نرتكبه، ولا يمكن أن نؤدي أهدافنا إلا بالنقاش الحر المحدد الشجاع لكل وجهات النظر، فإذا كنا نخاف أن يتسبب

ذلك في إلحاق الضرر بشعبنا الأمي، فدعونا نتذكر أن جهاز الراديو يستطيع أن يستقبل على الدوام كل وجهات النظر، وأننا نعرف ذلك على وجه اليقين، فالعالم تخلى عن حدوده القديمة، والأخطاء لا تصحح في الظلام وليبيا تحتاج إلى رجل يفهم هذه الحقيقة، ويرفض أن يغمض عينيه متعمداً، ويقول لشعبنا إن صحافته تستطيع أن تنقل آراءه إلى نقطة الضوء وتعرضها للنقاش الهادف تحت كل الظروف. عندئذٍ ـ يا صديقي رشاد ـ لن يكتب لك أحد من غرفة مغلقة ولن يتهمك أحد بالخيانة، التي أصبحت في البلاد العربية تهمة ـ مثل مخالفات المرور ـ تحرر ضدك دون أن تعرف، عندئذٍ لن يستطيع أحد الجرذان أن يدس رأسه في حلقات المواطنين عبر سحب التبغ ويصيبهم بالطاعون بل سيجره التحدي إلى مواجهة نقاش القادرين على النقاش، في وضح النهار، وبالكلمة المطبوعة المحددة. وعندئذٍ أيضاً سيعرف شعب ليبيا مكانه بالضبط.. ويعرف أن ما يقال في المقاهي ليس حقائق مغضوباً عليها بل مجرد تهم عاجزة عن الثبات للنقاش، وهذا المستوى الذي لا بد أن نحققه لكي ننقذ بلادنا من العادات السيئة، لا يعني على الإطلاق فتح باب الصراع الحزبي بين صفوف الشعب، أو إغراقه بالأنباء الكاذبة والخرافات فالواقع أن حرية الصحافة قد تحققت في بلدان كثيرة دون أن تتسبب في شيء من ذلك، لأن نقاش وجهات النظر لا يضم بين أهدافه تعمد التخريب أو إثارة الشكوك.

ونهاية المطاف، أنا أكتب إليك هذه الرسالة دون أن أعرف عما إذا كانت صحف ليبيا تواجه رقابة حقيقية من سلطات الدولة أم من أصحاب الصحف أنفسهم، فالواقع أن حرية أكل

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

العيش تستطيع أحياناً أن تفرض قيوداً وهمية أكثر سوءاً من أية قيود أخرى.

ولكن الحقيقة الثابتة أن أصحاب الصحف، وهم أكثر كتّاب ليبيا قدرة على مناقشة قضايانا ـ لا بد أن تتاح لهم فرصة كاملة للتخلص من مخاوفهم، ولا بد أن تتاح لهم تلك الفرصة الآن.. وبصورة محددة، ودعونا نتذكر أن الشجار مع الأشباح فوق الصحف عمل لا يتسم بالقدرة على البناء أو الهدم، إنه مجرد إفراغ شحنة من الضيق، أليس كذلك يا صديقي رشاد.

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

١٩٦٧

أخي رشاد

تحية طيبة

وبعد ... فانا أريد ان اشكرك جدا ، وانكم الاخ محمد على موقفكما الوافي تجاه زميلكما الاخ سليمان الذي بدى في الغياب عنكم شهر عادي لا يليق بسمعة أحد . وقد كان بودي لو اتيحت لي فرصة التحدث معكم لفترة اطول ، ولكن الاخ ... ضيق اعتذاره ان يشتغل ... اعتقد أنكم على الطريق . فانا لا أريد ان اشغل البال .. ولا انني أن اتورط في شجار مع احباء الله . وقد اعتذرني الاخ كثيرا أمام غرف الاخ ... فالامر ليس بهذا الشكل المدعى الذي يبدو ... فوق تصحيح مكونات ... دورة تتم في مطار الاخ . والمسئولون في ليبيا اذ يسمون بارتكاب هذه التجاوزات في وضع القطار ، انما يحيون على ليبيا الثائرة تحت شعلة متينة من ... النظام الرجال الاشداء ويفتقدون أمن أصدقائهم ...

بعد ذلك .. هذه الرسالة تلقيت عرضا اغرا اكثر أهمية ..

فانت تقبل انك ستذهابي بعد العيد مباشرة في التاصرة . وانا أضع هذا عرض الشخص الذي يكن احترام فقط لا يناسبه ظروفك ...

فالرحلة بالطائرة الى البيضاء العربية الحرة ... نظرا لظروف الحرب ... ما تزال رحلة خاصة تبلغ تكاليفها ذهابا وايابا ٢٥٤ جنيها ليبيا . وهذا مبلغ طائل بالنسبة لنا جميعا .

اما الرحلة الى تونس ذهابا وايابا بالسكك الاخاذة لمدة اسبوع فهي رحلة جماعية لا تزيد نفقاتها عن ١٤٠ جنيها ليبيا ، استطيع ان ادفع نصفها ، وتسافر انت في دفع النصف الاخر . وهناك رحلتان من هذا النوع :

الاولى : كوبنهاجن - تونس من خمسة مايو الى ١٢ مايو

والثانية : كوبنهاجن - تونس من ١٢ مايو الى ١٩ مايو

والوقت طالما للرحلة الجماعية محدود . فانا لا بد أن اعود الى تلك القارة بعد سبعة ايام بالضبط .

وعليك انت ان تختار . وان تبعث لي بردك في برقية لكي استطيع

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

1 ديسمبر 1967

أخي رشاد

تحية طيبة،

وبعد.. فأنا أريد أن أشكرك هنا، وأشكر الأستاذ محمد[1] على موقفكما الواعي تجاه ردّ الجامعة الإسلامية[2] الذي بدا في النهاية مجرد شتم عادي لا يليق بسمعة أحد.. وقد كان بودي لو أتيحت لي فرصة النقاش بصورة أفضل، ولكن الجامعة ـ عندما اختارت أن تشتمني ـ أغلقت أمامي كل الطرق، فأنا لا أريد أن أشتم الفقهاء.. ولا أتمنى أن أتورط في شجار مع أحباء الله.. وقد انتابني الألم كثيراً أمام تصرف الجامعة، فالقرآن ليس ملكاً للشيخ المدهش الذي يدعوني ـ فوق صحيفة حكومية ـ دودة تنخر في عظام الأمة ـ والمسؤولون في ليبيا إذ يسمحون بارتكاب هذه التفاهات في وضع النهار، إنما يضعون عنق ليبيا

(1) يقصد، المرحوم (محمد بشير الهوني) مؤسس صحيفة الحقيقة ورئيس تحريرها، وهو شقيق المرحوم (رشاد الهوني).

(2) المقصود رد الجامعة الإسلامية في ليبيا، آنذاك، على (دراسة الرمز في القرآن).

البائسة تحت مقصلة حقيقية من أظافر الرجال الحمقى. ويفقدون أحسن أصدقائهم.

بعد ذلك.. هذه الرسالة تملك غرضاً آخر أكثر أهمية.. فأنت تقول إنك ستقابلني بعد العيد مباشرة في القاهرة. وأنا أضع لك هنا فرص السفر المتاحة لكي تختار منها ما يناسب ظروفك. فالرحلة بالطائرة إلى الجمهورية العربية المتحدة ـ نظراً لظروف الحرب ـ ما تزال رحلة خاصة تبلغ تكاليفها ذهاباً وإياباً 254 جنيهاً ليبياً، وهذا مبلغ طائل بالنسبة لنا جميعاً.

أما الرحلة إلى تونس ذهاباً وإياباً مع تكاليف الإقامة لمدة أسبوع فهي رحلة جماعية لا تزيد نفقاتها عن 140 جنيهاً ليبياً، أستطيع أن أدفع نصفها، وتساعدني أنت في دفع النصف الآخر، وثمة رحلتان من هذا النوع:

الأولى: كوبنهاجن ـ تونس من خمسة يناير إلى 12 يناير.

والثانية: كوبنهاجن ـ تونس من 12 يناير إلى 19 يناير.

والوقت بالنسبة للرحلة الجماعية محدود، فأنا لا بد أن أعود على نفس الطائرة بعد سبعة أيام بالضبط. ولك أنت أن تختار، وأن تبعث لي بقرارك في برقية لكي أستعد في الوقت المناسب، وأرجو أن ترتب برقيتك على النحو التالي:

(1) اسم المكان، (2) تاريخ وصولك إليه، (3) المبلغ الذي تستطيع أن تساعدني به.

وأنا أحتاج إلى البرقية لكي أحجز في الرحلة الجماعية قبل أن تنفد المقاعد المباعة، فإذا تأخرت في الرد حتى شهر يناير، فإنه من المحتمل ألا أتمكن من الحجز.

Visit www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

بقي شيء آخر.. إذا تقرر أن نلتقي فأرجو أن تحضر لي معك كل حلقات دراسة الرمز في القرآن[1] التي نشرت والتي لم تنشر. وأحضر لي أيضاً المقالات التي يبدو أنكم قررتم عدم نشرها، فأنا أريد أن أقرأها مرة أخرى على ضوء تجربتي الحالية.

ثمة أشياء كثيرة أريد أن أقولها لك.. فأعطني فرصة لكي أراك، ودعني أتزود بحاجتي من الأمن لمدة عام آخر، ولا تنسَ أن تقول للأستاذ محمد أنني أحس بالامتنان لموقفه من الجامعة ولما يفعله من أجلي، شكراً لكما جميعاً، وكل أمنياتي بالتوفيق.

أرجو أن تعمل على أن يصلني راتبي قبل 5 يناير.

أخوك صادق

(1) دراسة كتبها النيهوم، وتمّ نشر سبع حلقات منها في صحيفة الحقيقة صيف 1967، ثم أوقفت.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أخي رشاد[1]..

تحية طيبة

وبعد.. فقد سمعت هنا بنبأ الحكم الذي صدر ضدكم فيما يخص القضية القائمة بين مؤسسة الطيران الليبية وبين صحيفة الحقيقة، وسمعت أيضاً أن صاحب الصحيفة قد حكم عليه بالسجن وربما يحمل جردل الرمل فوق ظهره طبقاً لقانون الحبس مع الشغل ثم يخرج بعد إيفاء العقوبة ويكتبون له في بطاقته الشخصية أمام خانة المهنة: صحفي ذو سوابق.

أنا سمعت النبأ بالتفصيل، ولكنني لا أكتب إليك الآن بشأنه، فالواقع أن ذلك يساهم في مواساتك.. أنا أكتب إليك لأنني أريد أن أعتذر لك، ذلك يعني أن الحكم في القضية المذكورة قد فتح عيني في نهاية المطاف لكي أفهم بالضبط نوع المشكلة التي ظلت تواجهك في ليبيا طوال هذه السنوات دون

(1) نشرت بصحيفة الحقيقة بتاريخ 1969/3/8، عقب صدور حكم قضائي يتعلق بمؤسسة الخطوط الجوية الليبية.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أن يصدقك أحد وأنا الآن مدين لك بالاعتذار. فقد كنت أسيء الظن بعملك الصحفي، وكنت أعتقد أنك تقف موقفاً سلبياً من قضايا مجتمعنا الوهمية، وقد قادني ذلك إلى أن أفقد ثقتي بك كلية تقريباً، وقادني أيضاً إلى أن أضيع وقتك عبثاً في الاستماع إلى خطبي الحافلة بالنظريات الخرافية عن مهنة الصحافة وحرية الكلمة ومسؤولية الصحفي في أداء متاعب مهنته تحت كل الظروف.

كنت لا أعرف مصدر مخاوفك، وكنت أريدك أن تجعل الحقيقة حلقة مفتوحة على مستوى الشعب بأسره لنقاش قضايانا الملحة على أرصفة الشوارع، وعندما قلت أنت ذات مرة إن مجتمعنا البدائي ليس معداً لاحتمال ذلك النقاش، وإنه يستطيع أن يستدير ليخنقنا بيديه إذا حاولنا أن نجعله يرى أخطاءه حقاً، بدا ذلك بالنسبة لي مجرد عذر واهن تلتمسه لنفسك لكي تتجنب متاعب مهنتك. فقد كنت لا أصدق شيئاً من مخاوفك الوهمية، وكنت أعتقد أن الأمر كله مجرد مبالغة من جانبك في تصور ردّ الفعل، وقد خيل لي أنني أستطيع أن أثبت لك ذلك إذا أتيحت لي فرصة نقاشك عن قرب.

.. وجئت لأراك في ليبيا، كنت أغامر بعملي هنا، وكنت أعرف أيضاً أنني غير مستعد للقيام بتلك الرحلة، وقد قلت لك ذلك في رسالة خاصة، ثم التقطت حقيبتي وبدأت أهبط إليكم من سقف العالم مغمض العينين، وكنت أنت تهم بالذهاب إلى فراشك عندما طرقت باب بيتك وجعلتك تجلس بجانبي حتى الصباح وتنصت إلى نظرياتي الخرافية عن مهنة الصحافة وحرية الكلمة العرجاء..

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

كنت أحدثك بقبضتي على عادة الرجال الليبيين عندما يقعون فريسة الحماس الطائش، وكان الليل قد تأخر كثيراً وبدأت أنت تتثاءب لكي تجعلني أفهم أنك تتمنى أن تذهب للنوم، ولكنني لم أشأ أن أحقق لك تلك الأمنية البسيطة، فقد خيل لي أن وصولي إلى ليبيا ـ محملاً بالنظريات الهائلة عن صحافة هلسنكي ـ لا يجوز أن يقابله أحد بالتثاؤب، وأنك مطالب بأن تقف على قدميك وتصرخ من النافذة معلناً لمواطني بنغازي البسطاء أن أحد المتشردين قد وصل لتوه من سقف العالم لكي يحل جميع مشاكلهم بالنظريات الهائلة من هلسنكي.

كان الأمر سيئاً إلى هذا الحد، وكنت تتثاءب فقط محاولاً بيأس أن تجعلني أؤجل حلّ مشاكلكم إلى الصباح.. وقد أشعرتني بالغربة على الفور، وتركتني أحس كأن أحداً ما يصب فوق رأسي جردلاً من الماء البارد، وفي اليوم التالي بدأنا اللعبة في مكتبك، وقد أعلنت لك منذ البداية أنني لا أريد أن أراك تتثاءب مرة أخرى، وأن الحل الوحيد لجميع مشاكلنا الفظيعة في ليبيا بأسرها هو أن نجلس هنا ونصدر عدد الغد من الحقيقة صورة طبق الأصل من عدد (الأوتيست) التي تصدر في استوكهولم. كنت أريدك أن تفتح الحقيقة للنقاش الشجاع على مستوى الشعب كله، وكان الشعب المذكور أعلاه يبدو لي ـ عبر أرصفة المقاهي ـ مجرد كتلة فظيعة من المشاكل التي تحتاج للنقاش، وقد استبد بي الحماس في إحدى اللحظات حتى أني دلقت زجاجة الحبر فوق مكتبك.. هل تذكر ذلك؟ أنا لا أريدك أن تنسى، فالواقع أنني أنوي أن أعتذر عن تلك الحماقة أيضاً وأنوي أن أقول لك هنا ـ من فوق هذا المنبر العام غير المقدس وأمام الله.. ومؤسسة الطيران الليبية والمواطنين الكرام ـ أنني كنت لا أفهم

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

ظروفك، وأن فشلي في إقناعك بوجهة نظري قد أنقذك من السجن وجردل الرمل مؤقتاً على الأقل. فقد كنت أحمل لك أفكاراً قاتلة من استكهولم، وكانت السنوات الخادعة التي قضيتها بعيداً عنكم قد تسببت في إيقاعي داخل فخ من النظريات غير المعتدلة والشعارات والعناد والرغبة البلهاء في تحقيق التغيير من أقرب طريق ممكن، وكانت حقيبتي ـ التي تركتها تلك الليلة في غرفتك ـ مليئة بالديناميت.

هل تذكر ذلك أيضاً. لقد كانت حقيبتي تضم نسخاً من جريدة (الأوتيست) التي كادت أن تتسبب في إغلاق شركة الطيران السويدية، لأن أحد الطيارين وصل ذات مرة إلى المطار بدون قبعة، وكانت تضم نسخاً من بقية جرائد استوكهولم التي وقفت للدفاع عن الصحيفة المذكورة ثلاثة أسابيع كاملة حتى خرج الطيار من الشركة نتيجة إهماله في نسيان قبعته فقط.. هل تذكر ذلك؟؟..

وكانت حقيبتي تضم نسخاً من مجلة شترن التي قادت حملة المطالبة بطرد رئيس الجمهورية لاتهامه بوضع تصميمات ثلاثة أكواخ في أحد معسكرات الاعتقال، وكانت تضم نسخاً من بقية صحف ألمانيا التي وقفت للدفاع عن مجلة شترن ضد رئيس الجمهورية نفسه حتى أرغمته على إعلان تنازله قبل أن تنتهي فترة حكمه لأنه ـ منذ ثلاثين عاماً ـ وبدون معرفة سابقة شارك في تصميم ثلاثة أكواخ خشبية في أحد معسكرات الاعتقال.

كانت حقيبتي مجرد حقل من الألغام المميتة، وكنت حملتها فوق كتفي من سقف العالم إلى غرفتك مباشرة دون أن أتذكر

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

عبر الطريق الطويل أن ذلك قد يتسبب في إلحاق الضرر بك، وأن الليل يجثم فوق إفريقيا عندما يطلع النهار في الشمال، وأن بنغازي ومدينة استكهولم ليستا في الواقع متشابهتين إطلاقاً، وقد قلت لك إذ ذاك إن صحيفتك أيضاً مطالبة بأداء دورها في الكرنفال القائم في ليبيا وأداء نوبة الحراسة على مخازن الصالح العام ببندقية من الورق، وأن صحف ليبيا سوف تقف بجانبك ـ مثل صحف استوكهولم بالضبط ـ لكي لا يتمكن أحد من إخماد صوتك، ثم قلت لك أيضاً إن زملاءك رؤساء التحرير في ليبيا لن يترددوا قط في الدفاع عنك إلى آخر قطرة في دمهم ما دام ثمة ما يهدد حقكم في أداء مهمة النقد.

أنا كنت مليئاً بالنكات!! أليس كذلك؟؟ وكنت أعيش تجربة الآخرين دون أن أتذكر شيئاً عن عالمكم، وأحلم مغمض العينين في سقف العالم الأبيض بأن الله خلق الرجال كلهم مثل مواطني استكهولم وطلا صدورهم بالحليب.. وكنت أنت تعيش في بنغازي تفاصيل التجربة الحقيقية، وكنت تعرف أن الله لم يخلق الرجال كلهم مثل مواطني استكهولم، وأن طابور المرتزقة الذين يبيعون الوطنية على الرصيف مستعدون لبيع رأسك أيضاً مقابل نصف رطل من الشماتة، أنت كنت تعرف أن الله لم يخلق الرجال كلهم مثل مواطني استكهولم، وأن المرء عندكم يكتب في الجرنال لكي يكسب قوت أطفاله بأسهل الطرق، وأن معاناة التجربة الصحفية الهادفة لا يستطيع أن يحققها المرء بمجرد أن يتعلم كيف يكتب اسمه، وأن شعب ليبيا مايزال شعباً أمياً جاهلاً ممتلئاً بالعقد النفسية التي تجعل محاولات النقد أكثر بشاعة من محاولات الانتحار.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أنت كنت تعرف، ولكنني لم أصدقك فالغربة السوداء على أرصفة هذا العالم الفخم هي التي علمتني أن أخدع نفسي متعمداً ـ وأحاول خداعك أيضاً ـ لكي نحسن الظن بدور صحافتنا المتواضع. والغربة السوداء هي التي مزقت أبعادي وملأتني بالأشعار الفظيعة والعناد، وتركتني أيضاً نهباً لأقلام المرتزقة في صحف ليبيا، كأنني مجرد مرض ضار بصحة الليبيين السعداء.

الغربة السوداء يا صديقي رشاد، فدعني أعتذر إليك.. دعني أقل لك من فوق هذا المنبر العام غير المقدس وأمام مؤسسة الطيران الليبية والمواطنين الكرام، إنني لم أكن أفهم ظروفك، وإنني كنت مخطئاً تجاهك على الدوام، فأنت كنت تعرف، وأنا لم أصدقك، ولكن ذهابك إلى السجن لكي تحمل جردل الرمل فوق كتفك تحت رعاية الذين يضعون أنفسهم في خدمة ليبيا الحبيبة دائماً بالمجان دليل ليس بوسعي أن أرفضه. أنا أصدقك، وأنا أعتذر لك عن حسن ظني بظروفكم المعقدة، ثم إنني أيضاً أريد أن أنقل إليك هذا النبأ لعله يساهم في جلب بعض العزاء إلى نفسك، فقد قمنا هنا في هلسنكي بترجمة مرافعة محاميك[1] الشجاع ونقلناها إلى المواطنين باعتبار أن إلقاء الصحفيين في السجن من أجل كلمة النقد وحدها عمل لا يتم ـ حتى في ليبيا ـ بدون معارضة جريئة، وقد دافع عنك الرجال هنا على بعد سبعة آلاف ميل وتمنوا لك كثيراً من التوفيق والحظ الحسن.

فيا صديقي، ارفع قامتك رغم جردل الرمل الأبله.

(1) هو المحامي الأستاذ (مصطفى محمد علي الشيباني) الذي تولى الدفاع عن صحيفة (الحقيقة).

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

هلسنكي 29 ديسمبر

أخي رشاد

تحية طيبة وبعد،

فأنا ـ كالعادة ـ أكتب إليك الآن بشأن «قليل من الفلوس» وآمل أن تسارع إلى نجدتي[1] قبل أن يصل السياف المدعو باسم «إليكسي تاسكين» ويطلب مني أن أخرج من فنلندا للمرة الألف. فالواقع أن خزينة الدولة هنا لم تعد تحتمل أن تتركني أبقى في هلسنكي أكثر من بضعة أيام، وإذا لم تصلني النجدة منك، فأرجو أن تتصل بي برقياً لكي تعلمني بعجزك عن إنقاذي حتى أهرب إلى ألمانيا مؤقتاً على الأقل.

بعد ذلك أيها «الأخ الكريم» أنا أريد أن أخبرك بسوء حالتنا النفسية نتيجة ظروف الفقر والحاجة إلى الإيمان وبعض المقالات المريبة التي تصدر بين حين وآخر في «الصحافة» الليبية لتشويه سمعتي من باب الدفاع عن العروبة.

(1) يقصد المسارعة بإرسال راتبه الذي يتقاضاه نظير كتاباته في الحقيقة.

طنطا ٢١ ديسمبر

أخي رشاد

تحية طيبة وبعد ...

أنا - كالعادة - أكتب اليك الان بشأن " قليل من الفلوس " وأأمل ان تسارع الى تحديد قبل أن يمس السباب المدعو باسم " اليكس تاكين " ويطلب مني أن أخرج من فندقنا للمرة الالف . فالواقع ان حزينة الدولة هنا لم تعد تحتمل أن تتركني أبقى في هذا الفندق أكثر من بضعة أيام ، واذا لم تعطني النقود منك ، فارجو أن تتصل بي برقيا لكي تعطيني بعضها عن انقاذي حتى أهرب الى الخارج مؤقتا - على الاقل .

بعد ذلك أيها " الاخ الكريم " ، أنا أريد أن أخبرك بسوء حالتنا النفسية نتيجة ظروف الفقر والعاجة الى الايمان وبعض العلاقات العربية التي تتدرين حين وآخرين " الصحافة " الليبية لتشويه سمعتي في باب الدفاع عن العروبة .

وأنا بدأت أكره اللعبة بأسرها ، وبدأت أفكر عما اذا كنت قد تعلمت مهنة أخرى مثل قيادة عربات الأجرة مثلا ، استطيع بها أن أشتري - على الاقل - بعض الصفاة في اعماق الكتاب الليبيين الكبار القلوب . ولكن الامر يبدو بالنسبة لي أسهانا بمثابة مسارة مؤقتة يمكن أن تزول بمرور الايام ، ثم ان الحقيقة ما تزال تقف الى جانبي .

بعد ذلك يا صديقي .

أنا أريدك أن تكون بخير ، وأريدك أن تعود للعمل معنا مرة أخرى ، وتترك كل شيء جانبا لكي تحتفل صفحتك من جديد ، وتشرع مثالبك الزهبية دفاعا عن أطفالنا المشردين في الشوارع ، وذكرنا المتذللين خطباء الاذاعة الليبية وصائرنا المسطلات القلوب من عرين الاسد الليبي وبقية أحزانه التي تحطم رجلا الى كل قلم تملك يذكرنا بالاساءة طبعا الى خطباء الاذاعة الليبية .

فلا تنس هذا الطلب ، ولا تتركنا نشعر هكذا بالوحدة ، فنحن بدأنا الحقيقة معا ، ونريد أن نواصل سويا معا أيضا .

وكن دائما بخير ، مع أجمل سلامي الى السيد

نسيم العروبة واليكس تاكين

خادن الهموم .

وأنا بدأت أكره اللعبة بأسرها، وبدأت أتذكر عما إذا كنت قد تعلمت مهنة أخرى مثل قيادة عربات الأجرة مثلاً، أستطيع بها أن أشتري ـ على الأقل ـ بعض الحصانة من إهانات الكتّاب ولكن الأمر يبدو بالنسبة لي أحياناً بمثابة خسارة مؤقتة يمكن أن تزول بمرور الأيام، ثم إن «الحقيقة» ماتزال تقف إلى جانبي.

بعد ذلك يا صديقي.. أنا أريدك أن تكون بخير.. وأريدك أن تعود للعمل معنا مرة أخرى، وتترك كل شيء جانباً لكي تحتل صفحتك من جديد، وتشرع مخالبك الرهيبة دفاعاً عن أطفالنا المشردين في الشوارع، وفكرنا المبتذل بين خطباء الإذاعة الليبية وعجائزها المحطمات القلوب في عرين الأسد الليبي وبقية أحزاننا التي تحتاج حقاً إلى كل قلم تملكه بلادنا بالإضافة طبعاً إلى خطباء الإذاعة الليبية.

فلا تنس هذا الطلب، ولا تتركنا نشعر هكذا بالوحدة، فنحن بدأنا الحقيقة معاً ونريد أن نواصل مسيرتنا معاً أيضاً.

وكن دائماً بخير، مع أجمل سلامي إلى الجميع.

صادق النيهوم

ضحية العروبة وإليكسي تاسكين

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

(3)

إلى.. علي الفزاني(*)

(*) شاعر ليبي معاصر ولد سنة 1936، وتوفي أثر مرض عضال يوم 2000/9/26، ربطته بالنيهوم علاقة بداياته الشعرية، حيث اهتم بقصائده وقدم لديوانه الأول (رحلة الضياع) الصادر سنة 1967، وبعض رسائلهما تغطي هذا الجانب، من دواوينه أيضاً (أسفار الحزن المضيئة) و(قصائد مهاجرة) و(الموت فوق المئذنة) و(أرقص حافياً).

اخي علي ..

لماذا تبدو كلما مررت امام الجامعة ؟

[illegible] لماذا ؟ انها مجرد بناء كباقي معالم ، واحد مصطاد في الدماغ سيكون مثل قطيع من الضوائع الخائفة .. والجامعة كلما نبحث على السلام الذي يستطيع ان يجتذب الشيطان منه وجعلت يمزق ثيابه على ارصفة الجحيم .. هل سمعتي بدموك انت للمكان ؟

.. الغار عار الميتين ..

.. تتذكر ذلك دائما ، وتذكر ان الجامعة الحقيقية اكثر منا وسطوعا بالصمود من كل الجامعات والمواقع وحقائب الدارسين المحشوة بأرقام البشر .. وانت تظل دائما بغير عاديت في حياتي كلها .. والريح ..

السناء ..

ص سمعتني ياصديقي ؟

وهل تصدقين ؟ فانا سرقت اصدقائي في جامعات العالم .. دامرفوظ كلها ، وانا ان تختار عدا حون ، ولوس المارة .. وبابلو الصحف ..

انظر ..

لدي شيء اخر اخوك لك ، ان اعظم الرجال في تاريخ الحضارة لم يعرفوا قط اين تقع ابواب الجامعات اتصل اذكر لك صفحة السماء : ارسطو ، هرقليطس ، هالياد ، سوفوكليس ، الكندي ، ابن سينا ، ابن رشد ، ابن خلدون ، عبدالناصر ، لاماركين ، دي بيرادك ، سرمارد شو ، توفيق الحكيم ، ارسطو ، عبدالناصر ، لاماركين ، دي بيرادك ، سرمارد شو ، توفيق الحكيم ، ماوتسي تونج ، موزا ، كرستوفر كولومبس ، تاركوس ، نيتشه ، والله عنه لم يعرفوا ابدا ما معنى الجامعة .

[illegible]

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أخي علي(*)..

لماذا تبكي كلما مررت أمام الجامعة؟

أجل.. لماذا؟ إنها بناء كنائسي معتم، والأصدقاء في الداخل ميتون مثل قطيع من القواقع الجافة.. والجامعة كلها تبعث على السأم الذي يستطيع أن يحفر قلب الشيطان نفسه ويجعله يمزق ملابسه على أرصفة الجحيم.. فأي شيء يدعوك للبكاء؟

العار عار على الميتين..

تذكر ذلك دائماً، وتذكر أن كلماتك الشجاعة أكثر عمقاً وسطوعاً بالأضواء من كل الجامعات والقواقع وحقائب المعلمين المحشوة بأرغفة الخبر.. وأنك تظل دائماً بخير ما دمت في حماية كلماتك.. والتبغ.. و.. .. .. .. البناء[1].

(*) هذه الرسالة غير مؤرخة، ويحتمل أن تكون أواخر سنة 1966.

(1) الفراغ يشير إلى كلمات ضاعت معالمها.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

ارفع رأسك الآن، ودعنا نتحدث عن هلسنكي.....في اسكندنافيا... ثمة شيء آخر..! كل ذلك لأنني وحيد.. ولأن وحدتي تخيفني أكثر من كل ..... [1]
الشرق مرة أخرى... والمشكلة يا صديقي أنني أيضاً أريد أن أعود!

جريدة الحقيقة لم تصلني منذ سبتمبر المبارك!!

هل تعرف حلاً لهذه المشكلة المضحكة، فأنا لم أعد قادراً على التفكير فيها بأي حال، وقد كتبت إلى رشاد الهوني ألف مرة ولم يرد علي ألف مرة، ولعل لديه ما يشغله، أنا لا أريدك أن تنقل إليه هذه الشكوى، ولكني أريدك أن تعرض علي حلولك قبل أن تبدأ في إحدى.....[2]

آخر الأخبار.....[3] إنني أكتب إليك الآن عبر مرور سحابة ودودة عامرة بالأعماق، وأستشعر رائحة الورق، واللفافات.. والشاي، وأرى إلى قلمي الأسود وهو يعمل في ثقة تامة، مطرقاً.. نشيطاً مثل زنجي أصيل مليء بالأحلام.. العالم لعبة الإنسان، العالم لعبتنا.. وكم أتمنى ألا أموت أبداً.

هذا الشعر جميل[4]:

«.. والصدق والحروف.. والكلم
تباع في المزاد
ما أكثر الحواة في مدينتي

(3,2,1) الفراغ يشير إلى كلمات ضاعت معالمها.

(4) المقاطع الواردة في الرسالة من قصيدة (كلمات دافئة) للفزاني، أهداها للنيهوم، ونشرها في أحد أعداد صحيفة الحقيقة، ثم في ديوانه الأول (رحلة ضياع)، انظر ملاحق الكتاب.

ما أكثر الذين يصنعون من ترابها دمي

ومن صخورها قمم..»

وهذا الشعر:

«بأنها مدينتك

قد أجهضت جنينها وأصبحت بغي»

وهذا الشعر:

«النسر مات

وبات جيفة تلوكها الذئاب

تجترّها جحافل النمال»

أما قولك «فوق سفح ذلك الجبل» فعمل زائد لأن النسور تموت في كل مكان، ودعني ألفت انتباهك إلى أن «النسر» رمز يستعمله البياتي بدل «الضمير والاحساس الإنساني» وقد فهمته في قصيدتك بهذا الشكل.. فهل تعتقد أنني أخطأت؟

وقولك:

«وهم هنا لم يحفلوا بموته

لأن موته بداية لحقدهم»

فإن المعنى ليس واضحاً، ولا بدّ أن تجد كلمة أخرى غير «حقدهم» وأنا أفضّل أن نقول «لأن موته بداية لموتهم»[1] وتحيل المعنى إلى أقصى نقطة متطرفة.. وكذلك خاتمة المقطع الأخير:

«حضارة لقيطة القشور

(1) غيرها الشاعر إلى ... (لأن لعنة الحياة شرشت في آرائهم).

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

حضارة أصيلة الجذور»[1]

فالمعنى رغم الموسيقى المفاجئة والجناس والطباق العام يبدو مشوهاً وسطحياً إلى.....[2]

فأنت مطالب بأن تعيد ربطها بإحكام مرة أخرى، وتلغي لحظات السطحية والتقريرات المؤلمة من طريق الرؤية..

وآخر ما لدي:

إنني سعيد بما قلته عني.. وسعيد لأنني أستلم رسائلك الودودة كلما مددت يدي عبر وحدتي لأجد صديقاً يمدّني بكلمة.

شكراً.. شكراً كثيراً جداً مثل المطر..

ولكم جميعاً أجمل السلام

أخوك صادق

OTSOLAHDENTIE 16 A16

Tapola

F

(1) صارت فيما بعد (حضارة لقيطة.. حقارة أصيلة).

(2) بقية الكلمات ضائعة.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

21 أكتوبر

أخي علي..

ماذا أقول لك؟

أنا أعتقد أن رحلتي إلى القاهرة لم تضع عبثاً على أي حال، فقد كنت أكثر من محظوظ لأنني قابلتك هناك.. أنت لا تدري كم أسعدتني رسائلك وأسعدتني كلماتك الودودة عبر ثلوج الشمال التي تحفر قلبي.. كانت كل كلمة تشعرني بالود مثل صديق قديم من تراب إفريقيا العجوز..

فماذا أقول لك؟

بالنسبة للجامعة أنا لا أملك ذرة واحدة من الرغبة في التعامل معها، وسواء قضيت عمري هنا أو في بنغازي أو في الجحيم فأنا لا أنوي أن أرتبط بالجامعة على أي حال.. ولا أنوي أن أتوقف لحظة واحدة لكي أسمع ما يقولونه عني..

(*) من سنة 1967.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

٢١ أكتوبر

اخي علي ..

.. ماذا اقول لك ؟

.. انا اعتقد ان رحيلك الى القاهرة لم ينضج شيئا على أي حال .. فقد كنت اكثر من محظوظ ٣ انني خاطبتك صدقني .. انت لا تدري كم اسعدتني برسالتك ، اسعدتني كلماتك الودودة عبر ثلوج الشمال التي تحفر قلبي .. كنت كل كلمة تشعرني بالود نحو صديق قديم من تراب افريقيا العجوز ..

فماذا اقول لك ؟

بالنسبة للجامعة انا لا املك ذرة واحدة من الرغبة في التفاصيل مؤخرا ، سواء قضيت عمري هنا او في بنغازي او في الجحيم فانا لا اخشى ان اشرشح الجامعة على اي حال .. ولا اخشى ان لا تقف لحظة واحدة لكي اسمع ما يقولونه لي .. فالريح كريما خلقت لكي تحمل الحق والباطل الى السماء .. وكذلك خلق الصبر .. الشيطان .. والبلدان البعيدة النائية .. والطائرات . وليس ثمة ما اقوله للرجال الذين يضيعون وقتهم في شتى سوى ان اتمنى لهم حظا اوفر في المرة القادمة وانني ان يجدوا من يعوضهم عن فقدي .. فانا دنا امم سنا جميعا في نهاية المطاف .

أما رشاد المخيف

الذي قلت لي انه انهى مشكلته مع الجامعة ، فانا لا اعرف كيف فعل ذلك .. لا اعني ان يكون قد صدق نظرية العجزة ، لا لي يا صديقي اريد مشكلتي ، واريد ان احتفظ بها بدون حل ، وأحتفظ واضع في قبري عندما اموت .. فعلى الرشاد ان لا يهتم بالامر .

ثم دعنا نتحدث عن « الدوار » .

انا اعتقد ان القصيدة تملك افتتاحيتين .. اولها سؤال : ما الذي في داخله ، والثاني تقرير « اني ارى حائرا » ، وهذا احدث خللا في بداية القصيدة « لا تواصلني في داخلي » ، ولم يرد ذكر ضمير المتكلم بعد ذلك قط بحيث بدت الصرخة الاولى مجرد جملة واحدة انتهى امرها بالغضب .. وانا اقول لك

site.www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

فالريح كلها خلقت لكي تحمل الحق والباطل إلى السماء.. وكذلك خلق الصبر.. والشيطان.. والبلدان البعيدة النائية.. والطائرات. وليس ثمة ما أقوله للرجال الذين يضيعون وقتهم في شتمي سوى أن أتمنى لهم حظاً أحسن في المرة القادمة وأتمنى أن يجدوا من يعوّضهم عن فقدي.. فبلادنا أهم منا جميعاً في نهاية المطاف.

أما رشاد المخيف..[1]

الذي قلت لي إنه أنهى مشكلتي مع الجامعة، فأنا لا أعرف كيف فعل ذلك ولأتمنى أن يكون قد حقق تلك المعجزة، لأنني يا صديقي أريد مشكلتي، وأريد أن احتفظ بها بدون حل، وأحفظها وأضعها في قبري عندما أموت. فقل لرشاد أن لا يهتم بالأمر.

ثم دعنا نتحدث عن «الدوار»[2] أنا أعتقد أنّ القصيدة تملك افتتاحيتين.. أولهما سؤال: ما الذي في داخلك؟ والثاني تقرير «إني أراك حائراً»، وهذا أحدث قطعاً في بداية القصيدة «عواصفي في داخلي»، ولم يرد ذكر ضمير المتكلم بعد ذلك قط، بحيث بدت الصرخة الأولى مجرد جملة واحدة انتهى أمرها بالغضب.. وأنا أقول لك إن هذا الخطأ ما زال نتيجة إصرارك على أن تبدأ قصائدك بالمقاطع القوية. وكم أتمنى أن تتعلم البدايات السهلة الآن.. البدايات مثل:

«والتقينا في المعرّة

وعلى بردتك البيضاء. زهرة

---

(1) المقصود، رشاد الهوني.

(2) قصيدة للفزاني.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وغمامة»

إن الواو الصغيرة قد أنقذت البياتي من التقريرية، ولا بد أن تنقذك أنت أيضاً في نهاية المطاف، وانظر هذه البداية:

«عصفور أزرق

في قفص من زنبق»

لتحس بلحظة الثورة القادمة

«غنّى أغنية

غنّى للحرية»

وأنت لديك بداية رائعة في «عينان».. إني أحب قولك:

«عيناك ملتقى الذي أحبه من ظامئي الحروف

عيناك منهلان.. مفعمان بالكلم»

وأنت تعرف أن «مفعم» لا تستعمل إلا لمصدر الرائحة والشعور ولكن اللغة لا تهتم بسخافات النحويين، وقد أعطتك هنا بعداً كافياً للرؤية دون أن تتأثر بالخطأ المفروض لغوياً.. وبصورة عامة فإن «عينان ملاح» أكثر رزانة من بقية المقاطع.

ثم يأتي هذا الجزء الجميل..

«سيولدون فوق هذي الأرصفة

الجوع والعذاب والعراء.. معرفة

سيهزأون بالقرار.. والدوار

سيخرجون من أسطورة الفرار..»

ولكن المقطع الذي جاء قبله جامد.. ومباشر أكثر مما يحتمل الشعر.. وأنا أريدك أن تقرأ هذا الجزء مرة أخرى:

«أراك كالغريق مرهقاً تدور

دوامة هنا

وموجة هناك.. والقاع مظلم وموحش الدجى»

وهذه اللعبة تسمى في البلاغة «بتشبيه الحل» وهي لعبة خطرة لا يمكن الوثوق بها، فأنت استعملت كلمة «الغريق» إنها تشبيه ثم واصلت الحديث عن البحر، وهو ظرف الشبه به وأسقطت المشبه نفسه كلية، ووضعك ذلك في الفخ مباشرة.. فالغريق لا يصاب بالدوار، ولكن المصاب بالدوار يحس بالغرق.. وهذا بالتأكيد ما تهدف إليه أنت بقولك:

«سيطمس الدوار كل ما لديك من قوى الصراع

يا أيها الغريق»

ولكن المقطع كله كان أكثر تقريرية من أن يعطيك فرصتك.

وبالنسبة لقولك: لكنني أرى الشعور بالحياة «منتهى الحياة» فأنا لا بد أن ألفت انتباهك إلى أن «منتهى» تسبق اسم الصفة فقط، فتقول «منتهى الشجاعة» وتعني غاية الشجاعة وقمتها، أما إذا سبقت الاسم المجرد فتعني نهايته.. مثل «منتهى الطرق» أي آخرها ومنتهى الحرب أي نهايته.. وقولك «منتهى الحياة» يعني الموت.. فهل هذا ما تقصده؟

أنا أشك في ذلك.. ولا بد أنك تقصد «غاية الحياة»، ولكن اللغة أفسدت طريقك.. رغم أن الخطأ نفسه شائع الاستعمال.

ثم ماذا؟

أنا لا أعرف شيئاً أقوله لك سوى هذه النصيحة القديمة

«اقرأ».. وأنا أتمنى أن تصدقني عندما أقول لك إن مهنة الحفر على الكلمات مهنة قراءة لا انقطاع فيها.. اقرأ حتى تصاب بالدوار.. وعندما تصاب بالدوار اقرأ مرة أخرى.. ودعني أقل لك إن لديك أشياء كثيرة جداً للعطاء.

ولديك قدرة محيرة على انتقاء الزوايا، ولا بد أن تواصل استعدادك لأن تمد رؤياك بالأبعاد المطلوبة، وتعطي كل كلمة حقولها.. إنك تستطيع أن تحدد الطريق أمام باقي رفاقك جميعاً إذا كنت تحمل المصباح المضاء.

وبالنسبة لديوانك..

فأنا يسرني أن أكتب له مقدمة قصيرة إذا كنت ستقوم بنشره الآن.. لأنني لا أستطيع أن أقوم بدراسة حقيقية لشعرك حتى تتجمع لدي المادة التي أحتاج إليها.. وتتبين أنت طريقك النهائي.. وهذا كله يحتاج إلى وقت أكثر طولاً لكي ينضج.. ولكني أتمنى أن تتيح لي فرصة الاطلاع على إنتاجك خطوة خطوة.. وثق أنه سيسعدني دائماً أن أقول لك أي شيء أعرف أنه الصواب.. ودعني أراجع ديوانك إذا كان في وسعك أن تبعثه لي هنا.. أو تنتظر حتى نلتقي في مكان ما..

ثم.. بلّغ سلامي إلى جميع أصدقائنا.. وإلى أزقة مدينتنا التي قلت إن المعاول تقرض قلبها الآن.....[1] وأنا أكتب إليك الآن وأراقب .....[2] مرحباً بالموت متفجراً.....[3]

---

(1) الكلمات غير واضحة.

(2) الكلمات غير واضحة.

(3) الكلمات غير واضحة.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وبكم جميعاً يا أروع رجال العالم رغم أنكم «ما عندكم شيء»..

أخوك صادق

عنواني الجديد: SAJEA BEIHUM

OTSOLAHDENTIE 16 A 16

TAPIOLA

FINLAND

تحت الثلج أو فوقه.

٢٥ نوفمبر

اخي علي ..

هذه رسالتي الرابعة .. نحن بالمئات .

وقصيدة « كلمات راقصات » لا يمكن شرحها بأي حال ، لأن رشاد يتجنب المواجهات ، والآخرين معتدون للذبح على الدوام .. والقاسم يا صديقي مجرد ملحوظة ..

انهم لن يتركوا احداً يتقدم .. تذكر ذلك جيداً عندما ترغب في نشر اشعارك ، وابتعد عن ذكر ٢١ سبتمبر .. فانت شاعر قصيدة ، ومن الخطر ان تتعرض وجهتك نظرك على مستويات القضايا ..

وتذكر زوايا الغرفة

وكما أردت الغضب ..

فنحن جميعاً يا صديقي ننتظر المطر ..

« امرأة من وطني » قصيدة جداً ليس غير .. وانا يؤلمني ان تضيع وقتك في تحليل هذا العمل العجيب .. اما « مراهقات وجدران » فهي قصيدة جميلة جداً بالمواضيع غير الجيدة :

« غير اني كنت من
هومي عليك
اتمنى يا صديقي
ان اراك
بعض همسي او روحي
منتبك ! »

هذا شعر خالي من ابسط ابعاده .. ان الكلمات وحدها لا تجدي .. ويا صديقي الشعر ابعاد واختراق مرهق ورؤية غايته الكلمات .. فتذكر ذلك مراراً .

وتذكر ان صيحواي كتب قصته « الشيخ والبحر » ثلاث وستين مرة قبل ان يصل بها الى غايتها .. فهل وجدت ما اعنيه ؟ انك لا تستطيع ان تتعلق اول صورة تخطر على بالك .. انها مطالب مواصلة البحث وراء

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

25 نوفمبر[1]

أخي علي..

هذه رسالتي الرابعة.. نحن باطة[2].

وقصيدة «كلمات دافئة» لا يمكن نشرها بأي حال، لأن رشاد يتجنب المواجهة، والآخرون مستعدون للذبح على الدوام.. والعالم يا صديقي مجرّد مطواة..

إنهم لن يتركوا أحداً يشتمهم.. تذكر ذلك جيداً عندما ترغب في نشر إنتاجك، وابتعد عن ذكر الأسماء. فأنت شاعر قضية، ومن المنتظر أن تعرض وجهة نظرك على مستويات القضايا.....[3] وتذكر رؤياك الشعرية كلما أدركك الغضب..

فنحن جميعاً يا صديقي ننتظر المطر..

---

(1) من سنة 1966.

(2) عبارة عامية تعني أننا متساويان «متعادلان»، أي رسالة برسالة.

(3) بقية الكلمات غير واضحة في الأصل.

«امرأة من وطني» قصيدة هجاء ليس غير.. وأنا يؤلمني أن تضيّع وقتك في تحقيق هذا العمل العجيب.. أما «مراهقة وجدران» فهي قصيدة جيدة حافلة بالحواشي غير الجيدة:

«غير أني كنت من
خوفي عليه
أتمنى يا صديقي أن أريه
بعض حسني لأروي
مقلتيه!»

هذا شعر خال من أية أبعاد.. إن الكلمات وحدها لا تجدي.. ويا صديقي الشعر أبعاد واحتراق مرهق وراء غاية الكلمات.. فتذكر ذلك مرتين.. وتذكر أن هيمنجواي كتب قصة «الشيخ والبحر» ثلاث وعشرين مرة قبل أن يصل بها إلى غايتها.. هل فهمت ما أعنيه؟ إنك لا تستطيع أن تلتقط أول صورة تخطر بذهنك دائماً.. أنت مطالب بمواصلة البحث وراء صورة أحسن.. وراء الرؤية الحقيقية الأكثر معاناة وبعداً.. هل فهمت ما أعنيه؟ سأقول لك مثالاً:

سنة 1956 كتب البياتي قصيدة في هجاء الكتّاب المزيفين الذين يبيعون كلماتهم على الأرصفة.. فقال معلناً غضبه..

«رأيتهم في ليل أسفاري
يقنعون العار بالعار
أقلامهم للبيع معروضة
في أيما حانوت سمسار»

مجرّد غضب بدائي فوق السطح.. مجرّد هجاء لا رؤية

وراءه.. وفي سنة 1965.. كبر البياتي، وعرض نفس الموضوع بطريقة أخرى:

«الثعلب العجوز، مرّ من هنا، سكران

حوّم حول البيت واستدار

أخرج لي لسانه وسار

ينفخ في المزمار

تتبعه عجائز القرية والأطفال»

هل رأيت الفرق بين رصف الكلمات وبين الاحتراق والبحث عن أبعاد الرؤية؟ إن البياتي قد أصبح الآن شاعراً يخص التاريخ.. لأنه دفع الثمن. وأنا أتمنى أن تبدأ أنت أيضاً عبر هذا الطريق.. فإن الأحلام وحدها لا تكفي.. وكذلك.....[1] يا صديقي.. شاعر فأثبت ذلك الآن.. فوراً.. أو مت وحدك ممتلئاً باليأس..

ثم دعني أحدثك عن شيء آخر: أنا أعدّ الآن دراسة طويلة عن البياتي، وسوف تنشر على حلقات في العدد الأسبوعي[2].. هذه الدراسة تترجم بانتظام إلى اللغة الفنلندية وتنشر هنا أيضاً.. وأنا أعتقد أنني قد فهمت البياتي جيداً.. وأتمنى أن تتابع أنت هذه الحلقات.. وتقرأها بهدوء.. وتحاول أن تفهمني من وراء خطوطها.. إن ذلك يا صديقي سوف يعينك كثيراً في العثور

---

(1) بقية الكلمات غير واضحة.

(2) يشير النيهوم إلى دراسته عن ديوان «الذي يأتي ولا يأتي» للشاعر عبد الوهاب البياتي، وهي دراسة مهمة أعجب بها الشاعر نفسه، وقد نشرت في العدد الأسبوعي من صحيفة الحقيقة بواقع سبع وعشرين حلقة بدءاً من ديسمبر 1966 إلى يوليو 1967، كما نشرت في ذات الوقت باللغة الفنلندية في إحدى صحف هلسنكي.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

على طريقك، ويأخذ بيدك عبر تجربة هذا الشاعر إلى تجربتك الخاصة.. هل تصدقني؟

لا عليك.. أنا أعرف أنك تصدقني.. فدعنا نتحدث عن موضوع.....[3].

(1) لم تكتمل الرسالة، وما تبقى منها ضاع للأسف.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

هلسنكي 4 أبريل[1]

الأخ الفاضل غير الوسيم وغير المهيب الطلعة علي الفزاني تحية طيبة.. من هلسنكي إلى فزان

وبعد،

فأنت إذا كنت قد قرأت الآن «من مكة إلى هنا»[2] فلا بدّ أنك عرفت أنها في الواقع ليست مقالة، وليست لعبة خاطفة لهجاء الليبيين أو غيرهم، إنها رواية معقّدة البناء تمتد على طول تجربتي السابقة مع اللّه منذ أن كنت أبحث عنه في السموات المضحكة إلى أن وجدته ذات يوم يجلس في صدري، وإذا عرفت كيف تقرأها فسوف ترى بنفسك أن تجربتي كانت هائلة.

(1) من سنة 1970.

(2) رواية للنيهوم، نشرها على حلقات، اعتباراً من مطلع سنة 1970 بصحيفة الحقيقة ثم صدرت في طبعتها الأولى في نفس السنة. وقد عقد النيهوم ندوة بشأنها في مايو 1970، بمقر الصحيفة في بنغازي، جرى فيها حوار واسع مع كتّابها، والحوار في طريقه للنشر من قِبل معد هذا الكتاب.

طرابلس في ٤ ابريل

٢٠٢٣ الفاضل عديم الوسيم وعديم المحبب الطاهر على الغزاني

تحية طيبة

من طرابلس الى فرانسا

وبعد ...

دأبت اذا كنت قد قرأت الدين "من سكت الى هنا" وهو انك عرفت انها في الواقع ليست مقالات، وليست لعبت فاطمة لعواد الليبيين او غيرهم. انها روايتي معقدة البناء تمتد على طول عمر بني السابقة مع الالم منذ ان كنت اصحت عند في السنوات المضحكة الى ان وصلت ذات يوم بجلس في صدري. واذا عرفت كيف تقرأها فسوف ترى بنفسك ان عمر بني كانت هائلة.

لقد كنت بالغرى، وفي ليبيا بالذات، ربما معرفتي السابقة بأنني اضطر في المكان الوحيد عديم المناسب في العالم بأسره، لأنني مخلوق عديم مثل العديم. هذا كل ما في الامر.

فجعلني اشرح لك عادتها من الداخل.

الزعيم مسعود الطبال لا يحب من الله "شيء أحد منا. انه يعرف ان الله لا يحب عبد المرء بل يجده في داخله، وكان يعرف انك وحدك صالك. لكن كان عليك ان يدخل في "امكان" معقد ضد الناس والظروف الذين ارادوا ان يسلبوا ايمانك منك ويشتروه مرة اخرى بأن الله في الخارج وراء سبعة بحور والبلجين والكوارث والخلل وجهال الدين. وقد جعل صراعك المقدس معهم، وجعلك ضد النبي والصيادين وجعلك بالصين الميت وضد سبعة بحور وامات اخيا، "والله" الذي يؤمن به الناس في السماء. وقد انتصر لانك بسبب يعيش بداخلك.

هذه فكرة القصة باسرها. وانا اعرف انها مربكة. وليس من السهل أن اطرحها عارية أمام الناس دون أن اتعرض لشتى صنوف الاذى بالغا مثل السخرة، ولكني من جهة اخرى اعني ان الناس وحوش وبعيدون عما جرى فعلا في قصتك.

والطريق الوحيد أمامي ان اعتمد على الله.

واتمنى ان تصبر حتى يتم احدنا نقاشا شاملا وبناءا لها الكتاب بالتعقد لكي يشرحوا الاجزاء. انني اتمنى ان تشاركني جميعا في النقاش، وتعملوا على تحديد شكل الرمز في القصة. ان ذهنك سوف يتم قصتك وكلما اكثر اصبحت واعرف حتى اكون في أدنى الخاصر. وتقبل السلام الف مرة. اخوك

صادوم

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

لقد كتبتها بالعربي، وفي ليبيا بالذات، رغم معرفتي السابقة بأنني أضعها في المكان الوحيد غير المناسب في العالم بأسره، لأنني مخلوق عنيد مثل الجحيم، هذا كل ما في الأمر.

فدعني أشرح لك بناءها من الداخل.

الزنجي مسعود الطبّال[1] لا يبحث عن «اللّه» مثل أحد منا. إنه يعرف أن اللّه لا يبحث عنه المرء بل يجده في داخله، وكان يعرف أنه وجده هناك، لكن كان عليه أن يدخل في «امتحان» معقّد ضد الناس والظروف الذين أرادوا أن يسلبوا إيمانه منه ويقنعوه مرة أخرى بأن اللّه في الخارج وراء سلاحف البحر والمرابطين[2] والكوارث والحظ ورجال الدين، وقد قبل صراعه المذهل معهم، وقبله ضد الفقي والصيادين وحلمه بالصبي الميت وضد السلاحف البحر وامرأته أيضاً، «واللّه» الذي يؤمن به الناس في السماء وقد انتصر لأنه إنسان بسيط يعيش بفطرته.

هذه فكرة القصة بأسرها، وأنا أعرف أنها مريعة، وليس بوسعي أن أطرحها عارية أمام الناس دون أن أتعرض للموت حرقاً بالنار مثل السحرة، ولكنني من جهة أخرى أتمنى ألا يسيء الناس فهمها ويعتبرونها مجرّد قصة للتسلية.

والطريق الوحيد أمامي أن أعتمد على اللّه.

وأنتظر بصبر حتى يثير أحد ما نقاشاً بشأنها ويتناولها الكتاب بالنقد لكي يشرحوا أبعادها. إنني أتمنى أن تشاركوني جميعاً في النقاش، وتعملوا على تحديد شكل الرمز في القصة. إن ذلك

(1) مسعود الطبال، الشخصية الرئيسة في الرواية.

(2) المرابطين، بالعامية الليبية تعني «الأولياء».

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby_2002@yahoo.com

سوف يثير قضية فكرية أكثر أهمية مما عرف حتى الآن في أدبنا المعاصر، ولك السلام ألف مرة.

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

20 فبراير(*)

أخي علي

تحية طيبة..

وبعد، فقد قلت لي في رسالتك إنك قد بت تعرف مدى ما ينقص «أعمالك الشعرية لكي تحقق مستوى النشر ولكنك تورطت معنوياً»، وأنا أسألك هنا: ألا تعتقد أنك ستتورط أكثر إذا نشرت شيئاً أقل من مستواك الحقيقي؟

على أي حال هذه مشكلة تخصك وحدك.

أما أنا فقد فعلت ما طلبته مني وراجعت قصائدك عدة مرات وكتبت لك ملاحظاتي على الهامش بقدر ما أعرف، ولم يعد ثمة ما أستطيع أن أفعله من أجلك سوى أن أتقدم بهذا الاقتراح الصغير، فأنا اخترت ثلاث عشرة قصيدة(1) من بين المجموعة كلها باعتبارها أقرب مظهر شعري لموهبتك، وأبعثها لك الآن لكي

(*) من سنة 1967.

(1) هذه القصائد شكلت مجموع الديوان الأول للفزاني (رحلة الضياع).

٢٠ مايو

أخي علي

تحية طيبة

وبعد ... فقد قلت لي في رسالتك انك قد بت تعرف مدى ما ينقص « أعمالك الشعرية لكي تحقق مستوى الشعر وكنت تورطت مضمونا » ، وانا اسألك هنا : ألا تعتقد انك ستتورط أكثر اذا نشرت شيئا اقل من مستواك المنشود ؟

على أي حال هذه مشكلتك تخصك وحدك .

أما انا فقد قلت ما أعتقد بعد ان درست قصائدك مدة سنوات وكتبت لك ملاحظاتي على الهامش بقدر ما أعرف ، ولم يعد بمقدوري ان أقطع من اعمالك سوى ان اتقدم بهذا الاقتراح الصغير . لذا قد اخترت ثلاثة عشر قصيدة من بين المجموعة كلها باعتبارها اقرب نظم شعري ممكن لموهبتك ، واشترط لك الآن لكي تدرسها مرة اخرى وتعمل على تنقيحها واضافة ابعادها المطلوبة واصبح شأنها بقدر ما تستطيع بعد ان تضيف اليها قصائدك العشرة التي لم ترسلها لي ، ثم تمنح المجموعة الخمائية في غلاف وتشترط لي - مرة اخرى - كي اكتب مقدمتي

اما القصائد الباقية فسوف تعطيها في رسالة منفصلة .

ودعني اقول لك ان جسم الديوان غير مهم ، ما دام في وسعك ان تقدم عملا من المستوى ، بل انني اعتقد انك اذا نشرت ثلاثة عشر قصيدة جيدة الصياغة فانت تحقق مطوة مدهشة على المستوى المحلي بصورة عامة دون ان تتورط في عمل غير محدد النتائج . فاتكرة باصدقائي ٢ تخص عدد القصائد بقدر ما تخص فيتزجرالد ، وانت تعرف ذلك اكثر مني ، وتعرف ان كثيرا من شعرك كان مجرد مرحلة اعداد .

بقي اسم القصيدة .

وانا - كما قلت لك - سوف يسرني ان اكتب مقدمة صغيرة لتقديم هدف الديوان ، ولكني لا استطيع ان اعدك بدراسة منفصلة او غير منفصلة لشعرك ، فانت وأنا ما زلنا في بداية الطريق وليس ثمة ما يغري لنا أننا قد نرتكب اخطاءً ما سبق ، وقد وضح عالنسيم لي انه سأنتظر سنينا طويلة اخرى لأحقق من مبدوي عسر بين قبل ان اتقدم

تدرسها مرة أخرى وتعمل على تنقيحها وإضافة أبعادها المطلوبة وإصلاح شأنها بقدر ما تستطيع بعد أن تضيف إليها قصائدك الأخيرة التي لم ترسلها لي، ثم تضع المجموعة النهائية في غلاف وتبعثها لي ـ مرة أخرى ـ لكي أكتب مقدمتها.

أما القصائد الباقية فسوف تصلك في رسالة منفصلة.

ودعني أقول لك إن حجم الديوان غير مهم، مادام في وسعك أن تقدم عملاً حسن المستوى، بل إنني أعتقد أنك إذا نشرت ثلاث عشرة قصيدة جيدة الصياغة فأنت تحقق خطوة مدهشة على المستوى الليبي بصورة عامة دون أن تتورط في عمل غير محدد النتائج، فالفكرة يا صديقي لا تخص عدد القصائد بقدر ما تخص قيمتها، وأنت تعرف ذلك أكثر مني، وتعرف أن كثيراً من شعرك كان مجرد مرحلة إعداد.

بقي أمر المقدمة.

وأنا ـ كما قلت لك ـ سوف يسرني أن أكتب مقدمة صغيرة لتحديد هدف الديوان، ولكنني لا أستطيع أن أعدك بدراسة مفصلة أو غير مفصلة لشعرك، فأنت وأنا مازلنا في بداية الطريق وليس ثمة ما يضمن لنا أننا لن نرتكب أخطاء حاسمة، وقد وضح بالنسبة لي أنني سأنتظر سنيناً طويلة أخرى لأتحقق من جدوى تجربتي قبل أن أتقدم لمضايقة رفوف إحدى المكاتب بأوراقي المحزنة.

لذا أيها الصديق فأنا أقترح أن تحمل ديوانك إلى القاهرة وتعرضه على أي كاتب حسن السمعة، وليس ثمة شك أنك ستجد هناك كثيراً من العون.

وإذا كان رشاد الهوني قد قبل أن يطبع ديوانك فاطلب منه

أن يتصل لك بأحد أصدقائه في القاهرة لإعداد مقدمة موثوق بها، فهو يعرف كثيراً من الكتّاب ذوي السمعة المدوية وسوف يساعدك أحدهم لكي تتبين طريقك أكثر.

كلمة أخيرة..

أنا من كل قلبي أتمنى لك كل توفيق.

وليكن الله معك فأنت بالتأكيد تستحق كل خير.

أخوك صادق

العنوان:

SAJEA BEIHUM
OTSOLAHDENTIE 16 A 16
TAPIOLA

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

2 يونيه(*)

أخي علي..

يا صديقي الزنجي الشديد الصلابة والحذق. إن الذي يقول لك إنك «تسمم أفكاري برسائلك» رجل كله أفعى، وقد عضني مرتين ومايزال يعضني.. فلا تدعه يفسد اتصالك بي، ولا تهتم بما يقوله قط.

أما الفقهاء، أعني الشيوخ الذين يتبرعون بشتمي من أجل نعجة العيد[1] فإنهما مجرد عجوزين بائسين لا يملكان في هذا العالم سوى قوقعتين من النحاس الخردة، وهما يعتقدان أنني أهدف إلى إيذائهما في الداخل، ولعلني فعلت ذلك حقاً، وأنا آسف من أجلهما، ولكنني لن أتورط في أي نقاش مع قوقعتين بائستين، فأنا يا صديقي أؤمن إيماناً ثابتاً بأن الدين ليس حرفة في

(*) من سنة 1967.

(1) إشارة إلى مقالة كتبها النيهوم بعنوان (من أكل القديد) سنة 1967. أثارت حولها نقاشاً في ذلك الوقت.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

> يوسف !

أخي علي .

ياصديقي الرجل الشهم الصادق والمخلص . ان الذي يقول لك انك « تسمم افكاري برسائلك » رجل ميت أخي ، وقد عضني مرتين وما يزال يعضني .. فلم تعد بيننا اتصالات بعد ، ولا تهتم بما يقوله قط .

اما النقاد .

انني الشيوخ الذين يتبرعون بثقتي من اجل لقمة العيد فانها مجرد عجوزين ماشيين ٢ ميكان في هذا العالم سوى فوقعتين من الحاسة الزرقة . وهما تعتقدان انني اصدف الى ايذائها في الداخل ، ولهذا غضبت ذلك منا ، وانا آسف من اجلها . ولكني لن اتورط في أي مناقشة مع فوقعتين ماشيتين . فانا ياصديقي اؤمن ايمانا ثابتا بان الدين ليس حرفة في وزارة الاوقاف ، واؤمن بان الله لن يقبل هذه اللعبة الى الابد . فالانسان سيجد لحريته ذات يوم ، وسيمد النواخذ على الشمس . ولن تعيش لعبة العيد لكي ترضع صغارها رغم انف الرجال .

نحن نحتاج الى الوقت فقط .

اما الرجوع الوحيد والمستقيم بالبيت القرآن فهو مجرد عبث ٢ طلق وراءه سوى اثارة مزيد من الوحشة . وانني ياصديقي لغائب في الدعوة من ان ينفعد النقاد اعصابهم ويتجدثون على جسد الارنب الميت ، فالواقع انني - رغم كل ساوئي - لا ارضى بان اقول عن احد شيئا يخجل الى هذا الحد تجاه الخلاف .

انا سأغفر للعجوزين

وانني متحمسا ان يغفر الله لهما جدورهما ، وعلى الرغم من انك من شتى انحاء المدينة أحب ان ازورها على الدوام . وهذه اجابة كاملة لسؤالك ولكني اريد ان اقول لك ان رشاد الهوني سيعود الى الحياة في نهاية شهر اغسطس القادم ، وسيكون من شأني ان اقابله هناك . فاذا لم يحضر في الميعاد ، فانا اعتقد انني سأسافر الى الناصرة خلال شهر سبتمبر ، وسوف تكلفني رحلة الذهاب والعودة ٢١ دنانير ليبية قليلة ، وليس تحت شمسه انني لن اعود من تدهور ذلك المبلغ لحريتي ما . فالمرء يجد نفسه دائما اذا كنت على ما يرام

وزارة الأوقاف، وأؤمن بأن الله لن يقبل هذه اللعبة إلى الأبد، فالإنسان سيجد طريقه ذات يوم، وتفتح النوافذ على الشمس، وتعيش نعجة العيد لكي ترضع صغارها رغم أنف الهلال.

نحن نحتاج إلى الوقت فقط.

أما الردود الوقحة والشتم بآيات القرآن فهما مجرد عبث لا طائل وراءه سوى إثارة مزيد من الوقاحة، وإنني يا صديقي لغاية في الدهشة من أن يفقد الفقهاء أعصابهم ويتحدثون عني بهذا الأسلوب المخجل، فالواقع أنني ـ رغم كل مساوئي ـ لا أرضى بأن أقول عن أحد شيئاً مخجلاً إلى هذا الحد.

نهاية المطاف.

أنا سأغفر لهذين العجوزين.. وأتمنى مخلصاً أن يغفر الله لهما بدوره، ودعني الآن أحدثك عن شيء آخر: القاهرة مدينة أحب أن أزورها على الدوام، وهذه إجابة كاملة لسؤالك. ولكنني أريد أن أقول لك إن رشاد الهوني سيعود إلى ألمانيا في بداية شهر أغسطس القادم، وسيكون من شأني أن أقابله هناك، فإذا لم يحضر في الميعاد، فأنا أعتقد أنني سأسافر إلى القاهرة خلال شهر سبتمبر، وسوف تكلفني رحلة الذهاب والعودة والإقامة مائة جنيه فقط، وليس ثمة شك أنني لن أعجز عن تدبير ذلك المبلغ بطريقة ما. فالمرء يجد فرصة دائماً إذا بحث عنها بإصرار كاف. وأنا أزمع أن أفعل ذلك.

ثم ماذا؟

أنت تقول إنك توقفت عن كتابة الشعر تقريباً لكي تستعد للمرحلة القادمة.. وهذا يا صديقي عمل خطر، فالاستعداد تمرين

واكتساب للخبرة، والمرء لا يتعلم شيئاً بالوقوف ساكناً، واصل الكتابة وعمّق أبعادك بالحلم والشجاعة، فإن الشعر رؤية شجاعة لحلم حقيقي، والكلمة عمق لا قعر له تعطيك بقدر ما تطلب منها، وأعظم الفنانين أكثرهم شرهاً.

ثم ماذا؟

أنا كنت بائساً عندما كتبت إليك رسالتي الماضية، ومازلت بائساً حتى الآن، فاعذرني لأنني أصيبك دائماً بالملل، وصلٌ من أجلي «فأنا حزين». ويا صديقي الزنجي الشديد الصلابة والحذق إن الحزن بضاعتنا جميعاً.

أريد منك.. أن تكتب لي على الدوام. وأن تفهم موقفي هنا تحت حمل جريدة الحقيقة التي أجرها مثل صخرة سيزيف ولا تتركني لوحدتي إذا تأخرت عنك رسائلي. أما الماجستير فقد أخبرتك عنها منذ أن قلت لك: تابع دراستي للبياتي فهي رسالة ماجستير.

الكتاب الذي أتمنى أن تبعثه لي اسمه «أبيات ريفية» وهو ديوان للشاعر عبد الباسط الصوفي[1]. ولكنني لا أعتقد أنك ستجد منه نسخة في سوقنا الكئيب، فاتصل بخليفة الفاخري وتسول منه نسخة.

أما باقي الكتب فلا أحدد لك منها شيئاً، وتستطيع أن تبعث لي ما تجده من دواوين الشعر، ولا تنس أنني في انتظار ديوانك مرفوع الرأس.

---

(1) شاعر سوري مبدع، توفي في قمة عطائه الشعري سنة 1960، وهو من شعراء (العمر القصير). صدر له ديوانه الوحيد (أبيات ريفية) عقب وفاته وفاز بجائزة مجلة الآداب في بيروت عن أحسن ديوان شعر سنة 1961.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

سلامي إليك ـ رغم رسالتي القصيرة ـ من أجمل السلام وكل أمنياتي بالتوفيق.

أخوك صادق

العنوان:

OTSOLAHDENTIE 16 A 16 TAPIOLA

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

هلسنكي 5 فبراير 1970

الأخ الفاضل والمهيب الطلعة علي الفزاني

تحية طيبة..

وبعد، فأنا في الواقع لا أكتب لك هذه الرسالة مقابل دواوين البياتي وحدها بل مقابل شجاعتك في مواجهة الموت داخل مستشفى ليبي فظيع السمعة، وتحديك للنتائج المتوقعة من إجراء عملية جراحية على بعد شبر واحد من قبة «سيدي اعبيد»[1]. أنا سأعترف لك. لقد اعتقدت أنك ستموت عندما قرأت عن «رغبتك» في إجراء عملية جراحية هكذا بكل نزق.. ولكنك ـ فيما يبدو ـ لم تمت. وهذا نبأ طيب.

دفاعك عني ضد أقوال الأستاذ برهام[2] ملأني بالحب تجاهك

(1) وليّ اشتهرت إحدى مقابر بنغازي باسمه.

(2) هو الدكتور عبد العزيز برهام. أحد الأساتذة المصريين في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ببنغازي في سنوات الستينيات من القرن العشرين، قام بالرد على أحد مقالات النيهوم أواخر سنة 1969 حول أحد المواضيع، ونشأت عنه نقاشات على صفحات الصحف دفاعاً عن النيهوم.

وتجاه الأستاذ برهام أيضاً، ولكن ذلك موضوع آخر، إني أتمنى أن تبتعد عن الشجار مع الناس، وعن السياسة، وتقضي بقية سنواتك المائة القادمة في شق طريقك الأصلي، إن الطرق غير الأصلية تقود غالباً إلى قرية مزرية أو نجع مليء بالمعيز، فهل تحب أن تصل في نهاية المطاف إلى شيء من هذا النوع.

بعد ذلك أيها المقاتل الودود، أنا أردت أن أسألك الآن عن رأيك في «من مكة إلى هنا». لقد قضيت وقتاً طويلاً وهائلاً في إعدادها للنشر خلال السنوات الخمس الماضية، ولم أعد أدري كيف تبدو من الخارج بعد أن قضيت في «دسها» هذا الوقت كله.. وسوف أنتهي منها خلال شهر تقريباً من الآن.

ثم كن بخير.

واكتب أشعاراً كثيرة، واقرأ باسم ربك وبدونه أيضاً واقرأ واقرأ، ولا تعد قط لكي تتسكع في المستشفيات وتقص بطنك في كل مكان. إننا جميعاً نحتاج إليك.

سلامي إلى كل أصدقائنا

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

(4)

إلى.. محمد الفيتوري(*)

(*) هو «محمد مصطفى القرجاني» الذي اشتهر بين أصدقائه «بالشيخ الفيتوري» من مواليد بنغازي سنة 1934، ربطته بالنيهوم علاقة ود وصداقة طيبة تعود إلى أيام الطفولة، إضافة إلى قاسم الثقافة المشترك. ويتميز بشخصية إنسانية تمتلئ مرحاً وحباً للآخرين.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

Bad Reichenhall

التاريخ : ١٧٠ فبراير ١٩٦٤م

أخي العزيز ..

وبعد أحاديث .

لقد كانت الأيام والليالي قاسية علي، وجعلت مني كهلاً هرماً قبل أوانه، وأشاب رأسي قبل الأوان، وكاد يكون لأنظر بلادة بيئة جاد، وعزلة وحيدة طالما الليالي الموحشة، وكنت إذا انظر البيت طال الوقت، أتذكر في ضيعة ما شيء وأكلكم. وخواطر وهواجس أسألك : هل أحدكم حاضر الآن؟

لقد أرهقني ذلك الواقع. جعلني أطلت على جرح عميق، وهو يحيى العزيز .. وهو يزداد عمقاً وألماً .. إذا ذكرت اسمه، وعبرت الحنين وطرقت باب الذاكرة .. وكان الصوت يأبى التقدم، ويسعى نحوك : هو ... ثم غاب في ثنايا .. وبين الحين والحين .. وعدت إلى عبر البحر والبحر وقد بعثت إليك من الزمن أسمه .. في خرطة جميلة ..

وعدت أقول لك : إن ما وعد الخير، إذا ذهب الأمر .. ليس بحثاً عن أحد، أو أحد من عمره يزداد .. وليس بينكم واحد من عمره يحيى العزيز أخي الوديع الصغير أبداً .. وقلت لك : إن الصغير العزيز، ذلك على ما فيه وهو ... أما الكبير لا يحيى .. لا يتغير في ابتسامة أو البكاء .. وكنت أقول عنه قبل .. وعيني على أكتافكم تحيين أسود، وبالي يخبرني بشيء بارد مخدر .. ويحيى .. ذراعيك أبداً بين يحيى أخذت الأرض وقد حي .. أما أنه أكبر، أو شيء وسوى ذلك عاطفة بسيطة، فهذا أمر لا يحدث الخبرة، وأنا لا أحب.

وقلت لك : وعدني محمد أن أبي لا يحبك، أنت لا تعرف محمد يعرف عن أخرى .

وقلت أيضاً، قلت لك أن أنك جديد بالرباط يحمد، لا يحيى أسمر مثل شراب الشاي، وقلت صوتي، وأنا بحاجة خارقة .. من الأرض حتى سماء الطول بوجهك، وهو بعيد قليلاً على بالكم كما ..

قلت لك أنه حين جاءت العزيز .. وهو بين فخذ الذكريات سوداء

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أخي محمد..

دعني أحدثك لقد كنت الآن مع ولد سوري طفل، وجهه مثل كمثرى حقيقية، ويملك كثيراً من الحزن، وكان يبكي لأن بلاده بعيدة جداً، ولأنه وحيد هنا في ألمانيا «المرعبة»، وكنت أنا أنظر إليه طول الوقت، أنظر في عينيه مباشرة وأفكر.. وفجأة وجدتني أسأله: هل أمك عاهرة فحسب!

لقد أرهقني ذلك الولد.. جعلني ألهث مثل جرو جبان، وهو يحدثني عن الحزن.. وعن بلاده.. أعادني إليك، إلى الشارع الموحل.. ذاته، وعبرت المنحنى وطرقت باب النافذة، وكان الضوء يملأ الشقوق وسمعتك تقول: من.. ثم غاب كل شيء، وبقي المطر وحده في الشارع.. وعدت أنا عبر البحر والثلج ولد نصف ميت.. وفي أذنيه: «من»، مثل قرط حقيقي.

وعدت أقول له: ألف مساء من الخير، أنا ذاهب الآن.. ليس ثمة شيء أحب أن أسمعه عن بلادك، وليس بينكم واحد مثل صديقي محمد.. أخي الوديع الرقيق القلق الحزين أبداً، وقلت له:

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

لا تعد تحدثني عن الحزن وتبكي.. فذلك عمل منافق ووغد.

إن الحزن لا يبكي.. إنه لا يثير في أي رغبة في البكاء.. ولكنه يظل يملأ قلبي.. وعيني بظل داكن ثقيل أسود، ويظل يغمرني بشيء بارد مخدر.. ويحملني في ذراعيه أبداً حتى يجعلني أفقد صوت الأرض وقدمي.. أما أن أبكي، أن تسيل دموعي مثل عاهرة مفلسة، فهذا أمر لا يحدثه الحزن.. وأنا لا أحبه.

وقلت له: صديقي محمد مثلي أيضاً لا يحبه، أنت لا تعرف (محمداً) لأنه من دنيا أخرى، وطفقت أحدثه، قلت له إنني أملك صديقاً في بلادي اسمه محمد، رجل أسمر مثل ترابنا، له شارب أنيق، وقبعة صوف، وقامة فارعة مثل عملاق حقيقي من أطلال بعلبك، وهو يملك قلباً مثل بلادكم كلها.. قلت له إن صديقي صناعته الحزن.. وهو يدخن لفافات سوداء وينفث الدخان دائماً قبل أن يصل إلى صدره.. وإنه ينظر إلى الدنيا كلها بهزء حقيقي، ويظل يضحك في وجه الأقزام حتى يحسون بالموت.. وإنه يسكر كثيراً ويدخن.. ويضحك.. وتظل أحزانه مثل دبب صغيرة تدس أنوفها السوداء في صدره وهو يلاعبها ويطعمها بيديه.. وهو يحبها كثيراً.

وقلت له: محمد يسكن في شارع موحل، ولكنه يحب المطر أيضاً، ويحب بنتاً هناك إلى حد ما.. حب صغير لذيذ لأنها فتاة جميلة إلى حد ما، لكنه لا يحب اسمها ولا يحب أن يراها بلا ذوق، وهو يتحدث إليها في أحلامه، ويظل يطهو لها لحم الغزال الذي حمله لها من قاع الصحراء.. ويصلح سيارتهم ببدلة ونجوم.. ويظل يحلم حتى يمتلئ قلبه بالكبرياء.

site\www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وخارج قلبه.. تدور ألف يد من المتاعب، وكثير من الحزن، وهو يحلم في الداخل ببساطة وعمق مثل أمير حقيقي.. ويحمل أحزانه ببطولة، ويظل أبداً يدخن ويسكر ويحلم.. ويظل كبيراً..

وقلت له:

لقد تركت صديقي وجئت هنا.. إلى بلد غبي مزعج مثل الغولة، ولم أودعه.. لم أقل له كلمة واحدة.. لأنني لا أحتمل، وأنا أحبه جداً، وظل الولد السوري ينظر إليّ بوجهه الكمثرى مشدوهاً.. ثم طفق يقول أشياء لطيفة عنك.. ويتلعثم مثل الجحش.. ويهز رأسه، وقلت له: إن صديقي لم يأت إلى هنا لأن هذا العالم لا يشعره بالحماس.

وفجأة.. التقطت كتبي وخرجت من غرفته، كنت أحس بالموت يتسلل إلى قلبي.. وكنت أحس بالأصابع المرعبة قد بدأت عملية الحفر المؤلمة فيه.. وهرعت إلى داري الصغيرة الحافلة بالأغاني والهدوء والدفء، وجلست أكتب إليك كلماتي.. أبثك حزني كما اعتدت أن أفعل.. وأغمضت عيني، ورحلت إليك.. إلى الدار والشارع الموحل.. عبر المنحنى.. وطرقت النافذة.. والضوء يملأ الشقوق.. ورائحة الشاي.. والحكايات.. ولفافاتك السوداء.. والمنضدة وأنت تملك نجوماً وبدلة عسكرية.. وتقول لي: «من..»

ليس ثمة خمسة آلاف ميل.. ليس ثمة قدم واحد بيننا فأنت معي الآن.. وراء الباب مباشرة تلبس قبعة صوفية وتدخن سيجاراً. وتنظر إلي.. ليس ثمة خمسة آلاف ميل.. كيف يمكن أن يتم ذلك يا صديقي.. كيف توافق على بعدك هكذا..

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

وعدت أحدثك..

رحلت معك إلى جليانة، ودخلنا الشاليه، وشربنا كثيراً من النبيذ.. ثم سدرة سيدي مرعي، والنساء في إزارات ملتهبة.. وقريونس، ورحلاتنا إلى الشاطئ.. وجبريل الحوات.. والأصدقاء السكارى أبداً.. وميدان الحشيش وقهوة عمر.. ودارك.. والمطر المتدفق الغزير البارد المنشط وسحابات بلادنا.. وأنت.

وأصبحت يا أخي قريباً مني.. قريباً إلى حد مذهل، ومددت لك يدي.. كنت تنظر إليّ وتضحك، ثم حدثتني كثيراً.

أخي، يا صديقي..

كيف حالك.. وماذا تفعل الآن، أما أنا فإنني بخير، عنيد كما عهدتني أسير بين البشر الأبيض الجامد وأنظر في الأرض مباشرة وأحمل لهم جميعاً كثيراً من الازدراء.. وحياتي جيدة.. ليس فيها رضاء حقيقي ولكنها جيدة.. إنني أحلم طول الوقت وأضم الناس بلهفة، وأحدثهم ببساطة وكبرياء حتى أشعرهم بالحقارة.. وتصور أنني أظل طوال اليوم في المطعم.. أجلس بلا عمل.. وأنظر مباشرة في وجه الطباخ حتى جعلته يكسر الصحون ويرتبك مثل الطفل.. وقلت مرة لأجمل بنت في المعهد: هل صحيح أنكم لا تغسلون بالماء بعد المرحاض؟ وأجابت في بساطة: نعم، لماذا؟

ثم عاد وجهها في لون الدم وارتبكت تماماً عندما رأتني أنظر بازدراء لا نهاية له.. وأصبحت بعد ذلك لا دأب لي إلا أن أنظر إلى مؤخرتها كلما رأيتها وأملأ وجهي بالازدراء حتى صارت تهرب مني دائماً ولا تطيق أن تراني بمكان.. وحتى لاحظ الجميع ذلك وظنوا أن لي علاقة بها.. وأنا أضحك فقط على

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أوروبا البلهاء النتنة.

وحالتي عال.. والدراسة جيدة.. وأنا أتقدم باطراد.. وأصنع أكثر من تفوق، والسبب أن هناك في الفصل فتيات كثيرات وجميلات جداً، وأنا لا أحب أن يتقدمني أحد أمام فتاة.. والحقيقة أنني أدرس كثيراً، أما الآخرون فهم يذهبون للرقص أكثر..

والآن أيها العزيز.. لقد حدثتك كثيراً.. أليس كذلك؟ فما الذي سوف تفعله من أجلي.. أنا في انتظار كلماتك الحلوة.

سلامي إلى حمد وإلى جمعة وكل أصدقائنا.

أخوك صادق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

(5)

إلى.. عبد القادر البعباع(*)

(*) من أصدقاء النيهوم وأخوته، هو وشقيقه محمد الذي يرد اسمه في عديد من الرسائل، وكانت أسرتاهما متجاورتين في السكن بحي سوق الحشيش في مدينة بنغازي.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

إدريا في هان

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٦٤م .

أخي عبد القادر

تحياتي ..

وصولك الصيد ... تجولت أيام الشتاء بعد شهر الصيام الطويل ... وكيف حالكم جميعا ... أما وضعنا والحمد لله بخير ، كيف حال السوق الرائج ، فأنا لا أعرف عنه شيئا .. أنا هاش مسجون هنيز ن سجين ، سح ..

أما (الشيخ) الذي ترميني أن أضعه عليهم ، فأنا مشتاق إليهم جدا ، لا أن لا أجد في هذا البلد غير الإلاه المزيني الذي يشبه سالتماش ، لكنه لا يكون قلوبا مثل الطوارق ...

تصور أن الإلاه هنا يبيعون عن نظام وبشير جبا بيت الإلاه تماما ، ثم يأكلون بعضهم بعضا ، ويسكرون بعضهم بعضا ، وهم جلسون في الطاهر ، يأكلون الكلك ، ويشربون البيرة طول اليوم ، ثم يرقصون للرقص ، وأحيانا أن تجد نصف أجزاء البيت الذي هم يسكنون فيه في الوقت كلهم .. وهم جميعا أولاد كلب ولا يستحون منا ..

وفي أيام ، كنا نجامع مع جوف الإلاه وعانيت ، وفجأة رفع أحدهم رجله وضرط شيء جهنمية ... فقلت أنا : أعرف أن أعمل شيئا لكي أنقذه وكنت وضعت يدي على الطلقة ترديت بضرطة أخرى فطيت .

والبلد هنا باردة تماما ولذلك يأكل الإلاه كثيرا وهم جميعا جهنم وأوضعت ويلبسون دائما أكثر من ثلاثة سلاهيك جوبيا .. والشيء الصغار يشبهون الإلاه تماما بحيث لا يمكنك أن تعرف الولد من البنت إلا بعد وقت طويل .. وهم يكرهون الأشياء ، وقد أصبحت شيئا مضحكا في الإلاه ، وكل بيت إذا يقول لك تعال شيئا تضحك الإلاه الكلب يريد أن يقول أن الشيء الأشياء واش تسلم ، ولكني لم أفعل ذلك إلا حين ولو أمرني أن أبادر نفسه بزطت وسوف أقل "أشياء" من الآن فصاعدا ...

والبيرة هنا رخيصة جدا وكثيرة جدا .. تصور أن زجاجة البيرة هنا

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

بادرايخن هال 5 فبراير 1963

أخي عبد القادر..

تحياتي..

ومبروك العيد.. مبروك أيام الشاي بعد شهر الصيام الطويل، والكساد.. وكيف حالكم جميعاً: أنت ومحمد ووالدك وأخوك يوسف، وكيف حال السوق الرائع[1]، فأنا لا أعرف عنه شيئاً.. أنا هنا مثل مسجون حقير في سجن وسخ.

أما (الشيوخ) الذين تريدني أن أضحك عليهم، فأنا مشتاق إليهم هنا، لأنني لا أجد في هذا البلد غير الألمان المرعبين الذين يشبهون التماثيل فقط وهم لا يملكون قلوباً على الإطلاق. تصور أن الألمان هنا يسيرون على نظام دقيق جداً يشبه الآلة، فهم يأكلون بميعاد، وينامون بميعاد، ويسكرون بميعاد، وهم يجلسون في المقاهي ويأكلون الكعك ويشربون البيرة طوال يوم الأحد ثم يذهبون للرقص، ولا يمكن أن تجد منهم أحداً بعد الساعة التاسعة

(1) المقصود، سوق الحشيش، وهو الحي الذي كان يسكنه النيهوم وأسرته وأصدقاؤه.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

لأنهم يكونون في الرقص كلهم.. وهم جميعاً أولاد كلب ولا يستحون مطلقاً.

ومنذ أيام، كنت أجلس مع مجموعة ألمان ومعنا بنت، وفجأة رفع أحدهم رجله وضرط مثل حمار حقيقي، وخجلت أنا وأردت أن أقول شيئاً لكي أنقذه ولكنني دهشت عندما رأيت الفتاة ترد عليه بضرطة أخرى فظيعة.

والبلد هنا باردة تماماً ولذلك يأكل الألمان كثيراً وهم جميعاً سمان «وأدهنة»، ويعملون دائماً أكثر من ثمان ساعات يومياً.. والشبان الصغار يشبهون البنات تماماً بحيث لا يمكن أن تعرف الولد من البنت إلا بعد وقت طويل.. وهم يكرهون الشنبات، وقد أصبحت شنباتي مشكلة في ألمانيا، وكل بنت أقابلها تقول لي: انزع شنباتك، إن أولاد الكلب يريدونني أن أنزع الشنب وأبقى مثلهم، ولكنني لن أفعل ذلك أبداً حتى ولو أمرني أديناور[1] نفسه بذلك وسوف أظل «أشنبة» حتى أعود إلى بلادنا.

والبيرة هنا رخيصة جداً وكثيرة جداً.. تصور أن زجاجة البيرة هنا تقدمها فتاة جميلة لا تساوي أكثر من ثلاثة قروش.

والدراسة هنا طيبة.. وأنا أدرس جيداً، ولكن ماذا تفعل أنت: هل تدرس أنت أيضاً، إنني لا أحب شيئاً بقدر أن أراك ناجحاً دائماً ومتفوقاً دائماً: أنت وفندوس، لأنني أحبكما معاً وأتمنى لكما كل التوفيق، ودعني أقول لك: إن الدراسة عمل جيد ولكنه يحتاج إلى صبر وإلى نية حسنة، ورغبة أكيدة في القراءة.. فافعل ذلك وسوف ترى أن الأبواب تفتح أمامك، وترى أنك

(1) هو، كونراد اديناور، أول مستشار «لألمانيا الغربية» في الفترة من 1949-1963.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

صنعت نفسك، واذكر أن لك أخاً عظيماً هو محمد الرائع اللطيف الحبيب الطيب القلب جداً، فمن أجله.. من أجل حبه لك، حاول أن تحقق نجاحاً وتفوقاً دائماً.. وأنا عندي ثقة كبيرة فيك، وأعرف أنك لن تفشل أبداً..

أخي العزيز..

اكتب إلي دائماً.. واكتب لي رسائل طويلة أيضاً.. قل لي أي شيء.. ولا تغضب مني إذا تأخرت أنا في الرد عليك.. لأنني يا أخي لا أجد وقتاً كافياً، والدروس كثيرة واللغة متشعبة وأنا أشتغل أكثر من 12 ساعة يومياً.. ولا تغضب مني واكتب إلي دائماً عن كل شيء.. ومتى وجدت فراغاً اكتب إلي رسالة، فأنا أحب ذلك كثيراً..

وبلّغ تحياتي إلى الجميع، وخصوصاً عوض قزح ورجب البعباع وعمر شرمدو والديتة[1].. والسلاك والزبيك.. وخنفر.. وحركة.. وحسونة وعوض الدنيني، وقل لرجب بو خضرة[2] وعبد الفتاح البعباع أنني قد أرسلت لهما رسائل فهل وصلتهما أم لا؟.. وبلغ لهما السلام.

وأخيراً.. أخي يا صديقي

لا تنس أن تكتب إلي كثيراً.. كثيراً جداً مثل المطر في بلادكم الطيبة..

وأجمل السلام

أخوك صادق

---

(1) لقب اشتهر به صديقهما عبد الحميد زيو.

(2) هو رجب ديدش (بوخضرة)، توفي أثناء طبع هذا الكتاب، في 2001/5/27.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

Bad. Rechenhall

التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٦٤م .

أخي عبدالقادر ..

تحية طيبة ..

وصيد سعيد رغم زلازل الفرح ورغم الحزن سيد شيخنا العظيم ..

وليحفظ الله ليبيا .. وليكتم معها كل ما يجول للطيبين ، والناس الذين فيها للطيبين ايضا ، وقد حزن الخبر المزعج هنا ، وهز الاذاعة ايضا .. وسهرنا امام التلفزيون نرى المنظر الجديد الذي .. ثم نطمئن لهم : حفظ الله ليبيا ..

أخي ..

واقفو باخبار اكثر عن الزلزال وكل ما اذا حدث هناك بالضبط فانا لا اعرف سوى الاخبار الكبيرة ، ولا تخف من شيئا ابدا .. واما الطلبة هنا فماذا تعرف ماذا حدث لها ؟ .. وكل الشعب يعلم انه كتب الي فاخر رسالة لم تصلني منذ شهر تقريبا .. وكذلك رسائل والدي ..

وكل الشعب يعلم جهادهم على (الجزيرة) وانهم انتصروا وانهم لم تقتل بعد .. فانجدوا أخيا الناس ، وبأسرع وقت ممكن .. وعرفني مع هذه الرسالة شهادة الميلاد بعد الاستمارة التي طلبوها فارجو ان تسلمها الى والدي .. ولعلك لا تعرف انني نجحت بدرجة جيد جدا رغم الحزن ورغم الاخبار .. واما قد اسيء واجهز دفعة شهادتي ارسلها لكم ، فتعرفوا اخبار فاذا فعلت انت وفقك الله ..

أخي ..

ياعبدالعظيم ابدا ..

مزيد من الرسائل الطويلة .. ومزيد من الكلمات الحلوة .. وكل شيء رائعا .. وقد اعجبتني رسالتك الاخيرة جدا ..

سلام الى الفرج .. والى والدك وعمك أميننا .. واجزني اذا كنت تزيد ان شاء من الاشياء التي ابعثها لك ..

وذاكر جيدا لكي اجيبك جيدا ..

واحر السلام من اخيك

جهادهم .

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

التاريخ: 27 فبراير 1963م

أخي عبد القادر..

تحية طيبة..

وعيد سعيد رغم زلزال المرج[1] ورغم الموتى من شعبنا العظيم، وليحفظ الله ليبيا.. وليكن معها لأنها بلاد لطيفة، والناس الذين فيها لطيفون جداً، وقد هزني الخبر المزعج هنا، وهز الألمان أيضاً.. وسهرنا أمام التلفزيون نرى المنظر الحزين المؤلم.. ثم قلت لهم: حفظ الله ليبيا..

أخي..

وافني بأخبار أكثر عن الزلزال وقل لي ماذا وجدت هناك بالضبط، فأنا لا أعرف سوى الأخبار الكبيرة، ولا تخف عني شيئاً أبداً.. وأنا أملك عمة هناك فدعني أعرف ماذا حدث

(1) إشارة إلى الزلزال الذي حدث مساء 1963/2/21. في أواخر شهر رمضان، بمدينة المرج الليبية.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

لها؟.. وقل لفندوس أن يكتب إلي فإن رسائله لم تصلني منذ شهر تقريباً.. وكذلك رسائل والدي..

وقل لفندوس إن صادق على (الحديدة)[1] وإن النقود التي أرسلها والدك لم تصله بعد.. فالنجدة أيها الناس، وبأسرع وقت ممكن.. ومرفق مع هذه الرسالة شهادة المعهد بعد الامتحان النهائي فأرجوك سلمها إلى والدي.. ولعلك لا تعرف أنني نجحت بدرجة جيد جداً رغم الحزن ورغم الإفلاس.. وأنا قد أديت واجبي وهذه شهادتي أرسلها لكم، فدعوني أعرف ماذا فعلت أنت وفندوس..

أخي، يا صديقي العظيم أبداً..

مزيد من الرسائل الطويلة.. ومزيد من الكلمات الحلوة.. وقل لي كل شيء دائماً، وقد أعجبتني رسالتك الأخيرة جداً..

سلامي إلى الجميع.. وإلى والدك ومحمد أيضاً.. وأخبرني إذا كنت تريد أي شيء من ألمانيا حتى أبعثه لك..

وذاكر جيداً لكي أحبك جيداً..

وأجمل السلام من أخيك

صادق

(1) تعبير عامي يعني (مفلس).

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

(6)

إلى زايد العماري(*)

(*) أحد أصدقاء النيهوم، من مدينة بنغازي، ارتبطا بعلاقة طيبة تفصح عنها عديد الرسائل بينهما.

site www.libyaforall.com\e-mail-almotanabby2002@yahoo.com

١٧ نوفمبر ١٩٦٥ م

أخي زايد ..

كثير من السلام والحب ..

وبعد ..

فقد وصلتني رسالتك منذ عدة أيام ، ولكني كنت انتظر أحمد الصدقاوي لكي أبعث لك الرد ولم احضر للقاهرة الا اليوم ..

وبالنسبة لرسالتك فقد كانت مصدر أمل كبير لي ، اذ برهنت على انك لم تنساني .. واني رغم كل ظروفي المرحلية ما زلت املك الحق في الأمل ما دمت انت وفاني صفي ..

اني يا صديقي اعتمد عليك اعتمادا مطلقا .. فانا هنا وحيد وحدة كاملة ، وعاجز على القيام بأي شيء ايجابي سوى كتابة الرسائل والرجاءات .. وانا محتاج في الدرجة الأولى الى صديق مثلك يحل أمري .. ورغم كل ما لدي فانا اعرف ان بمكنتي اذا اراد الله خلاصا في يوم ما ، فسوف يجري على يديك انت ..

فواصل كفاحك ايها الصديق

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

17 نوفمبر سنة 1965م

أخي زايد..

كثير من السلام والحب..

وبعد،

فقد وصلتني رسالتك منذ بضعة أيام، ولكنني كنت أنتظر أحد الأصدقاء في الإسكندرية ولم أحضر للقاهرة إلا اليوم..

وبالنسبة لرسالتك فقد كانت مصدر أمل كبير لي، إذ برهنت على أنك لم تنسني.. وأني رغم كل ظروفي المحرجة ما زلت أملك الحق في الأمل ما دمت أنت وخالي[1] معي..

إني يا صديقي أعتمد عليك اعتماداً مطلقاً.. فأنا هنا وحيد وحدة كاملة، وعاجز على[2] القيام بأي شيء إيجابي سوى كتابة

(1) هو السيد (محمد آدم الصنهاجي)، خال النيهوم، وقد تعهده بالرعاية، في أيام طفولته بعد وفاة والدته المبكرة، شغل العديد من الوظائف الإدارية والفنية، توفي بمدينة بنغازي سنة 1970.

(2) الصحيح (عاجز عن).

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2003@yahoo.com

الرسائل والرجاءات.. وأنا محتاج في الدرجة الأولى إلى صديق مثلك يهمه أمري.. ورغم كل ما لدي فأنا أعرف أن مشكلتي إذا أراد اللّه حلّها في يوم ما، فسوف يحلّها على يديك أنت..

فواصل محاولاتك أيها الصديق.

وقل لخالي إني أرجوه أن يتصل بالسيد حسين الغناي[1] ويسأله عمّا تمّ في أمر طلبي، فأنا قد كتبت له منذ زمن ولكنه لم يرد علي بعد..

وأعلمني بكل ما وصلتم إليه..

لا تنسني يا زايد يا صديقي.. فأنا هنا لا شيء بدونك..

وإنني لأنتظر رسائلك بصبر محزن..

فلا تدع انتظاري يطول..

ثم دعني أرجوك أن تبلّغ سلامي إلى خالي وعائلته.. وإلى عائلتك أنت.. وقل لخالي إن صادق ينتظر أن لا تنساه..

ولك أنت أيها الحبيب ألف من أحلى السلام، وليكن اللّه معك..

وألف ألف شكراً..

أخوك صادق

السفارة الليبية

شارع الصالح أيوب

الزمالك، القاهرة

---

(1) شاعر وأديب ليبي معروف، تقلّد العديد من الوظائف العامة، في مجال التعليم والخارجية، توفي بمدينة بنغازي سنة 1992.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أخي زايد..[1]

سلام على البعد

وشكراً من كل قلبي لأنك لم تكف عن الكتابة إليّ، ولم تكف عن مواساتي بهداياك الحلوة التي لم تنقطع، وإذا كان ثمة ما أستطيع أن أقوله لك الآن فهو أن ما فعلته أنت من أجلي عمل لا يمكن أن أنساه، وسوف تمر السنين ويتغير كل وضع، وأظل ـ كلما رفعت عينيّ في سموات اللّه ـ أتذكر وجهك الحبيب.

أنا ـ يا صديقي ـ لست رجلاً مهماً.

ولست حكيماً، ولا صاحب سلطان، ولكن إيماني باللّه يجعلني دائماً أحسّ بأنني سأظفر بصداقة كثير من الرجال الطيبين، وقد حدث ذلك كما ترى، وما يزال يحدث كل يوم.

وعندما تطويني غربتي، وأحسّ بالألم يؤذيني من كل جانب،

(1) هذه الرسالة ربما يعود تاريخها إلى سنة 1966.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

اخي رامي ..

السلام على الدوام

لم اشعر من كل قلبي ابدا . لم تكن مكالمتك الي ، ولم تكن من مواساتي كما يدك الدواء الذي لم تستطع ، واذا كان ثمة ما استطيع ان اقوله لك الآن فهو ان ما فعلته انت من اجلي عمل لا يمكن ان انساه ، وسوف تبقى السنين وتتغير كل وضع ، واظل - كما عرفت عني - لسنوات الآتية - اتذكر وحشتك الرهيب .

انا - بالمعنى - لست وحيدا .

ولست كذلك ، ولكني احاسب نفسي ، وكم اتمنى لو كان بامكاني ان اقضي بقية حياتي مع كثير من الرجال الطيبين . وقد حدث ذلك كثيرا ، وما يزال يحدث كل يوم

ومنذ ان تلوثني شرقي ، واحساسي بالاثم يؤرقني من كل جانب ، ارفع رأسي الى الله واقول له انني وحيد .

اما . لم يكن الله عني كان غيري دائما يعون ما ، حسبي انه يحبني وكفى بذلك نصيبا لي الآن . وسوف يبقى ذلك دائما ايضا لانه يعرف انني لا اطلب سواه ، ولا اريد ان اطلب سواه .

انا هنا يا رامي .. في وحدتي وظروفي الصعبة ، واذا الشيطان في يوم ما سوف اقض عليك ما الذي يستطيع رجل وحيد مثلي ان يفعل بامرأة وحيدة .

واعتذر يا رامي عن خطي كثيرا .

وقد تعبت في جعل خطي واضحا لانه لا يمكن مجرد التفكير . كان ارتباطا اعمى مباركا وحدث كل الخير . اشكر الله ايها الحبيب ، ولم يتركك دائما وحولك عنايته .

وسلامي الى كل اصدقائك .. ولله انني مزعج من الشكر

اخوك

صادق

OTSGLAHUENTIE IB A IB

TAPICLA

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

أرفع رأسي إلى اللّه وأقول له إنني وحيد.

أبداً.. لم يتخل اللّه عني، كان يمدّني دائماً بعون ما، بصديق طيب مثلك وكلمة تعيد لي السلام، وسوف يفعل ذلك دائماً أيضاً لأنه يعرف أنني لا أملك سواه، ولا أريد أن أملك سواه.

أنا قوي بإيماني، أقوى من وحدتي وظروفي المحزنة، وإذا التقينا في يوم ما فسوف أقص عليك ما الذي يستطيع رجل وحيد مثلي أن يفعله بالإيمان وحده.

وأنت يا زايد صاحب قلب كبير.

وقد ثبت لي يوماً بعد يوماً[1] أن لقاءنا لم يكن مجرد لقاء، كان ارتباطاً أخوياً مباركاً وجدت فيه كل العون خلال أيام أزمتي، فليجزك اللّه خيراً أيها الحبيب وليرعاك[2] دائماً ويحوطك بعنايته.

وسلامي إلى كل أصدقائك.. ولك أنت مزيد من الشكر.

أخوك صادق

OTSOLATTDENTIE 16 A 16
TAPIOLA

(1) هكذا في الأصل، والصحيح (يوماً بعد يوم).
(2) هكذا في الأصل، والصحيح (وليرعك دائماً).

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

(7)

إلى.. عريف أفطنه(*)

(*) من المهتمين بنتاج النيهوم ومتابعيه، ودارت بينهما بعض المراسلات بالخصوص، وهو يقيم في مدينة بنغازي.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

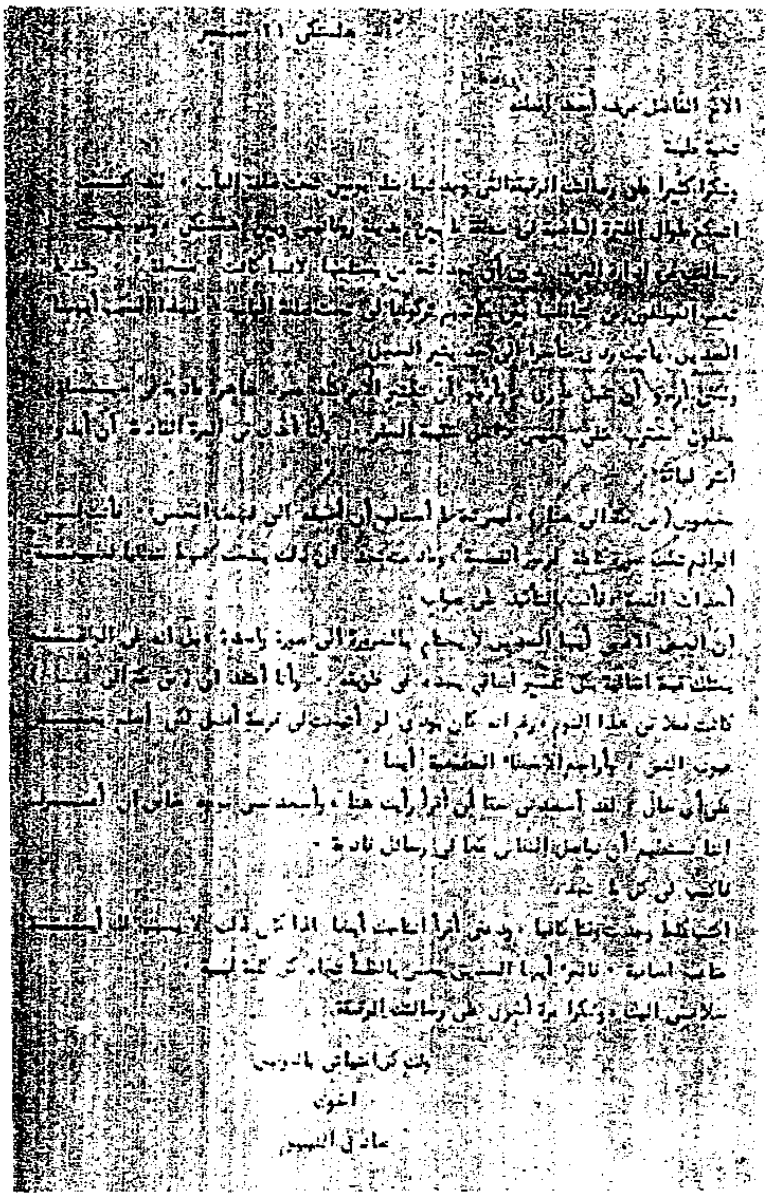

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

هلسنكي 21 سبتمبر[1]

الأخ الفاضل عريف أحمد أفطنه

تحية طيبة،

وشكراً كثيراً على رسالتك الرقيقة التي وجدتها منذ يومين تحت ضلفة الباب، لقد كنت أتسكع طوال الفترة الماضية في منطقة ما بين مدينة روفانيمي وبين هلسنكي، وقد بقيت رسالتك في إدارة البريد دون أن تجد ثمة من يستلمها لأنها كانت «مسجلة»، وعندما تعب الموظفون من تناقلها بين مكاتبهم تركوها لي تحت ضلفة الباب. لهذا السبب أيها الصديق يأتيك ردي متأخراً إلى حد يثير الخجل.

ولكنني أرجو أن تقبل عذري، وأرجو أن تعتبر الأمر كله مجرد ظاهرة عادية في حياة مخلوق مغترب مثلي يعيش داخل حقيبة السفر، وأنا أعدك في المرة القادمة أن أبدو أكثر لياقة.

(1) من سنة 1970.

site www.libyaforall.com\e-mail almotanabby2002@yahoo.com

بخصوص (من مكة إلى هنا)[1]، ليس ثمة ما أستطيع أن أضيفه إلى فهمك الحسن، فأنت في الواقع تملك صورة كاملة لرموز القصة، ومادمت تجد أن ذلك يمنحك فهماً منطقياً لطبيعة أحداث القصة، فأنت بالتأكيد على صواب.

إن العمل الأدبي أيها الصديق لا يحتاج بالضرورة إلى صورة واحدة، بل إنه في الواقع يمتلك قيمة إضافية بكل تفسير إضافي يجده في طريقه، وأنا أعتقد أن (من مكة إلى هنا) كانت عملاً من هذا النوع، رغم أنه كان بودي لو أتيحت لي فرصة أفضل لكي أصلح بعض عيوب النص، وأراجع الأخطاء المطبعية أيضاً.. على أي حال، لقد أسعدني حقاً أن أقرأ رأيك هنا، وأسعدني بوجه خاص أن أعرف أننا نستطيع أن نواصل النقاش معاً في رسائل قادمة.. فاكتب لي كل ما تجده.

اكتب كلما وجدت وقتاً كافياً، ودعني أقرأ إنتاجك أيضاً إذا كان ذلك لا يسبب لك أية متاعب إضافية، فالمرء أيها الصديق يحس بالظمأ تجاه كل كلمة ليبية.. سلامي إليك.. وشكراً مرة أخرى على رسالتك الرقيقة.. ولك كل أمنياتي بالتوفيق.

أخوك صادق النيهوم

(1) رواية النيهوم المعروفة، وكان قد نشرها على صفحات جريدة (الحقيقة) في السنة نفسها.